القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام

دراسة تحليلية

الأستاذ المساعد الدكتور
حاتم جاسم عزيز السعدي

إصدار
وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين عليه السلام
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام

ISBN 978-9933-489-30-4

9 789933 489304

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٢: ٢٣٣٥

الرقم الدولي ISBN: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٣٠٤

BP	السعدي، حاتم جاسم عزيز
٤١/ ٥	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام؛ دراسة تحليلية / [تأليف] حاتم جاسم عزيز
٧٣ س /	السعدي. - ط. ١. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٤ق.
٩ ق	= ٢٠١٣م.
٢٠١٢ م	٢٤٠ ص. - ٢٤ سم. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٩٣).

المصادر في الحاشية.

١ . الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ ق. - نظ ية في التربية والتعليم. ٢. الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - خطب - فلسفة. ٣ . التربية الإسلامية - فلسفة . ٤. الفلاسفة - شبهات وردود. ٥ . الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - نقد وتفسير . ألف. العنوان. ب. السلسلة.

BP ٤١ / ٥ / ٧٣ س ٩ ق

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام

دراسة تحليلية

الأستاذ المساعد الدكتور

حاتم جاسم عزيز السعدي

إصدار
وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين عليه السلام
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
البريد الالكتروني: info@imamhussain-lib.com

مقدمة اللجنة العلمية

إذا استطاع الباحث أن يسلط الضوء على الجانب العاطفي لقضية الإمام الحسين عليه السلام، فإنه استطاع كذلك أن يكتشف خزيناً علمياً ثرّاً من التطلعات المعلوماتية التي يستحدثها الباحث في برامجه العلمية الأخرى، وإذا استطاع أن يقف على خطابات الإمام الحسين عليه السلام، فإنه سيقف مبهوراً أمام فيضٍ علمي من المعلومات التطبيقية التي قدمها الإمام الحسين عليه السلام ضمن محطاته الحياتية: المحطات المدنية، المحطات الكوفية، المحطات المدنية مرة أخرى، المحطات المكية، المحطات الكربلائية. ولا تعدو هذه المحطات من تحولات اجتماعية – سياسية ألجأته أن يتقلب بين أطرافها، لكن لم تسكته هذه التنقلات عن واقعه العلمي، بل التربوي خصوصاً؛ لذا فإننا نجد أن هذه المحطات الانتقالية في حياة الإمام الحسين عليه السلام أعطت منحىً تربوياً يتناسب والسلوكيات المجتمعية آنذاك، ويُهيئ لسايكولوجيات قادمة تتناسب وطبيعة المجتمع أو التوجهات الفردية في كثير من الأحيان؛ لذا كانت خطاباته في أكثر الأحيان ‹مختبرية› محضة، أي تتعاطى هذه الخطابات مع عينات اجتماعية وسلوكيات فردية أسس على ضوئها خطاباته المتعددة؛ لذا فقد احتاجت هذه النهضة التربوية الحسينية إلى محاولات

جادة في دراساتها بمنظور علمي يساعد على تفهمها واستيعابها ضمن منظورٍ علمي مُبرمج.

وفي دراساته القيمة الموسومة بـ«القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام» استطاع الباحث الأستاذ هاشم السعدي أن يتواصل مع هذا المنهج العلمي الموضوعي المتميز، فقد ذهب في خطابات الإمام الحسين عليه السلام إلى منحىً تربوي استلخص معه القيمة التربوية للخطاب، وأوضح أن السلوكيات التربوية الناضجة ستؤسس القواعد التربوية المتقنة، والتي تتصاعد أوتارها مع سلوكيات القائد ومعطياته الحياتية، التي تقود العملية السلوكية الاجتماعية أو الفردية إلى ترشيدٍ إنساني يضمن من خلاله النضج السلوكي للإنسان.

وهكذا استطاع الخطاب الحسيني أن يتعدد بتوجهاته العامة ليعطي عناية فائقة للقيمة الإنسانية المنطلقة من القيمة التربوية التي كانت مدار بحث وتحقيق نجح فيها الكاتب أن يسجل اعتباراً علمياً قيماً يكشف فيه أهمية هذه البحوث الرائعة.. لكنها المغمورة في غياهب التعتيم السلطوي الجائر.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد علي الحلو

الإهداء

إلى الدم المسكوب في كربلاء

إلى الراية الحمراء

إلى صرخة الحق يوم عظم البلاء

ألا من ناصرٍ ينصرني....

لبيك.... لبيك... أبا الإباء

أرجوك أن تقبل منا هذا العطاء

فنكون معكم سيدي فنفوز فوزاً عظيما..

حاتم

المقدمة

التربية هي العمل الذي يساعد الكائن الحي على ان ينمي استعداداته الجسمية والفكرية ومشاعره الاجتماعية، والجمالية والاخلاقية من اجل انجاز مهمته الانسانية ما استطاع الى ذلك سبيلا[١]. وقد اكد البعض إن (التربية في جوهرها عملية قيمية) سواءاً عبرت عن نفسها في صورة واضحة أو ضمنية، فالمؤسسة التعليمية بحكم ماضيها وحاضرها ووظائفها وعلاقاتها بالاطار الثقافي الذي تعيشه مؤسسة تسعى الى بناء القيم في كل مجالاتها النفسية والاجتماعية والخلقية والفكرية والسلوكية[٢]. وقد حظي موضوع القيم اهتماماً كبيراً من قبل المتخصصين في عدة ميادين مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والتربية، اذ تعد القيم من اهداف التربية[٣]. وذلك لان من اهم وظائف التربية هو الحفاظ على التراث الثقافي ونقله من جيل لآخر، فالمعرفة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ينبغي ان يتعلمها الجيل الجديد في المجتمع لضمان استمراره في الحياة. فالتراث هو الذي يحمل عناصر الاصالة وهو

---

١. توق، محي الدين وعبد الرحمن عدس: أساسيات علم النفس التربوي، انكلترا، مؤسسة جون وايلي وأولاده، ط٦، ١٩٨٤، ص٦-١٤.

٢. عبد الملك، انور: الفكر العربي في معركة النهضة، بيروت، ط٨، دار الاداب،، ١٩٨٧، ص٣٢.

٣. احمد، لطفي بركات: القيم والتربية، الرياض، ط١، دار المريخ،، ١٩٨٣، ص٣٢.

الذي يمنح الثقافة التواصل مع الماضي والقدرة على المعاصرة والتطور في المستقبل وهو الذي يمنح الانسان اسلوب الحياة وانماط السلوك والقيم والعادات والتقاليد. (١)

لقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالاخلاق والقيم اذ جعل من اهدافه الرئيسة العناية بخلق الانسان وتنميته لتصبح جزءً من شخصية الانسان العربي وقد يكون هذا من اهم العوامل التي حفظت الامة العربية من التدهور والانحلال الخلقي الذي تعاني منه المجتمعات والحضارات المتقدمة المعاصرة إذ يسود ضياع القيم والاخلاق والانتحار وغيرها من مظاهر التأزم الخلقي والنفسي. (٢)

في حين اتهمت الكثير من الدراسات التي حاولت تحليل المجتمع العربي بحثاً عن عوامل تخلفه، لاسيما الاجنبية منها، الجذور والينابيع الاساسية التي يستقي منها هذا الوجود قيمه وبناءه الاجتماعية وعلى رأس تلك الينابيع الاساسية الدين والتراث الاسلامي والتاريخ العربي الاسلامي بل والعقل العربي الاسلامي، اذ يرى المستشرق "غوستاف فون غرونبوم" ان (الاسلام يفرض شروطاً على مجمل حياة المؤمن وافكاره) ويرى كذلك انه (ليس هنالك اي شيء، مهما يكن صغيراً أو شخصياً أو خاصاً، لا يستحق التنظيم من قبل أدارة مقدسة) وهو لا يحمل هذا القول على محمله الحسن، بمعنى ان ثمة رقابة ذاتية خلقية يفرضها الاسلام دوماً على أي شكل من أشكال سلوك المؤمن، بل يقصد منه تعطيل المبادرة والحرية والعمل الارادي والعقل، ويؤكد أن الثقافة العربية السائدة ثقافة تستند الى القيم الجبرية والسلفية

١. ندوة التحديات الفكرية التي تواجه الشخصية العربية، مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٤، ص٢٧٤.

٢. حمادة، عبد المحسن عبد العزيز: التربية والتقدم في الامة العربية، المؤتمر الفكري الثاني للتربويين العرب، الامانة العامة للاتحاد، بغداد، ١٩٧٨، ص٦.

والاتباع، بدلاً من الحرية والتجديد والابداع. ومن تلك الدراسات ايضاً والتي حملت الثقافة العربية مسؤولية التخلف، تلك التي نجدها عند عالم الانثروبولوجيا الصهيوني "رافائيل بطي" في كتابه العقل العربي: اذ يرى أن الدين الاسلامي (ليس جانباً واحداً في الحياة، بل المركز الذي يشع كل شيء أخر منه. فكل العادات والتقاليد دينية، والدين كان وما يزال للغالبية التقليدية في البلدان العربية القوة المعيارية المركزية في الحياة) بينما خسر الدين في الغرب "وظيفته المعيارية" ولم يعد ينظم حياة أبنائه. وهو بذلك يحمل الدين الاسلامي سبب تخلف الامة العربية وتراجعها عن الغرب. وقد ذهب الى ما ذهب اليه بعض المستشرقين باحثون عرب وعلى رأسهم فاضل الانصاري في كتابه "الجغرافية الاجتماعية" والذي أكد فيه أن (التقاليد والقيم البدوية أثرت في المجتمعات الزراعية العربية بتأثير الهجرة البدوية المستمرة فأصبحت حياة معظم الريفيين، في سهول الرافدين أو النيل أو بلاد الشام وسهول المغرب، أمتداداً لحياة المجتمعات البدوية في كثير من قيمها وسلوكياتها اليومية. . . ولم يقتصر تأثير البداوه هذا على المجتمعات الزراعية الريفية في الوطن العربي، وأنما تجاوزها الى المجتمعات المدنية أيضاً)(١). وهو بذلك يعزي سبب تخلف وتأخر المجتمعات العربية الى تمسكها بالقيم البدوية والتي تشكل بدورها الثقافة العربية، وعلى النقيض من ذلك نجد بعض الفلاسفة والمفكرين يشيدون بدور الاسلام بأنقاذ البشرية من التخلف والانحطاط، أذ أكد ذلك الفيلسوف الانكليزي "برناردشو" في مقولته الخالدة (لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة

---

١. عبد الدائم، عبد الله: نحو فلسفة تربوية عربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ص١٤٢-١٤٦.

وأنه لا بد من القول أن محمداً رسول الله منقذ الانسانية، وأنه لو أتيح لرجل مثله أن يتولى زعامة العالم الحديث فأنه لمن المؤكد أنه سينجح في أيجاد الحل لكل مشاكله). وفي هذا الصدد كتب "جيكوب زيزلر" يقول مشيراً الى عظمة الاسلام وتأثيره التأريخي: (على مدى خمسة قرون ساد الاسلام العالم بقوته وعلمه وحضارته الفائقة، فبعد أن ورث الاسلام الكنوز العلمية والفلسفية للحضارة اليونانية، نقل هذه الكنوز -بعد أن أثراها- لاوربا الغربية، وهكذا وسع من الافاق الفكرية للعصور الوسطى وترك أثراً بارزاً على أوربا فكراً وحياة)[١]. وفي هذا المدار أيضاً يطالعنا المؤرخ الانكليزي "**ويلز**" في كتابه "ملامح من تاريخ الانسانية": أن أوربا مدينة للاسلام بالجانب الاكبر من قوانينها الادارية والتجارية[٢]في حين أننا نرى في المجتمعات العربية والاسلامية الكثير من الانظمة والقوانين السائدة والتي تنص على أن الدين الرسمي لذلك المجتمع هو الاسلام، ولكن في واقع الحال ليس من الاسلام في شيء وأنعكس ذلك على التربية فنجدها غريبة عن الاسلام وأصوله. [٣]

إننا نصف الأمة الإسلامية بالتخلف ونحن على يقين أن من أهم أسباب تخلفها الجري وراء نموذج الغرب، ومحاولة الاقتداء به والسير في ركابه ورؤية الحياة كما يراها هو، والاصطباغ بصبغته المادية التي حولت الإنسان إلى بهيمة سائمة، بل أضل سبيلاً. إن في (مجتمعنا العربي الإسلامي) أزمة، لا بل أزمات، يعبر

---

١. علوان، عبد الله: معالم الحضارة في الاسلام وأثرها في النهضة الاوربية، بيروت، دار السلام، ١٩٨٠، ص١٦٨.

٢. الناصر، خالد: أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي، ١٩٨٦، ص٣٧.

٣. عاقل، فاخر: معالم التربية، دراسات في التربية العامة والتربية العربية، بيروت، ١٩٦٤، ص١٤.

عنها في الممارسات السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربوية والخلقية، وتأخذ طابع الازدواجية في السلوك، والانحراف شبه الكلي عن أصالة المبادئ والقيم التي تنتمي إليها الأمة. والأزمة تلح علينا بصور عدة من زمن، ونراها تقعد وتهبط تبعاً لمؤثرات كثيرة وأحداث متلاحقة، إلا أن حدتها قد اشتدت وأصبحت تنذر بشر مستطير، منه تدهور الأمة وانحلالها وانعدام أثرها وفاعليتها، واختزال دورها إلى مستوى هامشي لا يعتد به.

لذا فان السبب الحقيقي من وراء تخلف الأمة العربية هو عدم الألتزام بالقيم الاسلامية وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات النظرية والميدانية والتي اجمعت على وجود خلل في منظومة القيم نتيجة العزوف عن القيم الاسلامية واللهث وراء القيم الغربية ومنها دراسة الجمالي والذي أكد إن الكثير من المسلمين بعد أن نسوا دينهم وهجروا قرآنهم، وصاروا يقلدون غيرهم ويستوردون عقائد ومباديء متطرفة وبعيدة عن منهجنا الاسلامي[(١)].

وهذا ما توصل اليه فرحان ايضاً من خلال بحثه عن القيم التربوية في عالم متغير من منظور أسلامي والذي قدمه في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير الى أن القيم السائدة في العالم العربي لا تعبر عن قيم الاسلام وحضارته، فألاسلام شيء والمسلمون شيء آخر وبينهما فرق شاسع في التصور والممارسة.[(٢)]

كما أكد عبد الرحمن منذ دخول القرن الحادي والعشرين تجري عملية

---

١. الجمالي، محمد فاضل: الفلسفة التربوية في القرآن، تونس، دار الكتاب الحديث، ط٣، ١٩٦٦، ص٦.

٢. فرحان، اسحق أحمد: القيم التربوية في عالم متغير من منظور أسلامي، بحث مقدم في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، جامعة اليرموك، الاردن، ١٩٩٩، ص٢.

عولمة لكل شأن أقتصادي وأجتماعي وتربوي وثقافي وأخلاقي وفي أطار هذه العولمة التي غالبيتها قيم أمريكية مطلوب من امتنا العربية أن تعيد النظر بما لدينا من نظريات ومناهج وتجري عملية تأصيل لها، وذلك لأن ميدان التربية من أهم الميادين التي تتاثر والتي تحتاج لأعادة الفحص النقدي وأعادة البناء والتكوين أذ أن التربية وسيلة التغيير دائماً. (١)

وتاسيساً على ما تقدم هناك أزمة في القيم الاسلامية نتيجة اللهث وراء القيم الغربية ويرى **الصدر**(٢) ان علاج الازمة يكمن في تحويل الانسان من فريسة لحركة التأريخ الى موجه لتلك الحركة عن طريق ربط الانسان بالقيم الاخلاقية ذات المصدر الالهي. (٣)

ففي تراثنا التربوي نظام شامل للتربية والاعداد للحياة وتوجيه الشباب التوجيه التربوي الصحيح وتقويم سلوكهم الذي يرتكز على اسس تعليمية وتربوية سليمة نابعة من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف والذي جاء وافياً بمطالب الحياة كلها: وانه لحري بكل مرب مخلص ان يستبصر بجوانب الفكر التربوي الاسلامي وابراز ايجابيته وما يزخر به من آداب وفضائل. وذلك من خلال العودة الى تراثنا وتأصيل قيمنا التربوية لدى ابنائنا من خلال القدوة الحسنة والمتمثلة برجالات الاسلام الفذة

---

١. عبد الرحمن تيشوري: متى نؤسس لتربية عربية مستقبلية لمواجهة قيم العولمة الوافدة، الموقع المنشاوي للدراسات والبحوث ٢٠٠٣-٢٠٠٢ .WWW. MINSBAWI. COM

٢. الصدر: هو العلامة والمفكر الاسلامي السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) صاحب كتاب فلسفتنا وكتاب أقتصادنا والكثير من الكتب الفلسفية والاسلامية.

٣. اللاوي، محمد عبد: دراسات في المدرسة الفكرية للامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر-طاب ثراه-، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٤، ص١٩٨.

والذين يمثلون قيمها بأعلى مستوياتها من خلال ربطهم النظرية بالتطبيق الفعلي، وعلى رأس تلك الرجالات الحسين عليه السلام والذي لم تجرى اي دراسة عنه في العراق -حسب علم الباحث- رغم انه يعد في دنيا الاسلام قمة من قمم الرجال الذين صنعوا العظمة في تاريخ الاسلام والانسانية وسكبوا النور في دروب البشرية، من خلال عطائه الفكري الفذ والمتمثل بالمئات من الوصايا والحكم والخطب والاشعار والادعية والتي ملأت كتب التاريخ، فضلاً عن الرسائل[١] والخطب[٢] والوصايا[٣] والمحاورات[٤] الصادرة عن الحسين عليه السلام نجد السلوك والممارسة العملية في حياته الشخصية التي توضح لنا جانباً من الفكر والتشريع وتجسد الصيغة التطبيقية، والتي من خلالها يمكن ان نبني منهجاً تربوياً اسلامياً يحفظ لنا هويتنا العربية

١. الرسالة: نص مدون يبعث به المرسل الى المرسل اليه، يتضمن افكاره وتوجيهاته حول موضوع معين، وهذه الافكار والتوجيهات تعبر عما يعتقده المرسل حول الموضوع معززة بالادلة مما يثبت صحتها. (المصدر: رضا، غانم جواد: الرسائل الفنية في العصر الاسلامي حتى نهاية العصر الاموي، مطبعة اسعد، بغداد، (د. ت)ص١-١٦.

٢. الخطبة: هي مشافهة الجمهور، واقناعه بالبراهين القاطعة والحجج العقلية والنقلية بصحة ما يقوله الخطيب، مما يؤدي الى السيطرة على مشاعر وعواطف السامعين والتأثير فيهم. والحسين كان خطيباً مفوهاً وواعظاً وناصحاً ومدافعاً عن قيم الاسلام الاصيلة. (المصدر: الجبوري، محمد سعيد مرعي: أدب الحكمة في عصر صدر الاسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية/جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٠٥.

٣. الوصية: توجيه وارشاد الرجل الى آله او عشيرته او معارفه قبيل وفاته ليرشدهم الى الطريق الذي ينبغي لهم ان يسلكوه، والاخلاق التي ينبغي ان يتحلوا بها. (المصدر: النص، إحسان: الخطابة العربية في عصرها الذهبي، دار المعارف، ط٢، مصر(د. ت)ص١١).

٤. المحاورة: حديث مشترك بين شخصين يدور حول موضوع معين، ويكون دور المتحدث حسب طبيعة الموضوع وقربه من اي منهم، وعلى حسب مقام المتحدث فربما تكون المحاورة بشكل سؤال وجواب (المصدر: مبارك، زكي: النثر الفني في القرن الرابع الهجري، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥، ص١٥٨)

الاسلامية ويرسخ قيمنا التربوية الخاصة بنا. لذا جاءت هذه الدراسة لكي تسلط الضوء على انسان فذ كبير وعلى وجود هائل من التالق والاشراق وعلى حياة زاهرة بالفيض والعطاء من اجل التعرف على القيم التي نادت بها وسعت الى تحقيقها.

أهمية القيم

تعد القيم من المفاهيم الأساسية في ميادين الحياة جميعها، وهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها، إذ إنها ضرورة اجتماعية وهي معايير واهداف لا بد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متأخراً أو متقدماً، فهي تتغلغل في نفوس الأفراد على شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري، وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد، ولا يمكن ان نفرضها على الأفراد وانما تكتسب من خلال تأثير المنزل والمدرسة والمسجد ومن خلال الأصدقاء والأقران والقادة خارج المنزل.(١) وتؤثر القيم في بناء المجتمع ووحدة تماسكه، إذ يؤدي اتساقها في نظام قيمي موحد يجمع عليه أفراد المجتمع إلى تماسك بنية ذلك المجتمع، فإذا ما كانت تلك القيم متسقة ومشتركة بين جميع أعضائه، آدت إلى تماسك بنية ذلك المجتمع، أما إذا كانت غير واضحة في نظام قيمي موحد، أدت إلى صراع بين أفراد ذلك المجتمع، وساد التفكك والضعف، فالنظام القيمي الموحد الواضح هو الذي يسهل عملية تضامن المجتمع، ويزيد من قوة تماسكه، لأنه يعتمد على الأهداف والقيم المشتركة بين أفراده. (٢)

---

١. بكر، عبد الجواد السيد: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ط١، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٨٣، ص٨١.

٢. زاهر، ضياء: القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، ١٩٨٤، ص٨-٩.

لذا فأن المجتمعات بحاجة إلى منظومة قيم تستند عليها عندما تقوم بالتفاعل الإيجابي مع بعضها البعض ويستلزم هذا التشابه في كل مجتمع، إذ تستطيع هذه القيم أن تكفل وتضمن قيم المجتمع وأهدافه ويعتمد ذلك على مدى قبول المجتمعات لمثل هذه القيم أو رفضها إذ إن قبولهم لها يؤدي بالتالي إلى وحدة بناء وتماسك المجتمع ورفضها سيؤدي إلى تفككه وانحلاله. [١]

ومن خلال ما تقدم يتضح إن القيم لها أهمية بالغة بالنسبة للأفراد والجماعات والمجتمع على حد سواء لأنها تتصل اتصالاً مباشراً بالأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها عن طريق التربية، إذ ترتبط القيم بالتربية وذلك من خلال أهمية القيم في صياغة الأهداف التربوية المبنية على فلسفة التربية والتي تنبثق اصلاً عن فلسفة المجتمع، وتأتي أهمية القيم في تعبيرها عن فلسفة مجتمع ما واطار حياته وتوجيهه للتربية وفلسفتها وأهدافها التي تعتمد في بلورتها وصياغتها على وضوح القيم، لاختيار نوع المعارف والمهارات وتعيين الأنماط السلوكية المرغوبة. [٢]

وبذلك يمكن القول إن لكل مجتمع تربيته الخاصة والتي تعكس فلسفته وأهدافه وظروف حياته، والوان نشاطه، وقيمه ومعتقداته، أي تعكس عموماً ايديولوجيته في الحياة، لتجعل الصغار يشبون على هذه الايديولوجية، فينضمون إلى حملتها من الكبار. [٣]

---

١. نشواني، عبد الحميد: علم النفس التربوي، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص٩٥.

٢. ابو العينين، علي خليل: القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي، ١٩٨٨، ص٣٦.

٣. النوري، عبد الغني، وعبد الغني عبود: نحو فلسفة عربية للتربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٦، ص٢٣.

ولقد سعت التربية الإسلامية إلى ذلك من خلال تربية الـذات الإنـسانية والتـي تعد محور نشاط هذه التربية وبها تتشكل ذات الإنسان المسلم عن طريق عملية تنمية وتغذية لمواهب الإنسان بصورة متزنة، وهي لهذا تتعهد بناء الإيمان والعلـم والخلـق والعمل الصالح بـصورة متلاحمـة منـسجمة. [١] كمـا تؤكـد التربيـة الإسـلامية أهميـة التمسك بالقيم الروحية والخلقية فـضلاً عـن حريـة الفكـر والانفتـاح علـى المـصادر المختلفة للثقافة وأن تنمي في الفرد قدرات ومهارات واتجاهات معينـة مثـل العمـل بروح الفريق وتغليب المصلحة المشتركة وكذلك أهمية العمل. [٢]

وإذا كانت القيم الخلقية التي تشكل في ضوئها أهداف التربية الخلقية تختلف من مجتمع إلى آخر إذ اختلف الفلاسفة فيما بيـنهم فـي تفـسيرها، ففـسرها بعـضهم تفسيراً بيولوجياً ومنهم من فسرها تفسيراً اجتماعياً، واختلفـوا ايـضاً فـي معنـى الحـق والخير فأصبحت لهم فيها مذاهب متعددة وأراء مختلفـة لا تـستند إلـى اصـل ثابـت ومنبع واحد، فنرى " **كونفوشيوس** " يؤمن بان المرء يولد مفطوراً علـى الخيـر وفـي ذلك يقـول: ((**إن الناس يولدون خيرين سواسية بطبيعتهم، وكأنهم كلما شـبوا اختلف الواحد منهم عن الآخر تدريجياً وفق ما يكتسب من عادات**))[٣]، فـي حين على العكس من ذلك نجد ان " **جون لوك** " يجد إن (**التربيـة هـي أسـاس الأخلاق وليست الفطرة**). [٤] ويـرى " **اوجـست كونـت** " إن الأخـلاق (**عمليـة**

١. بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص١٧٠.

٢. حجاج، عبد الفتاح: التربية والمجتمع عبر العصور، المؤتمر الفكري الثالث لاتحـاد التربويين العرب، الأمانة العامة للاتحاد، بغداد، ١٩٧٨، ص٥٥.

٣. الشهرستاني، ابو الفتح: الملل والنحل، تحقيق محمد الكيلاني، القاهرة، مطبعة البابي، ١٣١٧هـ، ص٢٢.

٤ عسكر، علاء صاحب : نحو رؤية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، أطروحة دكتوراه، كلية ←

وضعية، نسبية متغيرة ليست مطلقة، اجتماعية ليست فردية، منهجية ليست تلقائية) [1]. إلا أن هذا الاختلاف لا محل له في الإسلام، فالقيم الخلقية في الإسلام يصورها القران الكريم، وقد تشكلت بصورة حية في أخلاق الرسول (صلى الله عليه وآله)، وعلى هذا، فلا اختلاف ولا مذاهب شتى في القيم الخلقية المستمدة منها فقد سئلت عائشة، عن خلق الرسول فقالت (**كان خلقه القران**). [2] وبما إن الفكر انعكاس صادق لحياة الجماعة الإنسانية، فان نوعه يتحدد بنوع هذه الحياة وبالإطار العقائدي الذي يوجه مسارها، وطالما أننا نعيش في مجتمع إسلامي، فان الفكر الذي يعكس حياتنا الثقافية والأخلاقية - في المجال التعليمي - هو الفكر التربوي الإسلامي بكل أصوله وركائزه ومحدداته ومقوماته وأساليبه النابعة من شريعتنا الإسلامية من ناحية، ومن واقعنا الإسلامي من ناحية ثانية، ومن تطلعاتنا المستقبلية من ناحية ثالثة. [3]

ولقد سجلت حركة الفكر صفحة من أروع صفحاتها في التاريخ بظهور الإسلام وانتصاره وانتشاره، إذ أطلق حريات الإنسان وحطم القيود التي فرضت على عقله وأرادته لانه انتقل بالعرب من القبيلة إلى الأمة ومن التعددية إلى التوحيد ومن الخرافة والأسطورة إلى العقل والمنهج العلمي. [4] وبذلك بلغ المسلمون مكانة رفيعة بين الأمم من خلال تمسكهم بالمثل والقيم العليا التي ينطوي عليها جوهر دينهم،

→

التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص١٧١.

١ بديوي، السيد محمد: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠، ص١٦٨.

٢ بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص٢٢٩.

٣ احمد، لطفي بركات: في الفكر التربوي الاسلامي، الرياض، دار المريخ، ط١، ١٩٨٢، ص٩.

٤ العزب، مرسي محمد: حرية الفكر، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩، ص١٠.

ونتيجة هذه الحركة الفكرية تركوا لنا الكثير من المصادر والمؤلفات الإسلامية المكتوبة والمنقولة والتي تضمنت خلاصة فكرهم وإبداعهم الحضاري والثقافي ما يشكل اليوم التراث العربي الإسلامي والذي يشكل الفكر التربوي جانباً مهماً من هذا التراث بما يتضمنه من آراء ومواقف وقيم تربوية صائبة ودروس تفيدنا في فكرنا التربوي المعاصر نستطيع من خلاله ردم فجوات الضعف في معتقداتنا وممارستنا التربوية.[(١)]

وهنا حقيقة من الضروري التوقف عندها، وهي أن الكثير من الجهود الفكرية في المجالات التربوية وغيرها، لم تتجاوز مرحلة التأرجح والمراوحة بين الكلام عن القيم التربوية الإسلامية وعطائها الحضاري والتاريخي، مع العجز عن تطوير وسائلها ورؤيتها وأدواتها المعاصرة، وبين القيم التربوية الغربية ومحاولة دفع الافتتان بها، سواء كانت هذه الجهود في مجال المقارنة وبيان التميز في النظرية والإنتاج، أو كانت هذه الجهود في مجال المقاربة ومحاولة التفتيش عن المواقع المشتركة، لعل ذلك يعطي القيم التربوية الإسلامية بعض الثقة عند (الآخر) أو عند تلامذته في الواقع الإسلامي.[(٢)]

ومما ينبغي لنا عمله في هذه المرحلة هو تمثل تراثنا بشكل صحيح، ومن ثم القدرة على غربلته وفحصه والإفادة من العقلية المنهجية التي أنتجته، والقدرة على إنتاج فكري معاصر يوازيه، وليس كما يفعل البعض من الوقوف أمام التراث للتبرك والمفاخرة من غير أن تكون له القدرة على العودة إلى الينابيع التي استمد منها، فينتج

---

١. العزب، مرسي محمد: المصدر السابق، ص٧٨٦.

٢. عبد المجيد بن مسعود: القيم الإسلامية التربوية في المجتمع المعاصر، (كتاب الآمة-٦٧)، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مركز البحوث والدراسات، ٢٠٠٤، ص٢٠

تراثاً معاصراً قادراً على قراءة مشكلات العصر، وتقديم الحلول الموضوعية الموافقة لحركة الحياة. [١]

إذ إن التراث هو الذي يحمل عناصر الأصالة[٢]، ومن خلاله يتعلم الإنسان أسلوب حياته وأنماط سلوكه وقيمه وعاداته وتقاليده، فهو أصالة في المعرفة وعمق في التفكير، وغنى لا يفنى، وأساس وطيد لكل جديد، وزرع الثقة بالنفس، والوسيلة الفعالة للتقدم والتطور.[٣]

وقد جاءت الرسالة الإسلامية الخاتمة لهداية الإنسان، وتحريره من جميع ألوان الانحراف في فكره وسلوكه، وتحريره من ضلال الأوهام ومن عبادة الآلهة المصطنعة، وتحريره من الانسياق وراء الشهوات والمطامع، وتهذيب نفسه من بواعث الأنانية والحقد والعدوان، وتحرير سلوكه من الرذيلة والانحطاط.

وقد اختصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الهدف الأساسي من البعثة بقوله المشهور: **(إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**.

وقد واصل الأوصياء والأئمة من أهل البيت عليه السلام هذه المهمة لتترجم في الواقع في أعمال وممارسات وعلاقات، ولهذا كانت القيم الأخلاقية هي المحور

---

١. حسنة، عمر عبيد: مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، الرياض، الدار العالمية للكتاب الاسلامي، ط٢، ١٩٩٢، ص٢٠.

٢. الاصالة: التميز بالجودة والابتكار وتنطبق عادة على الثقافات التي لم تتخللها عناصر أجنبية. (المصدر: المشايخي، اركان سعيد: الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى الرازي والنووي وابن القيم، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص٧).

٣. فهد، ابتسام محمد: الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى بعض فلاسفة العرب والمسلمين في القرنين الرابع والسادس الهجريين، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص٢.

الأساسي في حركاتهم، وقد جسد الإمام الحسين عليه السلام في نهضته المباركة المفاهيم والقيم الأخلاقية الصالحة، وضرب لنا وأصحابه وأهل بيته أروع الأمثلة في درجات التكامل الخلقي. [١]

والإسلام، ثورة فكرية وأخلاقية، ثورة قيمية أبرزت حقائق وأقرت تعاليم. وهو ثورة إنسانية إذا ما قيست بهمجية الحياة العربية الغابرة، وضيق الايديولوجيات الدينية السابقة مثل الوثنية واليهودية. وهذه الثورة الإسلامية الإنسانية تتميز بأنها ثورة مستمرة ومستجدة، آية ذلك إقرارها قيماً إنسانية تضع الإنسان في أسمى منزلة على الأرض وتحله مرتبة منفردة لا يضاهيها سواها لدى سائر الكائنات الحية. [٢]

أن الثورات والحركات المقدسة، قد ابتدأت في الحقيقة بالأنبياء العظام، وقد ورد ذكر تلك الثورات، والحركات المقدسة، وجهاد الأنبياء المقدس في سورة الشعراء إذ يذكر القرآن الكريم قصص موسى وإبراهيم ونوح وهود ولوط وصالح وشعيب وخاتم الأنبياء محمد (صلوات الله عليهم جميعاً)، بأنهم قاموا في سبيل مكافحة عبادة الأصنام والنضال ضد الظلم والاستبداد والجهل والتعصب والإسراف والتبذير والإفساد في الأرض والفحشاء والامتيازات الاجتماعية الوهمية.

وقد سلك الإمام الحسين عليه السلام الطريق نفسه الذي سلكه الأنبياء، لكنه بالطبع واجه ظروفاً غير تلك التي واجهت الأنبياء والسبب في سيره على خط الأنبياء والصالحين الذي دعا إليه الله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم محمد(صلى الله عليه وآله)

---

١. محمود العذاري: القيم الأخلاقية في النهضة الحسينية، شبكة الشيعة الإسلامية.

٢. العوا، عادل: المؤتمر الفكري التربوي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، ١٩٨٧، ص٢٢٩.

وقدم نفسه الطاهرة قرباناً هو الانحراف الذي حدث في ذلك الوقت على يد الحكام والعزوف عن اتباع الحق والأقوال الواردة في تاريخ عاشوراء خير دليل على ذلك إذ قال عليه السلام وهو يخاطب الجموع من حوله ناصحاً لهم باتباع الحق والرجوع عن الباطل (آلا ترون أن الحق لا يعمل به، وان الباطل لا يتناهى عنه...) وامثالها الكثير والتي تدعو إلى ضرورة التمسك بالقيم الإسلامية والعمل بها. لقد أراد الإمام أن يسجل اعتراضه، وعدم رضاه ومطالبته بالعدالة والحق (وبالتالي نشر راية الإسلام) بواسطة سيل من الدماء التي تدفقت من بدنه وأبدان أهله واصحابه، والتاريخ يثبت لنا أن الخطب والأقوال التي تسجل بالدم لا يمكن أن تمحى من الوجود أبداً، ذلك إنها تعبر عن خلوص نية، وعمق إرادة، وكمال إخلاص، وصفاء فكر. [١]

وإننا في هذا الزمان – كما كان الناس قَبْلَنا – بحاجة إلى فكر نوراني ملهب ورشيد في آن واحد كفكر الإمام الحسين عليه السلام ، وإلى الانفتاح الإنساني الواسع على شخصيته عسى أنْ نستفيد من مخزونه الروحي والقيمي والثقافي واستثماره في معالجة قضايانا الكئود، وحل إشكاليات الإنسان العميقة في هذا العصر.

فلم يعد الحسين مجرد ثورة وحركة جهادية، بل هو مشعل نور متوهج ومتألق في كل شيء.

وإذا كان الناس قد أفرطوا في حب الحسين والتأثر بمواقفه السياسية والجهادية، فإننا نطالبهم بالإفراط في اتخاذه قدوتهم في المعرفة والأخلاق والإصلاح الاجتماعي والأدب والتربية الجهادية والانتصار على شهوات الذات،

---

١. المطهري، مرتضى: الملحمة الحسينية، بيروت، ط١، الدار الإسلامية، ١٩٩٠، ٣/٣٣٣-٣٤٣.

والمبالغة في الارتباط بكل جانب من جوانب حياته المضيئة. (فالإنسان المؤمن وغير المؤمن بحاجة إلى معرفة ″ الحسين ″ **الثائر**″ والحسين ″ **المصلح الاجتماعي** ″ وبحاجة لروح الحسين ″ **العرفاني** ″ والحسين ″ **الشاعر** ″والحسين ″ **المربي** ″ والحسين ″ المرشد الأخلاقي ″ والحسين ″ **السياسي** ″ المتمكن، والحسين المجاهد المقاتل الذي لا يأبه ″ الموت ″ ولا يخافه.

وبذلك يمكن أنْ يتحول المنبر الحسيني إلى منظومة ثقافية واسعة، وحركة عقلانية منظمة تطل على شخصية الإمام من جوانبها جميعها دون تركيز على ″ **الجانب المأساوي** ″ وحده، نعتز به ميراثاً إنسانياً لا فعلاً يختصر شخصية الحسين ويهمش فعاليتها، بل ينبغي تفحص تراث الإمام الحسين عليه السلام في الفكر والعلم والتربية والأخلاق والقيم والأدب والشعر والعرفان الروحي، والإصلاح الاجتماعي، والنشاط السياسي، وأنْ تعقد حواراً بين هذا التراث والواقع الإنساني، فتستنطقه الأمة في قضاياها الإنسانية المعاصرة، وتستمد منه معرفة مستنيرة قادرة على مواجهة إشكاليات العصر.

وتاسيساً على ما تقدم فأن أهمية الدراسة الحالية تتجلى من خلال:

١. أن هذه الدراسة -وعلى حد علم الباحث - ومن خلال اطلاعه على الدراسات السابقة، هي الدراسة الأولى في العراق والوطن العربي والإسلامي التي تتعرض لدراسة القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام .

٢. أهمية القيم في حياة المجتمع، للدور الذي تلعبه في تكامل البنية الاجتماعية وانسجام أفراد المجتمع وتماسكهم في ما يواجههم من تحد مصيري في

عالم اصبح فيه لموقف المجتمع الموحد أهمية كبيرة لبقائه وديمومته.

٣. إن بذر القيم التربوية التي هي قوام منهج الإسلام الشامل في نفوس الأفراد، هي الضمان لتحقيق أهداف التربية الإسلامية. ومن هنا فتحديد الأهداف لا بد أن يراعي صفة الشمول التي تكتسبها تلك القيم، بحيث تتكامل فيها النواحي العقدية مع النواحي المنهجية، وهذه مع النواحي الأخلاقية. . وفي غياب هذا التكامل، تذهب الجهود المبذولة هدرًا وتنتهي إلى بناء مهزوز وطريق مسدود.

٤. ترتبط القيم التربوية في أمة من الأمم، ارتباطًا صميمًا بثقافتها، وعليه فإن فصل القيم التربوية الإسلامية عن إطارها الثقافي السليم، ودمجها في مناخ من الازدواجية الثقافية، أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافي، يعرضها للذوبان، وينزع منها الفعالية في صياغة الشخصية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضاري السليم.

٥. تبصير التربويين بالقيم التربوية الإسلامية التي يحتاج المجتمع الإسلامي إلى تعزيزها وتنميتها وذلك من اجل إعداد الإنسان إعداداً صحيحاً قادراً على مواجهة متطلبات المرحلة المقبلة.

٦. إن الصراع بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية (بمفهومها الحضاري الشامل)، لابد أن يحتدم في الاتجاه الإيجابي الفعال الذي ينتهي إلى تحرير الثقافة الإسلامية والقيم المنبثقة منها، من أجواء الثقافة الغربية القائمة على أسس ومقومات مناقضة لأسس الإسلام ومقوماته، التي منها الربانية والثبات. فالثقافة الإسلامية تعبر عن أسس قائمة على القيم الدينية والأخلاقية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن ثم فإن الهدف من مثل هذا اللون من ألوان التعليم هو بناء الإنسان المسلم، الراسخ الإيمان بالله، الذي لا يتعدى حدود الله، بل يحاول أن يفهم

ظواهر الكون، خارجية أو داخلية، في ضوء قدرة الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء. [١]

٧. إن البحث الحالي يعد محاولة في تأصيل الفكر التربوي في التراث وذلك بالكشف عن مضامينه القيمية والأخلاقية ومساهمة في مواجهة ما تعانيه الامة العربية والإسلامية من حالات التمزق الداخلي والتبعية الفكرية، ولعل فيه زيادة نوعية للبحوث في هذا المضمار.

هدفا البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

١. التعرف على القيم التربوية الواردة في الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم الصادرة عن الإمام الحسين عليه السلام .

٢. بناء منظومة قيمية في ضوء الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم الصادرة عن الإمام الحسين عليه السلام .

حدود البحث ومصادره

١. يتحدد البحث الحالي بالرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم الصادرة عن الإمام الحسين عليه السلام .

٢. كتب التاريخ المعتمدة والتي حددها الباحث كما يأتي:

- تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٢٢٣-٣١٠هـ
- تاريخ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت١٥٣هـ.

---

١. بن مسعود، عبد المجيد: المصدر السابق، ص٧٠.

- تاريخ ابن عساكر، أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي، ٥٧١هـ
- الكامل في التاريخ، عز الدين أبي الحسن الشيباني (ابن الاثير)، ت ٤٣٧هـ
- مروج الذهب للمسعودي، أبي الحسن بن الحسين، ت٣٤٥هـ
- أعيان الشيعة، السيد محسن الامين.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ت ١١١١هـ
- تحف العقول، ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني، القرن الثالث الهجري.
- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ت ١١٠٤هـ
- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني، ٢٨٣-٣٥٤هـ
- الكافي، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، ت ٣٢٨-٣٢٩هـ
- البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، ت٧٧٣هـ
- مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت ١٣٢٠هـ

التعريف ببعض المفاهيم

يعرض الباحث مجموعة من المصطلحات الرئيسة ذات العلاقة المباشرة ببحثه إذ يعد تحديد المصطلحات وتوضيح معانيها من مستلزمات البحث العلمي، وذلك لأنه يعين الباحث في تكوين صورة منظمة لما يحيط به من معارف وحقائق ليدرك الكثير من الظواهر والوقائع والعلاقات تحقيقا للفائدة العملية لهذه المفاهيم والمصطلحات، وكلما تمكن الباحث من تجديد وتوضيح معاني مصطلحات البحث الذي هو بصدده كان البحث دقيقا في منهجه وإجراءاته إذ يسهل عند ذاك تحقيق أهدافه.

القيم

القيم مفردها قيمة، وهي اسم من الفعل قام، بمعنى وقف واعتدل، انتصب، استوى وقد وردت في الصحاح على إنها الاستقامة وتعني اعتدال الشيء واستواؤه والقيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه فقومت المتاع أي جعلت له قيمة.[١]

وتأتي احياناً القيمة بمعنى الفائدة والمنفعة فيتحدث عامة الناس عن:

- فوائد مادية: كقيمة الهواء والماء.
- فوائد ثقافية: كقيمة العلم.
- فوائد روحية: كقيمة الصلاة والزكاة والصوم.[٢]

اذا ما اردنا تعريف هذا المصطلح فلابد من الإشارة إلى إن الدراسة العلمية لمفهوم القيمة تجري ضمن خطين متوازيين هما:

١. المفهوم الفلسفي التجريدي، الذي يجعل نصب عينيه ضبط وتحديد الخصائص البنائية للقيم، أي معناها العام وخصائصها التجريدية.

٢. المنظور الإجرائي، ويهدف إلى تحديد الخصائص الوظيفية للقيم، إي وظائفها وكيفية قياسها.

وتاسيساً على ذلك فقد وردت تعريفات عديدة لهذا المصطلح منها تعريف السيد (١٩٥٨) والذي يعرف القيم بأنها (معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد في بيئته الخارجية الاجتماعية ويقيم بها موازين يزن بها افعاله، ويتخذها هادياً ومرشداً، فهي بهذا إطار

---

١. الرازي، محمد بن ابي بكر: مختار الصحاح، الكويت، دار الرسالة، ١٩٨٢، ص٥٥٧.

٢. ذياب، فوزية: القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦، ص٢٠

نفسي اجتماعي معياري مقنن). [١]

وتعرف هنا (١٩٥٩) القيم بأنها: (عبارة عن تنظيمات معقدة لاحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء أكان التنظيم الناشي عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحاً او ضمنياً وان من الممكن التصور إن هذه التقديرات على أساس إنها امتداد يبدا بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض). [٢]

ويعرف كلاكهوهن "Kluckhohn" (١٩٦٧)القيمة بأنها: (مفهوم صريح او ضمني يميز الفرد أو الجماعة للمرغوب فيه وتؤثر في عملية الاختيار مما هو متاح من أشكال ووسائل العمل وغاياته). [٣]

كما عرفها كاتون "Catton"(١٩٦٩) على إنها (اسم يستعمل ليدل على مجموعة قواعد ومبادئ ومعايير مستمرة عبر الزمن وتتضمن حكم معياري ينظم رغبات الناس وميولهم المتنوعة، وفي نطاق ذلك يستطيع الأفراد وضع الأهداف والفعاليات وأساليب الحياة... الخ على سلسلة متصلة من الاستحسان وعدم الاستحسان، مع بعض الثبات، ويبدو ان استجاباتهم هي دالة القيم المكتسبة ثقافياً). [٤]

وقد عرف زاهر (١٩٨٤) القيم بأنها (مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المتنوعة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة معينة لكي تتجسد في

---

١. السيد، فؤاد البهي: علم النفس الاجتماعي، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٨، ص٢٩٤.

٢. هنا، عطية محمود: التوجيه التربوي والمهني، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩، ص٦٠٢.

٣. Kluckhohn. Clyde and Henry A. Murray. Permation the Center Minata. In Kluckhohn Clyde and Henry A. Murray(eds.) Personality. New york. Alfred A Knoph. PP. ٥٠

٤. Bair. K. Whats Value an analysis of the Conception Kurt Bair and nicholas Rescher (eds) "Value and the future" New york: Free Press. ١٩٦٩ P. ٣٦

سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته). [١]

إننا إذا ما أمعنا النظر في التعاريف السابقة، وجدنا عناصر مشتركة تتردد فيها فالقيم من خلال تلك التعاريف عبارة عن معيار أو مقياس يمكن من الاختيار بين البدائل أو الغايات المتصلة بالوجود وبين ضروب السلوك المختلفة الموصلة إلى الغاية. كما ورد عنصر آخر في هذه التعاريف للقيمة وهي إنها تسهم في تحقيق التكامل وتنظم أنشطة أفراد المجتمع.

كما إن القيم تختلف من حيث طبيعتها وعمقها وإمكانياتها في التأثير لدى تحولها إلى أنماط سلوكية في دنيا الواقع.

ومن الجدير بالذكر لابد لنا هنا أن نفصل ما بين القيم والعادات على الرغم من ان القيم تتفق مع العادات والاتجاهات في كونها دوافع وطاقات للسلوك، تتأثر بالسياق الثقافي للمجتمع. على ان مصطلح العادة كناية عن استجابة آلية لوضعيات ومواقف معينة، يجري اكتسابها في الحالات السوية نتيجة التعلم. [٢]

وهي بذلك حركة نمطية بسيطة تجلب اللذة لمن يقوم بها، أي إنها مجرد سلوك متكرر لفرد معين بطريقة تلقائية في مواقف محددة، في حين ان القيمة تتضمن تنظيمات اكثر تعقيداً من السلوك المتكرر واكثر تجريداً كما تنطوي القيمة على أحكام معيارية للتمييز بين الصواب والخطا والخير والشر، وهذا كله لا يمكن توافره في العادة.

---

١. زاهر، ضياء: المصدر السابق، ١٩٨٤، ص٢٤.

٢. رزوق، اسعد: موسوعة علم النفس، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،، ١٩٧٧، ص٢٠٤.

الفكر

من يراجع قواميس اللغة والدراسات المنطقية والعلمية التي عرفت الفكر وتحدثت عنه، يجد إن للفكر تحديداً واضحاً وتعريفاً دقيقاً في هذه الدراسات والعلوم، ومن المفيد هنا ان نعرض عدة تعاريف للفكر كما وردت لبعض أعلام الفكر والعلم واللغة: جاء في لسان العرب: الفكر من فكر. [(١)]

والفكر يفيد معنى: التفكير والتأمل والاسم الفكر والفكرة ورجل فكير أي كثير التفكير. [(٢)]

وقد عرف جعفر(١٩٧٨) الفكر على انه (العمل على مواجهة الحقائق والامور الواقعة للوصول إلى الحلول المناسبة والملائمة لها). [(٣)]

وقال الراغب الاصفهاني: (الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب). ولهذا روي: (تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله منزهاً أن يوصف بصورة). [(٤)]

قال تعالى:

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢١٩).

---

١. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد: لسان العرب، بيروت، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي، مطبعة لسان العرب، (د. ت)، مادة فكر.

٢. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر: المصدر السابق، مادة فكر.

٣. ياسين، جعفر: المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب، (الموسوعة الصغيرة-٢٤) بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٨ ص٢٠٨.

٤. الاصفهاني، ابي القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ): المفردات في غريب القران، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، مادة فكر

وقال ابن منظور: الفكر أعمال الخاطر في شي. (١)

وقد عرف الشيخ محمد رضا المظفر الفكر بقوله الفكر (المقصود منه إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لاجل الوصول إلى المطلوب). والمطلوب هو: العلم بالمجهول الغائب ؛ وبتعبير آخر ادق: إن الفكر هو حركة عقلية بين المعلوم والمجهول. (٢)

وعرفه نوري (١٩٧١) بأنه (نشاط نوعي يتميز به الإنسان ويشمل عمليات الإدراك والفهم والذاكرة والمحاججة والتقليد والاستنباط وتظهر من خلاله عمليات الانسان الاجتماعية). (٣)

وعرف فاضل(١٩٧٦) الفكر عموماً بأنه (الآراء والمبادئ والنظريات التي يطلقها أو يعتمدها العقل الإنساني في تحديده لمواقف معينة تجاه الكون والإنسان والحياة). (٤)

وهكذا يضع هذا الفريق من الأعلام بين ايدينا الإيضاح والتعريف لكلمة (الفكر والتفكير) وهكذا تتضح حقيقة التفكير وتشخيص معناها بأنها: حركة عقلية وقوة مدركة يكتشف الإنسان عن طريقها القضايا المجهولة لديه والتي يبحث عنها ويستهدف تحصيلها، فتنمو معارفه وعلومه وافكاره في الحياة.

ونستنتج من ذلك إن الإسلام حينما دعا إلى التفكر انما دعا إلى العلم والمعرفة

---

١. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد: المصدر السابق، مادة فكر.

٢. المظفر، الشيخ محمد رضا: المنطق، ط٣، بيروت، د. ت، ١/ ٢٣.

٣. جعفر، نوري: اللغة والفكر، الرباط، مكتبة القومي، ١٩٧١، ص٢٦٠.

٤. محمد، فاضل زكي: الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، (الكتب الحديثة - ١٠٥) ط٢، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٦ ص١٩.

واكتشاف قوانين الطبيعة والمجتمع والحياة، وهو بذلك اعطى للحياة والحضارة والمعرفة الإسلامية صفة الحركية وهي سر النمو والتطور والفاعلية والبقاء المؤثر في مسيرة البشرية، كما إنها حصانة من السقوط والتوقف والغياب التاريخي.

الإمام

الإمام في اللغة: من يأتم به الناس، وأم القوم أي تقدمهم، والإمام كل من ائتم به قوم سواء اكانوا على الخطا أم على الصواب. إمام كل شي قيمة والمصلح له، والإمام يعني المثال، والإمام هو الخيط الذي يمد على البناء ويسوى عليه (لإدراك استقامة البناء) والحادي إمام الإبل لانه الهادي لها، و(ام) القوم في الصلاة و(الإمام) الذي يقتدى به وجمعه (ائمة) وتقول كان (امامه) أي قدامه. [(١)]

فالإمام والخليفة لفظتان تعبران عن معنى واحد عند الفرق الإسلامية الكبرى وهو الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمي القائم بهذه المهمات أماماً لأن الناس يسيرون وراءه فيما شرع لهم ويرشدهم أليه. وسمي بالخليفة، كما كان الشائع في عصر الراشدين أو ما بعده، لأنه يخلف الرسول في أدارة شؤون الأمة وقيادتها. [(٢)]

إذاً فالإمام هو الإنسان الذي يأتم به ويقتدى بقوله أو فعله محقاً كان أو مبطلاً. [(٣)]

---

١. الرازي، محمد بن ابي بكر: (١٩٨٢)، المصدر السابق، (مادة ام). . ابن منظور: المصدر السابق، مادة (امه).

٢. القزويني، علاء الدين السيد امير محمد: الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، ط٢،، الكويت، مكتبه الفقيه، ١٩٨٦، ص١٣٨.

٣. العسكري، مرتضى: معالم المدرستين، بيروت، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر ، د. ت ١ / ١٦١.

كما ورد في قوله تعالى:

(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) (الاسراء: ٧١)

أما في القران الكريم فقد وردت كلمة (إمام) و(إمامهم) و(أئمة) اثنى عشر مرة وهي:

١. (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ) (الحجر: ٧٩).

٢. (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) (يّس: ١٢).

٣. (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً) (هود: ١٧).

٤. (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً) (الاحقاف: ١٢).

٥. (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) (الاسراء: ٧١)

فكلمة الإمام الواردة في هذه الايات تكشف عن معنى: الكتاب، والمرجع والمصلح، والهادي، والرمز.

٦. (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) (الفرقان: ٧٤).

٧. (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة: ١٢٤).

٨. (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (الانبياء: ٧٣)

٩. (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص: ٥).

١٠. ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

١١. ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة: ١٢).

١٢. ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١).

غير أن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم قيد الإمامة بشروط ذكرها في قوله تعالى لابراهيم:

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤).

إذاً فالإمامة الشرعية جعل من الله وعهد لا يناله من اتصف بالظلم سواء أكان ظالما لنفسه أم لغيره وبذلك أصبح "**الإمام**" مصطلحاً شرعياً وتسمية إسلامية.[(١)]

عند الشيعة خاصة، إذ أنها لم تتحقق عن أختيار ورغبة الناس بقبول شخص أو تعيينه لهذا المنصب، وأنما هي خاضعة لارادة الله يختار من يشاء من عباده ممن تتوافر فيه شروط الإمامة. وبناءاً على ذلك عرفها السيد علي أكبر ناصري بأنها (الرياسة العامة الالهية خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في أمور الدين والدنيا. وحفظ حوزة الملة بحيث يجب أتباعه على كافة الامة) وفي ضوء ذلك فالإمامة هنا تولي السلطة التي كانت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم دون أستثناء.[(٢)]

---

١. العسكري، السيد مرتضى: المصدر السابق، ١/٣٥٣.

٢. القزويني، علاء الدين السيد أمير محمد: المصدر السابق، ص١٣٩.

والإمامة، بالنسبة للشيعة عامة وللفاطميين خاصة، تعد أساس الدين والمحور الذي تدور عليه كل العقائد، سواء العبادة العملية منها "الظاهر" أو العلمية "الباطن" فالدين لا يستقيم امره الا بها، ولا يصح وجوده إلا بوجودها.[١]

التربية

جاء في الصحاح رباه تربية أي غذاه وهذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه[٢] ورباه تربية أي احسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن[٣]. ويعرف المعجم الفلسفي التربية بأنها (تبليغ الشيء إلى كماله) وأكد **أفلاطون** أن التربية هي التي (تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لهما)[٤] في حين يعرفها "فينكس"على أنها(عملية قصدية يتم عن طريقها توجيه نمو الأفراد الإنسانيين)[٥] ويعرف "**النجيحي**" (**١٩٦٦**) التربية بأنها (عملية إعداد المواطن الذي يستطيع التكيف مع المجتمع الذي ينشا منه، ولذلك فهي تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية في أدوار المطاوعة الأولى تشكيلاً يقوم على أساس ما يسود المجتمع من تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية، ولهذا كان لابد للاطار الثقافي الذي يقوم عليه المجتمع من ان يحدد ابعاد العملية التربوية واتجاهاتها بحيث لا

---

١. الكرماني، احمد حميد الدين: مصابيح الإمامة، ط١، بيروت، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص٥.

٢. الرازي، محمد بن ابي بكر: مختار الصحاح، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤، ص١٢٧، مادة ربا.

٣. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥ ه، جزء الاول ص٤٠١ مادة تربية.

٤. ناصر، أبراهيم: فلسفات التربية، ط١، الاردن، دار وائل، ٢٠٠١، ص٩٢.

٥. فيليب، هـ، فينكس: فلسفة التربية، ترجمة وتقديم محمد لبيب النجيحي، د. ت، ص٣٧.

تخرج عن هذا الاطار الا تطويراً له وتقدماً به في عملية زيادة اخذه بيد المجتمع نحو مستقبل افضل). [1]

وقد عرف **أبو العينين**(١٩٨٨) التربية على إنها (النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان فكرياً وعقلياً ووجدانياً وحسياً وجمالياً وخلقياً، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات الازمة لنموه نمواً سليماً طبقاً لاهداف الإسلام). [2]

إذا تأملنا التعاريف السابقة وجدنا إنها تتضمن العناصر والمعاني الآتية.

١. إن التربية عملية تنموية تهدف إلى تطوير الشخصية الإنسانية للبلوغ به حد الكمال المناسب.

٢. إن الذي يمارس هذه العملية هو المجتمع من خلال ما يتوفر فيه من مؤسسات وقنوات متعددة.

التعريف الإجرائي للتربية: (عملية ذات نظم وأساليب متكاملة، تنبع من التصور الإيماني لحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة، وتهدف إلى إعداد الإنسان للقيام بحق الخلافة في الأرض، وذلك عن طريق إيصاله إلى درجة كماله التي هيأه الله لها).

---

١. النجيحي، محمد لبيب: مقدمة في فلسفة التربية، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٧.

٢ ابو العينين، علي خليل: منهجية البحث في التربية الإسلامية، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (٢٤) السنة الثامنة، ١٩٨٨ ص١١٠.

المبحث الأول

حياة الإمام الحسين واستشهاده عليه السلام

أسمه ونسبه

هو الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب بـن عبـد المطلـب وأمّـه فاطمـة بنـت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو ثالث ألائمّه الاثنـى عـشر مـن أهـل البيت الطاهر عليه السلام وأبو الائمة التسعة من بعده، وثاني السبطين، وسيدي شباب أهل الجنّة، وريحانتي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وأحد الخمسة أصـحاب الكساء، وسيد الشهداء[1] وقد كان يكنى أبو عبد الله، أما ألقابه فكثيره نذكر منها على سبيل المثال الرشيد، الوفي، الطيب، السيد، الزكي[2]، واشـهر رتبـة مـا لقبـه بـه جـده (صلى الله عليه وآله) في قوله عنه وعن أخيه:

(أنهما سيدا شباب أهل الجنة).

وكذلك السبط لقوله (صلى الله عليه وآله):

(حسين سبط من الأسباط)[3].

١. البري، محمد بن أبي بكر الأنصاري: الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تحقيق الدكتور محمد التونجي، ط١، دمشق، مكتبة النوري، ١٩٨٢. ، ص٣٨.

٢. الاصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين: مقاتل الطالبيين، تحقيق كاظم المظفر، ط٢، قم، مؤسسة دار الكتاب، د. ت. ص٥١.

٣. الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة، بيروت، دار المعارف، د. ت، ٥٧٩ : ١.

ولادته

ولد في المدينة المنوّرة في الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة، الموافق لـ ٩ / ١ / ٦٢٦ م، حسب ما توصل إليه البحَّاثة المُحقق آية الله الشيخ محمد صادق الكرباسي[١]، لكن المشهور هو أن ولادته كانت في الثالث من شهر شعبان من تلك السنة أو السنة الخامسة. ولما ولد جيء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستبشر به، وأذن في أُذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وحنكه بريقه، فلمّا كان اليوم السابع سمّاه حسينا، وعقّ عنه بكبش، وأمر أُمّه عليه السلام أن تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضّة، كما فعلت بأخيه الحسن، فامتثلت (عليها السلام) ما أمرها به. وقد ورد عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من أن النبي (صلى الله عليه وآله) أشتق أسم الحسين من أسم الحسن وانه لم يكن بينهما أمد ومدة إلا الحمل[٢].

حياته

كان قد أدرك من حياة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم خمس أو ست سنوات إلا ما كان بينه وبين أبي محمد الحسن عليه السلام وهو ستة أشهر وعشرة أيام تعلم فيها الكثير من أخلاق جده وادبه العظيم، وأقام مع أبيه ٣٦ سنة وعندما تولى سيدنا علي عليه السلام مسؤولية الخلافة كان الحسين عليه السلام جندياً مضحياً يقاتل من أجل تثبيت راية الحق إذ شارك في حروب أبيه الثلاث: الجمل، صفين، النهروان، واقام مع أخيه الحسن ٤٦ سنة وعاش بعد أخيه أبي محمد الحسن

---

١. لمزيد من التفصيل راجع: دائرة المعارف الحسينية، ١٥٧: ١.

٢. أبن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي: تاريخ مدينة دمشق (ترجمة الإمام الحسين)، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط٢، قم، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٤هـ. ص٢٠-٣٣.

عليه السلام عشر سنين، ولقد كان للإمام الحسين عدة زوجات منهن: ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ملك الفرس الرباب بنت امرئ القيس بن عدي.

نشأته

نشأ الإمام الحسين عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام ، في بداية حياته في أحضان جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) فتغذى من صافي معينه وعظيم خلقه ووابل عطفه وحظى بوافر حنانه ورعايته حتى انه ورثه أدبه وهديه وسؤدده وشجاعته، ففي افياء بيت النبوة العابق بالطهر والقداسة نشأ الإمام الحسين، إذ تمازجت في أنفاسه روافد الفيض والإشراق، وكانت تلك بداية نشأة الإمام عليه السلام، أعظم بها من بداية صنعتها يد محمد (صلى الله عليه وآله) ومن ثم علي وفاطمة عليهما السلام، وكانت نشأته في أحضان طاهرة وحجور طيبة ومباركة أماً وأباً وجداً. روي أنفاسه أيمان علي عليه السلام وصاغ روحه حنو فاطمة عليه السلام . وظل الوليد المبارك يشب في كنف الرسول وظل الوالدين الطاهرين والرسول يوليه من العناية والرعاية ما يبهر الباب الصحابة، ولطالما بعث الرسول بكلماته النيرة على سمع المئات المحتشدة من المسلمين يقول:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[١] و«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» ويقول: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[٢].

---

١. الترمذي، محمد بن عيسى: صحيح الترمذي، كتاب المناقب، القاهرة، مطبعة بولاق، ١٢٩٢هـ، ٣٠٦:٢.

٢. الترمذي، محمد بن عيسى: صحيح الترمذي، المصدر نفسه، ٣٠٧:٢.

أي إن المحبة الشديدة والصلة الأكيدة والعلاقة التامة بيني وبين الحسين جعلته جزءً مني وجعلتني جزءً منه من شدة الاتصال وعدم الانفكاك. ويرفعه بين الناس، وهم ينظرون فينادي:

(أيها الناس هذا حسين بن علي فاعرفوه).

وقد يتبوء له مقعداً في حضنه المبارك ويشير إليه فيقول:

(اللهم أني أحبه فأحبه).

ولطالما يحمله هو وأخوه على كاهله الكريم وينقلهما من هنا إلى هناك، والملأ من المسلمين يشهدون. وهكذا كانت النشأة الأولى للإمام الحسين عليه السلام في بداية حياته في ظل المدرسة المحمدية المباركة.

لقد كانت الحقبة القصيرة التي عاشها الإمام الحسين مع جده (صلى الله عليه وآله) من أهم الحقب وأروعها في تاريخ الإسلام كله، فقد وطد الرسول (صلى الله عليه وآله) فيها أركان دولته المباركة وأقامها على أساس العلم والإيمان، وهزم جيوش الشرك، وهدم قواعد الإلحاد، وأخذت الانتصارات الرائعة تترى على الرسول(صلى الله عليه وآله) وأصحابه الأوفياء إذ أخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً. [1]

والإمام الحسين عليه السلام نشأ من بداية حياته في عمق الشأن الاجتماعي وفي صميم الأحداث، فجده رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) كان قطب رحى المجتمع وقائده الأعلى، وأبوه علي عليه السلام كان وزير الرسول، وساعده الأيمن،

---

١. لجنة تأليف: أعلام الهداية (الإمام الحسين)، ط١، قم، المجمع العلمي لأهل البيت، ١٤٢٢هـ. ص٥٩-٦١.

بل كان نفسه بنص آية المباهلة.

فكان حضوره في ساحة الشأن العام أمراً طبيعياً، لالتصاقه بجده الرسول (صلى الله عليه وآله)، والذي كان يحتضن حفيده حتى وهو في الصلاة، ويأخذه معه على المنبر، فأن الإنسان يحمل أهدافاً كبيرة، أو يمتلك مستوى علمياً متقدماً، فذلك لا يؤثر شيئاً في حركة الواقع والحياة، ما لم يصاحبه حضور اجتماعي، يشق الطريق أمام تلك الأهداف الكبرى، ويترجم العلم إلى فعل ملموس، والنظرية إلى تطبيق فعلي وهذا لن يتم إلا من خلال تفاعله مع المجتمع.

لذلك كان الأنبياء والأئمة يعيشون في وسط الناس، ويتفاعلون معهم، ولم يكونوا منعزلين على قمم الجبال، أو في الكهوف والمغارات، ولا كانوا يتعالون ويترفعون عن الناس في أبراج عاجية، وخاصة الدين الإسلامي فأنه يرفض أي شكل من أشكال الرهبنة والانعزال بهدف التعبد أو الابتعاد عن الناس بسبب تخلفهم أو فسادهم.

فمهما كان مستوى المجتمع من حيث التخلف والجهل، أو من حيث طغيان أجواء الفساد والانحراف فإن ذلك لا يبرر الهروب والعزوف عن الناس لدى المصلحين الإلهيين كافة ولدى الدين الإسلامي خاصة.

صحيح أن مخالطة الناس وهم يعيشون حالة الجهل والتخلف أو يخضعون لأجواء الفساد والانحراف، قد تسبب الكثير من الأذى والمعاناة للرجال الإلهيين، لكن ذلك هو طريق التغيير والإصلاح، كما أنه وسيلة لنيل ثواب اللّه ورضوانه.[١]

---

١. الصفار، حسن موسى: البعد الاجتماعي في حياة الإمام الحسين، شبكة الشيعة الإسلامية.

فقد ورد عن رسول اللّه محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم). [١]

وفي حديث آخر مروي عنه أنه (صلى الله عليه وآله) فقد رجلاً، فسأل عنه فجاء، فقال: يا رسول اللّه إني أردت أن آتي هذا الجبل فأخلوَ فيه وأتعبّد. فقال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله):

يصبر أحدكم ساعة على ما يكره في بعض مواطن الإسلام خير من عبادته خالياً أربعين سنة. وفي نص آخر: ستين سنة. [٢]

رحلته الاستشهادية

خرج من المدينة بأهله وصحبه متوجهاً إلى مكة ممتنعاً عن بيعة يزيد وكان خروجه ليلة الأحد ليومين بقيا من شهر رجب سنة ٦٠ هـ وهو يتلو قوله تعالى:

(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (القصص: ٢١).

فدخل مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ٦٠ هـ وهو يتلو قوله تعالى:

(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) (القصص: ٢٢).

ثم وافته كتب أهل الكوفة ووفودهم بالبيعة والطاعة حتى اجتمع عنده اثنا عشر ألف كتاب. وعلى اثر ذلك أرسل من مكة ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة سفيراً وممثلاً. بلغه أن يزيد بن معاوية أرسل إليه من يغتاله ولو كان متعلقاً بأستار

١. الهندي، علاء الدين علي التقي: كنز العمال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ. حديث رقم ٦٨٦.

٢. الهندي، علاء الدين علي التقي: المصدر نفسه. ، حديث رقم ١١٣٥٤.

الكعبة. ونتيجة لذلك خرج من مكة في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة ـ يوم التروية ـ سنة ٦٠ هـ بعد أن خطب فيها معلناً دعوته. وبعد رحلة طويلة وشاقة دخل العراق في طريقه إلى الكوفة ولازمه مبعوث ابن زياد ـ الحر بن يزيد الرياحي ـ حتى أورده كربلاء. وكان وصوله الى كربلاء في اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١ هجرية.

وما إن حط رحله بكربلاء حتى أخذت جيوش ابن زياد تتلاحق حتى بلغت ثلاثين ألفاً. وبعد معركة باسلة استشهد هو وأهل بيته وأصحابه يوم الجمعة لعشر خلون من شهر محرّم الحرام سنة ٦١ من الهجرة، وقيل يوم السبت في كربلاء[١] في واقعة الطف.[٢]

حُمِل رأسه الشريف إلى الكوفة في ليلة الحادي عشر من المحرم. حملت عائلته من كربلاء في اليوم الحادي عشر وجيء بهم إلى الكوفة سبايا، ثم حملوا منها إلى الشام. دفنه ابنه زين العابدين عليه السلام في اليوم الثالث عشر من المحرم. وكان أول من زاره الصحابي الكبير جابر بن عبد الله الأنصاري في العشرين من شهر صفر سنة ٦١ هـ كما زاره في هذا اليوم ابنه زين العابدين عليه السلام مع باقي العائلة وذلك في طريقهم إلى المدينة بعد أن طيف بهم في الكوفة والشام.[٣]

---

١. كربلاء مدينة إسلامية مقدسة، وهي مشهورة في التاريخ الإسلامي وكذلك قبل الإسلام بزمن بعيد. وتقع مدينة كربلاء على بعد ١٠٥ كم إلى الجنوب الغربي من العاصمة العراقية بغداد، على حافة الصحراء في غربي الفرات وعلى الجهة اليسرى لجدول الحسينية. وتقع المدينة على خط طول ٤٤ درجة و٤٠ دقيقة، وعلى خط عرض ٣٢ درجة و٣١ دقيقة، ويحدّها من الشمال محافظة الأنبار، ومن الجنوب محافظة النجف، ومن الشرق محافظة بابل وقسم من محافظة بغداد، ومن الغرب بادية الشام وأراضي المملكة العربية السعودية.

٢. البغدادي، ابي بكر محمد بن أبى الثلج: تاريخ الائمة، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الصدر، ١٤٠٦هـ، ص٨.

٣. الطبرسي، أبي الفضل علي: مشكاة الأنوار، ط٢، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٩٦٥، ص١٧٠.

قبره في كربلاء ينافس السماء علوًا وازدهاراً، عليه قبة ذهبية ترى من عشرات الأميال، ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته، والصلاة في حرمه، والدعاء عند رأسه الشريف.

إنّ حياة الإمام الحسين من ولادته إلى شهادته حافلة بالأحداث والاشارة – فضلاً عن الإحاطة – إلى كل ما يرجع إليه يحتاج إلى تأليف مفرد، وقد أغنانا في ذلك ما كتبه المؤلّفون والباحثون عن جوانب من حياته عليه السلام إذ تحدثوا في مؤلّفاتهم المختلفة عن النصوص الواردة من جدّه وأبيه في حقّه، وعن علمه ومناظراته، وخطبه وكتبه وقصار كلمه، وفصاحته وبلاغته، ومكارم أخلاقه وكرمه وجوده، وزهده، وعبادته، ورأفته بالفقراء والمساكين، وعن أصحابه والرواة عنه، والجيل الذي تربّى على يديه. وذلك في مؤلّفات قيمة. غير أنّ للحسين عليه السلام وراء ذلك، خصيصه أُخرى وهي كفاحه وجهاده الرسالي والسياسي الذي عُرِفَ به، والذي اصبح مدرسة سياسية دينية، لعلها أصبحت الطابع المميز له عليه السلام والصبغة التي اصطبغت حياته الشريفة بها، وأسوة وقدوة مدى أجيال وقرون، ولم يزل منهجه يؤثّر في ضمير الامّة ووعيها، ويحرّك العقول المتفتّحة، والقلوب المستنيرة إلى التحرّك والثورة ومواجهة طواغيت الزمان بالعنف والشدّة.

المكونات التربوية

أثبتت الدراسات التربوية والاجتماعية المستفيضة الأثر الواضح للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين شخصية الإنسان والتي تم تعريفها من قبل العالمين(اوجبورن ونيمكوف) على إنها(التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان، وتعبر عادات الفعل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل)[١]، إذ ينعكس هذا الأثر على جوانبها الجسدية والنفسية والروحية جميعها، فأغلب الصفات تنتقل من الوالدين والأجداد إلى الأبناء، أما بالوراثة المباشرة أو بخلق الاستعداد والقابلية للاتصاف بهذه الصفة أو تلك، ثم يأتي دور المحيط التربوي ليقرر النتيجة النهائية للشخصية. ولمسألة الدور النسبي لكل من الوراثة والمحيط في النمو البشري مكان أساسي في كل فلسفة تربوية وذلك على اعتبار أن موضوع الوراثة والمحيط على صلة وثيقة بالتربية والعملية التربوية. [٢]

ولقد توافرت في الإمام الحسين عليه السلام العناصر التربوية الفذة جميعها التي لم يظفر بها غيره فأخذ بجوهرها ولبابها وقد أعدته لقيادة الأمة، ولحمل رسالة الإسلام بجميع إبعادها ومكوناتها، كما امدته بقوى روحية لا حد لها من الإيمان

---

١. وصفي، عاطف: الثقافة الشخصية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١، ص١٠٣

٢. عاقل، فاخر: علم النفس التربوي، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٦، ص٣١.

العميق بالله، والخلود إلى الصبر على ما انتابه من المحن والخطوب. ولقد ظفر الإمام الحسين بمكونات تربوية عملت على تقويمه وبنائه وتزويده بأضخم الثروات الفكرية والقيمية وهي:

اولاً: الوراثة

لقد قسمت الوراثة من قبل العلماء على نوعين هما الوراثة البايولوجية والتي تعني انتقال الخصائص الشخصية والاجتماعية من جيل إلى جيل أو من فئة إلى فئة أو من شخص إلى شخص والوراثة الحضارية إذ كما تنتقل بالوراثة الخصائص الحياتية والعضوية من جيل إلى آخر كذلك تنتقل الخصائص الحضارية والثقافية من جيل إلى آخر ومن فئة اجتماعية إلى فئة اجتماعية أخرى. [١]

وقد حددت الوراثة بأنها مشابهة الفرع لأصله، ولا تقتصر هذه المشابهة في المظاهر الشكلية وانما تشمل الخواص الذاتية، والمقومات الطبيعية، كما نص على ذلك علماء الوراثة وقالوا: أن ذلك أمراً بيناً في الكائنات الحية جميعها، فبذور الفاصوليا تخرج الفاصوليا، وبذور القطن تخرج القطن وهكذا، فالفرع يحاكي أصله ويساويه في خواصه، وأدق صفاته احياناً، ويقول(مندل) في هذا الخصوص: (إن كثيراً من الصفات الوراثية تنتقل بدون تجزئة او تغير من أحد الاصلين أو منهما إلى الفرع). [٢]

وتاسيساً على ذلك فأن الأبناء يرثون الوالدين في خصائصهم وصفاتهم

---

١. الأصفى، الشيخ محمد مهدي: وارث الانبياء؛ دراسات وبحوث مؤتمر الإمام الحسين، طهران، المجمع العلمي لاهل البيت، ١٤٢٤هـ، ٢٦٠: ١.

٢. القريشي، باقر شريف: حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)، ط١، بيروت، دار البلاغة، ١٩٩٣، ٣٣: ١.

الجسمية والعقلية والنفسية، وكذلك يرثون أجدادهم في بعضها، وفي هذا الصدد يقول فاخر عاقل: (أن وراثة المولود لا يحددها ابواه المباشران فقط بل هو يرث من جدوده وأباء جدوده وجدود جدوده وهكذا)[١] وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام انه قال:

(أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم، ثم خلقه على صورة أحدهم، فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي)[٢].

ولقد أكد رسول الله (صلى الله عليه وآله) دور الوراثة في نقل الصفات الجسمية والخلقية وذلك من خلال تأكيده حسن الاختيار في الزواج فقال:

(تخيروا لنطفكم فأن العرق دساس)[٣].

ومصطلح العرق يقابله في الاصطلاح المعاصر مصطلح الجينات (**Genes**)، وتحذير الرسول (صلى الله عليه وآله) من العرق الدساس ناتج من أن الصفات النفسية والروحية والخلقية تنتقل بالوراثة، أو يكون العامل الوراثي خالقاً للاستعداد في نفس الوليد للاتصاف بصفة من الصفات التي يحملها الوالدان أو الأجداد ويقول بيرون: (أن أبني وهو منسوب ألي، ولكني أرى أجداده الماضين ينازعوني هذا الملك العزيز لدي، فأنهم يشوهون طهارة نفسه، ويكدرون صفاء روحه بما رسب في أعماقهم من نزعات شريرة مجهولة انتقلت أليه بالوراثة)[٤]. وأشار القرآن الكريم إلى

١. عاقل، فاخر: علم النفس التربوي، المصدر سابق، ص٣٦.

٢. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي: علل الشرايع، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ، ص١٠٣.

٣. الكاشاني، محمد بن المرتضى الفيض: المحجة البيضاء، ط٢، قم، جامعة المدرسين، د. ت، ٩٣: ٣.

٤. القريشي، باقر شريف: النظام التربوي في الإسلام، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٨هـ، ص٥٧.

دور الوراثة وما تنقله من أدق الصفات وذلك على لسان نوح عليه السلام إذ قال تعالى:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾(نوح: ٢٦-٢٧).

وبذلك تدلل الآية الكريمة بوضوح على انتقال الكفر والإلحاد بالوراثة من الأباء إلى الأبناء، وفي ضوء ما سبق فأن الحسين عليه السلام قد ورث من جده الرسول (صلى الله عليه وآله) صفاته الخلقية والنفسية، ومكوناته الروحية التي امتاز بها على سائر الأنبياء، وقد حددت كثير من الروايات مدى ما ورثه الإمام الحسين وأخوه الحسن عليه السلام من الصفات الجسمية من جدهما محمد (صلى الله عليه وآله) فقد روي عن عقبة بن الحارث، انه قال: صلى أبو بكر ثم خرج يمشي فرأى الحسن عليه السلام يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي، وعلي عليه السلام يضحك.[1] وقد جاء عن علي عليه السلام أنه قال:

﴿من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ما بين عنقه وشعره فلينظر إلى الحسن، ومن سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلى الحسين﴾[2].

وكما ورث هذه الصفة من جده فقد ورث منه مثله وسائر نزعاته وصفاته فعن

---

١. ابن حجر، شهاب الدين ابي الفضل العسقلاني: فتح الباري في شرح البخاري، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٨هـ، كتاب بدء الخلق في باب صفة النبي(صلى الله عليه وآله).

٢. القريشي، باقر شريف: حياة الإمام الحسين بن علي(عليهما السلام)، المصدر السابق، ٤٥: ١.

إبراهيم بن علي الرافعي عن جدته زينب بنت أبي رافع قالت: رأيت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتت بأبنيها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شكواه الذي توفي فيه فقالت:

يا رسول الله هذان أبناك فورثهما فقال: أما حسن فأن له هيبتي وسؤددي وأما حسين فأن له جرأتي وجودي.[1]

ثانياً: الأسرة

الأسرة هي المحيط التربوي الأساسي المسؤول عن إعداد الطفل للدخول في الحياة الاجتماعية وتشترك كل من الوراثة والمحيط في بناء الإنسان تربوياً إذ لا يمكن فصل بعضهما عن بعض، لأنهما متكاملان متكاتفان، إذ تخلق الوراثة القابلية والاستعداد للاتصاف بهذه الصفة أو تلك أن وجدت المحيط التربوي المناسب، وتشترك الوراثة مع المحيط في خلق الشخصية بما في ذلك الجوانب العقائدية والقيم. وتعد الأسرة نقطة البدء التي يتم من خلالها إنشاء وتنشأة العنصر الإنساني، وتؤثر في كل مراحل حياته سلباً أو ايجاباً، إذ تساهم في تشكيل شخصية الطفل مساهمة فعالة وذلك من خلال إكسابه العادات والقيم التي تبقى ملازمة له طوال حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي والسلوك الاجتماعي، وهي أكثر فعالية في أيجاد التوازن في سلوك الشخص من سائر العوامل التربوية الأخرى، فمنها يتعلم الطفل اللغة، ويكتسب القيم والتقاليد والعادات الاجتماعية. ولقد قامت الكثير من البحوث التربوية التي تؤكد مدى أهمية الأسرة في تكوين الطفل وتقويم

---

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، كتاب النساء، مصر، مطبعة الوهبية، ١٢٨٥هـ. ٤٦٧ : ٥.

سلوكه. ولقد حظي الإمام الحسين عليه السلام بأسرة ما لها نظير، أليها تنتهي كل مكرمة وفضيلة في الإسلام، فما أظلت السماء أسرة أسمى ولا أزكى من أسرة آل الرسول(صلى الله عليه وآله)، فقد نشأ الإمام الحسين عليه السلام في ظل هذه الآسرة وتغذى بطباعها واخلاقها، فكانت النشأة الأولى في أحضان الرسول (صلى الله عليه وآله) فقام بدوره بتربية ريحانته فأفاض عليه بمكرماته ومثله وغذاه بقيمه ومكوناته ليكون صورة عنه فعن هاني بن هاني عن علي عليه السلام انه قال: (لما ولد الحسين سميته حرباً فجاء النبي (صلى الله عليه وآله) فقال:

أروني أبني ما سميتموه؟ قلنا: حرباً قال: بل هو حسين)[(١)]

وهذا الحديث يؤكد مدى اهتمام الرسول(صلى الله عليه وآله) بالحسين من لحظة ولادته، فكان يصحبه معه في أكثر أوقاته فيشمه عرقه وطيبه، ويرسم له محاسن أفعاله، ومكارم أخلاقه، وقد علمه وهو في غضون الصبا سورة التوحيد.[(٢)] ولقد سقى الرسول(صلى الله عليه وآله) الحسين من لسانه عندما أشتد به العطش وقد روي عن أبى هريرة أنه قال: رأيت النبي(صلى الله عليه وآله) يمص لعاب الحسن والحسين كما يمص الرجل التمرة.[(٣)] وبهذا دليل على إن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) كان يغذي الحسين بريقه.

وبعد وفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) استمرت التربية الحسينية على النهج الرباني وذلك على يد الإمام علي عليه السلام الذي يعد المربي الأول بعد

---

١. الفيروزآبادي، مرتضى الحسيني: فضائل الخمسة من الصحاح الستة،، ط١، قم، المجمع العلمي لآهل البيت، ١٤٢٢هـ. ، ٢٠٣: ٣.

٢. القريشي، باقر شريف: حياة الإمام الحسين بن علي(عليهما السلام)، المصدر السابق، ٧٠: ١.

٣. الفيروزآبادي، مرتضى الحسيني: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، المصدر السابق، ٢١٧: ٣.

الرسول (صلى الله عليه وآله) فهو واضع أصول التربية، ومناهج السلوك، وقواعد الآداب، فقد غذى الإمام الحسين عليه السلام بالحكمة والعفة والنزاهة، ورسم له مكارم الأخلاق والآداب، وغرس في نفسه معنوياته المتدفقة فجعله يتطلع الى الفضائل من حق وخير وذلك من خلال كم هائل من الوصايا الحافلة بالقيم الكريمة والمثل الإنسانية التي رسم من خلالها الأسس التربوية التي تبعث على التوازن والاستقامة في السلوك والتي منها هذه الوصية –على سبيل المثال لا الحصر- إذ قال عليه السلام وهو يوصي ولده عليه السلام:

(يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضا والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله تعالى في الشدة والرخاء. . . .)

وهي وصية طويلة جداً حفلت بآداب السلوك وتهذيب الأخلاق، والدعوة إلى تقوى الله التي هي القاعدة الأولى في وقاية النفس من الانحراف والآثام وتوجيهها الوجهة الصالحة التي تتسم بالهدى والرشاد.[١] ومثلما يعلم الجميع ان الأسرة بمفهومها العام لا تعني الوالد فقط وانما تضم الوالدة ايضاً، لذا فقد عنت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء تلميذة القرآن والمدرسة المحمدية بتربية وليدها الحسين، فغمرته بالعطف والحنان لتكون له بذلك شخصيته الاستقلالية، والشعور بذاتياته، لتشيع في نفسه فكرة الفضيلة على أتم معانيها، وفي جو تلك الأسرة الكريمة التي ما عرف التأريخ الإنساني لها نظيراً في أيمانها وهديها نشأ الإمام الحسين عليه السلام ، وقد صار عليه السلام بحكم نشأته فيها من أفذاذ الفكر الإنساني ومن أبرز أئمة المسلمين.

---

١. القريشي، باقر: حياة الإمام الحسين بن علي(عليهما السلام)، المصدر السابق، ٧٥: ١.

الإمام الحسين في ظلال السنة

في السنة النبوية الطاهرة كوكبة ضخمة من الأحاديث التي أبرزت معالم شخصية الإمام الحسين عليه السلام وحددت أبعاد فضله على سائر المسلمين وقد تضافرت النصوص بذلك، وتواترت وهي على أقسام بعضها ورد في أهل البيت عليه السلام عامة، مما هو شامل للإمام الحسين قطعاً، وبعضها اختص بالإمام الحسين وأخيه الحسن (عليهما السلام)، أما القسم الثالث من الأحاديث فقد وردت فيه خاصة، وسوف يقتصر الباحث على بعض هذه الأحاديث النبوية وليس جميعها وذلك لسعتها وكما يأتي:

اولاً: الأحاديث التي وردت في أهل البيت(عليهم السلام)

أما ما اثر عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل عترته ولزوم مودتهم فطائفة كبيرة من الأخبار إلا أن الباحث سيقتصر على بعضها وكما يلي:

١. سنن ابن ماجة

روى ابن ماجة بسنده عن انس بن مالك قال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي.[١]

---

١. الفيروزآبادي، مرتضى الحسيني: فضائل الخمسة في الصحاح الستة، المصدر السابق، ١٣١: ٣.

٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل

روى بسنده عن عبد الرحمن الأزرق عن علي عليه السلام قال:

دخل عليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا نائم على المنامة فأستسقى الحسن او الحسين قال: فقام النبي (صلى الله عليه وآله) إلى شاة لنا بكيء[١] فحلبها فدرت فجاءه الحسن عليه السلام فنحاه النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك قال: لا ولكنه أستسقى قبله ثم قال: أني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة.[٢]

٣. صحيح الترمذي

روى أبو بكر قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله): خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام فقال:

(معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم وولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة)[٣].

٤. صحيح الترمذي

روى جابر بن عبد الله الانصاري قال: رأيت رسول الله في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول:

(يا أيها الناس أني تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[٤].

---

١. بكيء: قليلة اللبن.

٢. الفيروزآبادي، مرتضى الحسيني: فضائل الخمسة في الصحاح الستة، نفس المصدر، ١٣٣: ٣.

٣. الترمذي، محمد بن عيسى: صحيح الترمذي، المصدر السابق، ٣١٩: ٢.

٤. الترمذي، محمد بن عيسى: صحيح الترمذي، المصدر السابق، ٣٠٨: ٢.

ثانياً: الأحاديث التي وردت بحق الحسن والحسين (عليهما السلام)

حفلت مصادر السيرة النبوية والأحاديث بحشد كبير من الأخبار التي أثرت عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حق الحسن والحسين (عليهما السلام) ومدى أهميتهما ومقامهما الكريم عنده ونعرض فيما يأتي لبعضها:

١. صحيح الترمذي

روى بسنده عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعوذ الحسن والحسين عليه السلام يقول:

أعيذكما من كلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ويقول: هكذا كان أبراهيم عليه السلام يعوذ أسحاق وأسماعيل.[(١)]

٢. صحيح البخاري

روى بسنده عن ابن ابي نعم قال: كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ فقال من أهل العراق قال: أنظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا أبن النبي (صلى الله عليه وآله) وسمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول:

هما ريحانتي من الدنيا.[(٢)]

٣. صحيح النسائي

روى بسنده عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً عليه السلام فتقدم النبي (صلى الله عليه وآله) فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته

---

١. الترمذي، محمد بن عيسى: صحيح الترمذي، المصدر السابق، ٦: ١.

٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، الهند، مطبعة الخليلي، ١٣٠٦هـ، باب٤٥، ح٨٥.

سجدة أطالها قال أبي: فرفعت رأسي فأذا الصبي على ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي فلمى قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصلاة قال الناس: يا رسول الله أنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه حدث أمر أو أنه يوحى إليك قال:

كل ذلك لم يكن ولكن أبني أرتحلني فكهرت أن أعجله حتى يقضي حاجته.[1]

٤. صحيح الترمذي

روى بسنده عن انس بن مالك يقول: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال:

الحسن والحسين.

وكان يقول لفاطمة (عليها السلام):

أدعي أبني.

فيشمهما ويضمهما أليه.[2]

٥. صحيح الترمذي

روى بسنده عن أسامة بن زيد قال: طرقت باب النبي(صلى الله عليه وآله) ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي (صلى الله عليه وآله) وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟قال: فكشفه فأذا حسن وحسين على وركيه، فقال:

---

١. النسائي، احمد بن شعيب: صحيح النسائي، المصدر السابق، ١٧١: ١.

٢. الترمذي، محمد بن عيسى: صحيح الترمذي، المصدر السابق، ٣٠٦: ٢.

هذان أبناي وأبنا أبنتي، اللهم أني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما.[١]

٦. صحيح الترمذي

روى بسنده عن أبي بريدة يقول كان النبي (صلى الله عليه وآله): يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران وهما يمشيان ويعثران فنزل (صلى الله عليه وآله) عن المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، وقال: صدق الله إذ يقول:

﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[٢].

لقد نظرت إلى هذين الصبيين وهما يمشيان، ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي، ورفعتهما).[٣]

ثالثاً: الأحاديث التي وردت في الحسين عليه السلام

وتواترت الأخبار التي أثرت عن النبي(صلى الله عليه وآله) في فضل ريحانته الإمام الحسين وهي تحدد معالم شخصيته، كما تحمل جانباً كبيراً من اهتمام الرسول(صلى الله عليه وآله) به، وفيما يأتي بعض منها:

١. صحيح الترمذي

روى بسنده عن يعلي بن مرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط).[٤]

---

١. الترمذي، محمد بن عيسى: صحيح الترمذي، المصدر السابق، ٢٤٠:٢.

٢. الفتنه: المحنة والابتلاء وشدة تكليف الانسان.

٣. الترمذي، محمد بن عيسى: صحيح الترمذي، المصدر السابق، ٣٠٦:٢.

٤. الترمذي، محمد بن عيسى: صحيح الترمذي، المصدر السابق، ٣٠٧:٢.

٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل

روى بسنده عن أنس بن مالك أن ملك المطر أستأذن ربه أن يأتي النبي(صلى الله عليه وآله) فأذن له قال لأم سلمة:

أملكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد.

قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى منكبه وعلى عاتقه قال: فقال الملك للنبي (صلى الله عليه وآله):

أتحبه؟

قال: نعم.

قال: أما أن أمتك ستقتله وأن شأت أريتك المكان الذي يقتل فيه.

فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها، قال: قال ثابت - يعني أحد رواة الحديث - بلغنا أنها كربلاء.[١]

٣. مسند أحمد بن حنبل

روى يعلي بن مرة قال: خرجنا مع النبي(صلى الله عليه وآله) إلى طعام دعونا له، فأذا حسين يلعب بالسكة فتقدم النبي (صلى الله عليه وآله) وبسط يديه فجعل الغلام يفر ها هنا، وها هنا ويضاحكه النبي (صلى الله عليه وآله) حتى أخذه فجعل أحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه فقبله وقال:

(حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط).[٢]

---

١. بن حنبل احمد: مسند أحمد بن حنبل، المصدر السابق، ٢٤٣: ٣.

٢. بن حنبل احمد: مسند احمد بن حنبل، المصدر السابق، ١٧٢: ٤.

المبحث الثاني

القيم من وجهة نظر الفلسفات الوضعية الغربية

لقد كانت مشكلة القيم الاخلاقية موضع جدل ومناقشة بين الاخلاقيين منذ زمن بعيد ووضحت مذاهبهم فيها ابان العصر الحديث، وقد صنفها البعض رغم كثرتها في اتجاهين رئيسين، الاتجاه العقلي والاتجاه التجريبي، وعن الاتجاه الاول صدرت جملة المذاهب الميتافيزيقية من حدسية ومثالية وعن الاتجاه الثاني صدرت جملة المذاهب التجريبية من نفعية وتطورية ووضعية وبرجماتية، ويعرف الاتجاه الاول بمذهب الصوريين او الحدسيين او المطلقين، في حين يعرف الاتجاه الثاني بمذهب التجريبين او الوضعيين او العمليين وتأسيساً على ما سبق فقد اتخذت الفلسفات من القيم الاخلاقية مواقف متعددة أهمها ما يأتي:

١. اتجاه يرد القيم الاخلاقية الى طبيعة الافعال ذاتها، فالخير خير في ذاته بغض النظر عن الظروف المحيطة به، ومن انصار هذا الاتجاه في العصر الحديث "كودورث" (R. Cudworth) وزملاؤه من افلاطوني كمبردج.

٢. اتجاه يرد القيم الاخلاقية الى ادارة الجنس البشري ويمثله "كانت"(Kant) في مناداته بالامر المطلق، الذي يحتم على الإنسان ان يكون سلوكه بمثابة قانوناً عاماً للطبيعة كلها فمثلاً في قوله "افعل بحيث يكون من فعلك قانوناً عاماً للطبيعة كلها"،

وهذا يوضح ان(Kant)حين وضع مذهبه الاخلاقي انتزعه من طبيعة العقل نفسه إذ جعل خيرية الافعال وشريتها قائمة في الارادة الخيرة دون الاكتراث بالغاية التي تستهدفها هذه الارادة.

٣. اتجاه يرد القيم الاخلاقية الى قوة غيبية وحقائق متعالية، ومن انصار هذا الاتجاه في العصر الحديث برجسون وزملاؤه من الحدسيين. [١]

ومن خلال العرض التالي للفلسفات سنجد ان القيم تقسم على صنفين، صنف يلتمس لذاته ويطلب كفاية ويكون مطلقاً لا يحده زمان ولا مكان وصنف نسبي ينشده الناس وسيلة لتحقيق غاية، ولهذا يختلف باختلاف حاجات الناس ومطالبهم، كما ان القيم الخلقية عند البعض لا تتغير ولا تتعدل ولا تتطور فهي لا تخضع لتفكير الجماعات ولا تبالي بارادة الناس فالقيم الملزمة في الجماعة (أ) تكون كذلك في مختلف الجماعات بغض النظر عن اختلاف الاطر العقائدية والثقافية في هذه الجماعات فهي قيم لها صفة الديمومة دون ارتباطها بزمان معين او مكان محدد. اي انها قيم موضوعية ومطلقة ويمثل هذا الاتجاه قديماً افلاطون في محاوراته المشهورة مع "ثارميدس" (Charmides) و"ليسيس" (Lysis) اذ اضفى على قيم العفة والاعتدال والشجاعة صفات الواحدية والمطلقية والثبات وعدها صادقة في كل زمان ومكان وانها لا تتغير ولا تتعدل باختلاف الناس والاحوال. في حين نجدها عند البعض الآخر قابلة للتغير والتطوير مع تغير وتطور المجتمع وهي تختلف من مجتمع لاخر، اذ يعد القيم نسبية متغيرة بتغير المجتمع وما يطرا عليه من تعديل في الاتجاهات والعادات وانماط السلوك، فليس هناك خيرية مطلقة ولا شرية مطلقة بل هناك عدة

---

١. احمد، لطفي بركات: في الفكر التربوي الإسلامي، المصدر السابق، ص١٠٨-١٠٩.

مواقف كل منها يتسم بخيرية او شرية لا تتشابه مع الموقف الاخر.[١]

وفي ضوء هذه الاختلافات والصراعات ما بين الفلسفات سيقوم الباحث بعرض موجز للقيم من وجهة نظر المذاهب الفلسفية الرئيسة وكما يأتي:

الفلسفة المثالية Idealism

اقترن المذهب المثالي بالفلاسفة القدماء " **افلاطون**" و"**سقراط** "، في حين يمثلها من الفلاسفة المحدثين "**عمانوئيل كانت**" و"**باركلي وهيجل**"، اما في عصرنا المعاصر فترتبط بكل من "**كروتشة**" و"**جنتلي**"، وتعد هذه الفلسفة من وجهة نظر فلاسفتها نظرية كاملة للكون وللحياة، وقد قدم فلاسفتها تصورات هذه الفلسفة وفق مذاهب او انماط مختلفة مثل المثالية الافلاطونية، والمثالية الذاتية، والمثالية النقدية، والمثالية الموضوعية.

ان نظرة الفلسفة المثالية تقوم على أساس الاعتقاد بوجود عالمين احدهما مادي والاخر معنوي (سماوي)، وان الإنسان الكامل يستمد قيمه من عالم السماء.[٢]

يرى أصحاب الفلسفة المثالية ان القيم مطلقة وغير متغيرة وهي صالحة لكل زمان ومكان فهي لا تتغير بتغير الافراد من جيل الى جيل او من مجتمع الى مجتمع فهي ثابتة في جوهرها إذ إنها ليست من صنع البشر بل هي جزء من طبيعة الكون ذاتها، ودور الإنسان هو حمل هذه القيم وعلى عاتقه تتحقق الغائية الالهية على الارض، فهو همزة الوصل بين الحدث (الواقعة) والقيمة.[٣]

---

١. أحمد، لطفي بركات: في الفكر التربوي الإسلامي، المصدر السابق، ص٣٢.

٢. قنصوه، صلاح: نظرية القيم في الفكر المعاصر، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص٣٢.

٣. نيلر، جورج: مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة نظمي لوقا، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٧، ص٣٩.

وتعتمد الفلسفة المثالية على الأساس القيمي الذي وضعه الفيلسوف اليوناني افلاطون وهو أساس يتمثل عالم القيم الذي يجمعه مثلث القيم العليا عنده وهو الحق والخير والجمال، فقيمة الحق تتعلق بكل ماهو معرفة وقيمة الخير بكل ماهو سلوكي، في حين تختص قيمة الجمال بكل ما هو وجداني، ان هذه القيم العليا الثلاث كامنة في طبيعتها وهي ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والملابسات وكائنة في العالم الخارجي اي انها سابقة على الوجود المحسوس وكائنة في عالم المثل.[1]

لقد جعل ″ **افلاطون** ″ الخير مصدراً لوجود الموجودات جميعها، إذ وضع مثال الخير في المنزلة الرفيعة الاولى اذ يقول: (ان جميع الموجودات المعقولة تستمد وجودها وماهيتها من الخير. . . ولا يمكن التطلع الى مثل الخير من غير مشقة وعناء. ومن غير ان يدرك الفكر ان هذا المثل الاسمى هو سبب كل صالح وجميل).[2]

ما الفرد إلا مطبق للقيم في ضوء الفلسفة المثالية وهي مطلقة وثابتة وموضوعية ولا تتغير بتغير الفرد، ولا تخضع للافراد واختلافاتهم، فقيم الخير والحق والجمال لا تختلف عن ذواتها بمرور الزمن، فهي مطلقة في جميع الازمنة والامكنة تحدد الصالح والسيئ والخير والشر، إذ أكد أفلاطون وجود أشكال خالدة خارج الكون المادي لما هو خير وتحددت مصادر القيم وفق هذه الفلسفة من مصدرين هما مصدر الهي ومصدر عقلاني وترتبط هذه المصادر بطبيعة الاشياء وصفات الأفعال.

وبما إن هذه القيم مطلقة وثابتة فهي أذن صالحة لكل زمان ومكان، واذا ما

---

١. الجعفري، ماهر إسماعيل وآخرين: فلسفة التربية، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٣، ص٤٠.

٢. افلاطون: محاورات افلاطون، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة، د. ت، ص١٣.

حصل تنافر بين هذه القيم وبين ماهو مطلوب للحياة، فان هذا لا يعني إن القيم غير صادقة وانما اساليب حياتنا هي الخاطئة وتحتاج الى تصحيح، كما ان اي تغيير في نظمنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مقبول ما دام متفقاً مع هذه القيم. (١)

الفلسفة الواقعية Realism

يمثل كل من: ارسطو وتوما الاكويني وهوبز وغيرهم من الفلاسفة الواقعيين مثل بيري وهولت وفكن تصورات هذه الفلسفة، ومن الجدير بالذكر فان هناك عدة مذاهب او انماط في الفلسفة الواقعية ومن هذه المذاهب الواقعية العقلية، والواقعية الطبيعية، والواقعية الجديدة، والواقعية النقدية المعاصرة. (٢) وتقوم فكرة هذه الفلسفة على ان مصدر كل الحقائق هو العالم الواقعي، فلا تؤخذ الحقائق او تستنتج من الحدس والالهام، انما تاتي من هذا العالم، اي عالم التجربة والخبرات اليومية، ويشير "**جون لوك**" (**j.** Look) احد اقطاب هذه الفلسفة في العصر الحديث، ان المعارف موجودة في العلم الفيزيقي (الطبيعي) ويصل اليها الإنسان من خلال اتباع الاسلوب العلمي والمشاهدات المنطقية الواقعية. (٣) وبهذا تُناقض الفلسفة الواقعية منطلقات الفلسفة المثالية، بل تختلف معها اختلافاً جذرياً، اذ ان المثالية تنكر العالم المادي، وترى ان عالم الحقيقة الوحيدة هو عالم المثل او عالم الافكار والفضائل، وان العالم الطبيعي ليس مستقلاً عن الإنسان وحقيقته داخل ذات الإنسان او عقله، لذا نرى

---

١. بيومي، محمد احمد: مبحث القيم في علوم الإنسان، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١، ص١٦٣.

٢. هندي، صالح واخرون: أسس التربية، ط٢، عمان، دار الفكر، ١٩٩٠. ، ص٦٥.

٣. ناصر، ابراهيم: مقدمة في التربية، ط٢، الأردن، ١٩٧٩. ، ص٢٤.

الفلسفة الواقعية اتجهت عكس ذلك إذ آمنت بالواقع المادي المحسوس، الماثل للعيان، وله وجوده المستقل عن العقل والمثل. (١)

ولذلك رفض الواقعيون ان يكون للقيم اي مكان خارج حدود الطبيعة والعالم، فالخير عندهم ما تلاءم مع الطبيعة والشر هو ما يبعد الافراد عن هذه الملاءمة. ويرون ايضاً، بما ان كلاً من الطبيعة البشرية والطبيعة المادية ثابتة، فان القيم التي توفق بينهما ثابتة ايضاً. (٢)

والقيم عند الواقعيين اجتماعية، تحقق للإنسان سعادة ومنفعة وتكون بمثابة المحفز له على العمل والنجاح لتحقيق الذات. ويتفق الواقعيون على ان القيم موضوعية ذات أساس دائم، لكنهم يختلفون فيما بينهم حول اسباب ذلك الاعتقاد، كما يتفقون على ان الناس يمكن ان يميزوا القانون الخلقي باستعمال العقل الذي وهبه الله للإنسان. (٣)

وهناك من الواقعيين من يرد القيم الى الخبرة الحسية دون العقل، وهم اصحاب النزعة التجريبية والوضعية والطبيعية، اذ يعتقدون ان القيم نسبية وليست مطلقة وان هذه القيم تتغير وفقاً للظروف التي تنشأ في ظلها، لذلك فهي تختلف باختلاف بيئتها، ولذا فان دراستها تنصب على وصفها كما هي موجودة بالفعل دون ان تتجاوز المجال الواقعي الى تصوير ما ينبغي ان يكون مما ليس بكائن فعلاً. (٤)

---

١. محمد، احمد علي الحاج: فلسفة التربية، ط١، عمان، دار المناهج، ٢٠٠٢، ص٧٩.

٢. نيلر، جورج: مقدمة في فلسفة التربية، المصدر السابق، ص٩٦.

٣. زاهر، ضياء: القيم في العملية التربوية، المصدر السابق، ص١٣.

٤. الطويل، توفيق: الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٧. ص١٢.

وينظر الواقعيون للقيم على انها معـايير لـضبط وتوجيـه الـسلوك الإنـساني فـي المجتمع، وهي حقائق موضوعية قابلة للبحث والتجديد، وتختلف القيم من مجتمع لاخر، فما هو خير في مجتمع، قد يكون شراً في مجتمع اخر، بناءً على المنفعة التـي يجنيها اغلـب النـاس، ذلـك ان ثقافـة كـل مجتمـع هـي التـي تـضع للقـيم مقـاييس، وضوابط، وتضفي عليها معاني ودلالات كي تصبح جزءاً من نسج الامة. الا انه نسبية القيم في الواقعية لا يعني عدم وجود قيم إنسانية متفق عليها لدى التيارات المختلفـة في الواقعية، اذ ان رغم وجود اختلافات بينهما، لكننا نجد قاسماً مـشتركاً لعـدد مـن القيم، هي محـل تقـدير واحتـرام، بغـض النظـر عـن اختلافهـا الفكـري مثـل: العمـل والاخاء والتعاون وقيم العلم. . . الخ. (١)

الفلسفة البرجماتية Pragmatism

البرجماتية لفـظ مـشتق مـن اللفـظ الاغريقـي (Pragma) اي العمـل ويقـال انهـا قديمة قدم الإنسان نفسه، لانها تعني اسلوب الحيـاة ايـا كـان هـذا الاسـلوب، ولقـد ارتبطت الفلسفة البرجماتية ارتباطاً وثيقاً بالتراث التجريبي الانكليزي الذي يؤكد اننا لا نستطيع ان نعرف شيئاً الا من خلال خبرتنا الحسية. (٢)

لقد ظهـرت الفلـسفة البرجماتيـة ابـان القـرن التاسـع عـشر رد فعـل لموجـات الفلسفة المثالية التي كانت تطغى على الفكر الامريكي والتي جـاءت اليـه مـن اوربـا وعلى وجه التحديد من المانيا، فكانت البرجماتيـة اسـتجابة لمطالـب بيئتهـا وصـورة للواقع الامريكي الجديد وقد تاثرت بنظرية التطور التي ظهرت في ذلك القرن.

---

١. محمد، احمد علي الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق، ص٨٥-٨٦.

٢. نيلر، جورج: في فلسفة التربية، ترجمة محمد منير مرسي، القاهرة، عالم الكتب،، ١٩٧٢، ص٦٩.

ويعد "بيرس" (Price) (١٨٣٩-١٩١٤م) من الرواد الأوائل للفلسفة البرجماتية إذ كان فيلسوفاً رياضياً عالج الكثير من المشكلات الفلسفية ابتداءً من المنطق والعلم والميتافيزيقيا والقيم، وقد استعمل بيرس كلمة برجماتية من دراسته للفيلسوف الالماني " كانت " وهذا يعني تاثر البرجماتية بالمثالية رغم كونها كانت رد فعل على هذه الفلسفة المثالية كما اسلفنا - وبخاصة فلسفة كانت - إذ ميز **كانت** بين ما هو برجماني وبين ما هو عملي، إذ إن العملي ينطبق على القوانين الاخلاقية التي يعدها اولية (قبلية) بينما البرجماتي ينطبق على قواعد الفن واسلوب التناول الذي يعتمدان على الخبرة ويطبقان في مجال الخبرة. ويقول ديوي ان البرجماتية في راي بيرس وحسب ما وردت في المبادي التي تضمنها منهجه ليست مجرد اداة لنفع خاص او فائدة معينة، وهي لا تجد العمل لذاته، وانما هي تعني اننا كي نفهم المدركات العقلية فلا بد ان نكون قادرين على تطبيقها، والفكرة التي لا تقبل التطبيق تكون فكرة لا معنى لها. (١)

أما "**وليم جيمس**" (١٨٤٢- ١٩١٠ م) فهو يعد ايضاً من رواد هذه الفلسفة اذ كانت فلسفته تجريبية متطرفة وقد ناهض المذاهب المثالية فاهتم بتحديد المشكلات الفلسفية واراد ان يحدد ما اذا كانت هناك مشكلات فلسفية معينة لها معنى حيوي يقيني او انها مجرد لهو وسفسطة لفظية.

اما الرائد الثالث في هذه الفلسفة فهو "**جون ديوي**" (١٨٥٩- ١٩٥٢) ويعد صاحب الفضل الاكبر في ارساء معالم البرجماتية الحديثة. . . فهو فيلسوف امريكا

---

١. Baln,J. I (١٩٤٦) M enand Movements in American Philosophy – Prentice- Hill Lnc .Englwood Cliffs. P. ٢٥٥

المعبر عن اتجاهاتها العقلية وهو احد صناع التراث الامريكي، وقد جعل من البرجماتي منهجاً علمياً تجريبياً محدداً. (١)

ولقد وضع لها اسماً جديداً (Instrumentalism) نسبة إلى (وسيلة) واحياناً تسمى بـ(الآداتية) نسبة الى (آداة). ويعزى سبب تبني "**ديوي**" لهذه الافكار العملية الى ان الحياة في الولايات المتحدة الامريكية في حياته قد تطورت من مجتمع زراعي بسيط الى أمة صناعية متحضرة ومعقدة، لذا طور ديوي من افكاره التربوية بشكل موسع لتسجم مع التطور السريع الحاصل في تلك الفترة.

لعل الصفة المميزة لديوي هي محاولته استعمال منهج العلوم في التفكير في القيم الاخلاقية والسياسية والجمالية وغيرها تفكيراً قد ينتهي الى تغييرها تغييراً يناسب ظروف الحياة الحاضرة او بعبارة اخرى اتخاذه من الفكر ذريعة للعمل على نحو يحقق للإنسان ما يبتغيه في مجتمع صناعي برجماتي من اول نشاته، إذ انه تأثر في أول مراحله بالفلسفة الهيجلية ثم اتخذ لنفسه اسلوباً خاصاً (البرجماتية) بقية حياته، اذ تعد الاعوام العشرة الممتدة من ١٨٩٤- ١٩٠٤م هي التي شكلته من الوجهة الفلسفية تشكيلاً حاسماً. (٢)

والقيم في ضوء الفلسفة البرجماتية امر نسبي تتوقف على الظروف والافراد وخبراتهم، في الحكم على القيم لا يختلف عن الحكم على اي شي اخر من حيث اعتماده على الحقائق، وبما ان الحقائق امر نسبي وتختلف من ظرف لاخر او من

١. مرسي، محروس سيد: التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، ط١، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٨٨، ص٩٦-١٠٠.

٢. عسكر، علاء صاحب: المصدر السابق، ص١٤٧.

خبرة لاخرى، فعليه القيم امر نسبي ايضاً، فالقيم لديهم تخضع للتجربة التي من خلالها يتم الاختيار، ونتيجة لذلك فان احكام الناس ونظراتهم ورغباتهم الى القيم متغيرة، فالقيم ذاتية وليست موضوعية، فقيمة اي شي تكمن في ما يقدمه من منفعة او ما يشبع من حاجة ملحة.(١)

وبما إن الفلسفة البرجماتية لا تؤمن بوجود قيم مطلقة، فانها لا تؤمن بقيم الحق والخير والجمال، ويعتقد اصحابها ان هذه القيم من صنع الإنسان وهو الذي يخلق قيمه الخاصة وان هذه القيم تتغير بتغير الزمان والمكان، فالإنسان هو الذي يخلق الجمال من خلال التجربة. (٢)

والحق حسب راي "**جون ديوي**" (يصنع كالصحة والغنى والقوة في سياق الخبرة) ومقابل ذلك فانهم يتنكرون للمعيار الثابت للسلوك، فيرون انه لا يوجد هناك شيء حقيقي او خير الى الابد، فالقديم يتغير تاركاً مكانه للجديد، وما كان خيراً بالامس قد لا يكون كذلك اليوم. (٣)

لذا تقاس القيم البراجماتية بنتيجتها، أي بما يعود منها من خير ومنفعة على الفرد والمجتمع في الموقف الذي تطبق فيه، اذ يقوم الفرد باستباط القيم من واقع خبرته بنفسه باستخدام ذكائه وتفكيره. ولقد اكد "**جون ديوي**" ذلك بقوله(إن القيم التي بمقتضاها يعمل الإنسان ويسعى اما ان تكون من خلق الإنسان فيدركها، ثم

---

١. الحياري، حسن احمد: أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية ، اربد، دار الأمل، ١٩٩٤، ص٢٩.

٢. حمودة، نبيه محمود: التأصيل الفلسفي للتربية، القاهرة، مطبعة الانجلو المصرية، ١٩٨٠، ص١١٤-١١٥.

٣. فرحان، محمد جلوب: دراسات في فلسفة التربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص١١٦.

يعمل على تحقيقها، او ان تكون من خلق الإنسان، يخلقها لتكون له وسائل يوائم بها بين نفسه وبين العالم الطبيعي والمجتمع الذي يعيش فيه، فهي ليست شيئاً سابقاً بوجوده على وجود العالم)[1]. ولقد ركز اقطاب هذه الفلسفة على القيم الاجتماعية وذلك لتأكيد دور وأهمية المجتمع. وقد ذكر "**جون ديوي**" ما اسماه بالذكاء الاجتماعي، ويعني به القدرة على ملاحظة واختيار المواقف الاجتماعية المتعددة وفهمها والعمل بها من اجل الحصول على القوة الاجتماعية لتحقيق اهداف وتطلعات المجتمع. والقيم الاخلاقية وفق رأي اصحاب هذه الفلسفة تخضع للتجربة ويتم التوصل للحقيقي منها عن طريق الاختبار الناقد للتبعات المختلفة المترتبة على كل قيمة، واستعمال الطريقة العلمية في حل المشكلات التي تنتج عن تناقض تبعات مختلفة من اجل الوصول الى نهج هادف صحيح يتطابق مع نهج المجتمع.[2]

وبهذا فالاخلاق لها طبيعة اجتماعية، اي انها لا تنبع من الذات او الضمير او العقل، وانما يكتسب الفرد القيم الاخلاقية عن طريق خبراته وتفاعله مع ما حوله، مثلها مثل المعارف والعادات والمهارات والاتجاهات والتي يكتسبها عن طريق الخبرة. [3]

ولقد عد البرجماتيون القيم أساس الأخلاق، على الرغم من أن نقاد البرجماتية يقولون انها تخلو من القيم، وهذا الامر ينكره كل برجماتي... يؤكدون ان ما يعنيه مناهضوا البرجماتية ونقادها من انها تخلو من قيم ثابته وان القيم فيها نسبية، وانها غير

١. الراوي، حسن مسارع: نحو استراتيجية جديدة للتعليم في العراق، بغداد، ١٩٧٦، ص٦٧.

٢. مرعي، توفيق احمد ومحمد محمود الحيلة: المناهج التربوية الحديثة، ط١، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٠م، ص١٣٧.

٣. محمد، احمد علي الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق، ص٩٦.

مستقرة في مجتمع متغير. لذا فالقيم عندهم لا تعلم وانما تكتشف من قبل الفرد وهو الذي يختار الاصلح منها لحياته.

وكانت فكرة البراجماتيين عن القيم محاولة لسد الفراغ الذي حدث نتيجة للغارات التي شنتها علوم القرن التاسع عشر على نظريات القيم ويقول "**فير تشيلد**" في هذا الصدد(نظراً لاهتمام القرن التاسع عشر بالعلوم اهتماماً بالغاً، فأن القيم انزوت في ركن مظلم. فقد بهر ضياء العلوم ابصار الناس واعماهم عن كل شيء اخر، حتى ان التربية تشبعت بالعلوم، بل واصبح طلبة الجامعة اللذين يتخصصون فيها ينظرون بأزدراء الى الطلبة الذين يتخصصون في العلوم الإنسانية او الدراسات الثقافية)[١].

الفلسفة الماركسية Marxism

اقترن اسم الفلسفة الماركسية بمؤسسها " **كارل ماركس** " (١٨١٨-١٨٨٣ م) ولقد تميز ماركس بانكاره للدين واهتمامه بالمادة إذ عدها المحور الأساس لفلسفته، وقد تاثر بالفيلسوف الالماني " **هيجل** " في وضع فلسفته المادية الجدلية، والمادة عنده تعني كل الكائنات الحية وغير الحية من ابسطها حتى اكثرها تعقيداً، وللمادة وجود مستقل عن الإنسان وعن شعوره، حتى شعوره هذا حصيلة للتطور المستمر للعالم المادي.[٢]

للماركسية موقفان من القيم احدهما صريح والاخر غير معلن، ففي موقفها

١. بول وودرنج: نحو فلسفة للتربية، ترجمة سعد مرسي احمد وفكري حسن ريان، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٦٦، ص٦٧.

٢. مرسي، محروس سيد: التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية المصدر السابق، ص٦٥.

الصريح ترد الماركسية القيم الى الأساس الاقتصادي اما موقفها الاخر(غير المعلن) فموجود في البناء الاعلى او الايديولوجية، فالقيم وبخاصة الخلقية منها، تنشا بمولد المجتمع الإنساني وعندئد يفرض المجتمع على افراده مطالب محددة، معبراً عنها في المستويات والمقاييس الخلقية وهي موضوعات غير ثابتة، اي متغيرة تتحول بتطور المجتمع بسبب تغير الانتاج وبخاصة علاقات الانتاج.

القيم الروحية مرفوضة في الفلسفة الماركسية ولا وجود لها اذ قال ماركس (الدين افيون الشعوب) وذلك لان الدين في نظره المسكن لحدة الالام التي تنتج من متناقضات العالم المادي(١).

وبذلك تنكر الماركسية الدين ووجود الله لانه يعني وجود الكائنات لا تنتمي الى مكان او زمان، وهي اسطورة ابتدعها رجال الدين للتغرير بالجماهير، لذا فان العقيدة الدينية عندهم تؤدي الى الانحراف. (٢)

لا تؤمن الماركسية بوجود اخلاق ابدية مطلقة، وانما بوجود اخلاق نسبية واقعية، وهي ترفض اي تعاليم اخلاقية مقررة من قبل، حتى لو كانت باسم الدين، لذا فان الاخلاق لا توجد خارج المجتمع الإنساني، وانما تتبع مصالح النضال الطبقي البروليتاري، اي انها تستمد من القضاء على التفاوت الطبقي، ومن اقامة المساواة بين الناس وتحقيق الاشتراكية العلمية. (٣)

وتسعى هذه الفلسفة الى تأكيد القيم الوطنية واحترام الكبار وتقدير العاملين

---

١. احمد، لطفي بركات: في فلسفة التربية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٨، ص٣٢.

٢. سباني، جورج: تطور الفكر السياسي، ترجمة راشد البراوي، مصر، ١٩٧١، ١٠٧: ٥.

٣. بيومي، محمد احمد: علم اجتماع القيم، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١، ص٦٦.

للصالح العام والنظام واحترام العمل وهذه القيم هي مثال القيم الاخلاقية في المجتمعات القديمة. [١]

وتدافع الماركسية عن نفسها، بان لها اخلاقها الخاصة بها وذلك على لسان "لينين" حين اجاب عن تساؤل: هل توجد اخلاق شيوعية حيث قال: (**يزعمون غالباً ليس لنا اخلاق خاصة بنا، وتتهمنا البرجوازية في الاغلب باننا نهدم كل الاخلاق، وفي ذلك خلط يشوش الافكار ليزرع الاضطراب، ويبث الضلال في عقول العمال والفلاحين فباي معين نفكر، نحن الاخلاق، وننكر التخلق**). [٢]

وترى الماركسية ان الإنسان من حيث هو فرد لا قيمة له، بل يستمد قيمته من مجتمعه الذي يعيش فيه والذي هو جزء منه، فهي تؤمن بالاجتماعية لابالذاتية او الفردية، فالفرد لا يرى الا من خلال المجتمع. والفرد يأخذ عادته وتقاليده وقيمه من المجتمع الذي ينتمي اليه، لذا فهي حاربت غرائز الفرد وميوله. [٣]

وتجد الماركسية ان قيمة التغيير هي مبدأ الحياة، فكل ما في الوجود قابل للتغيير والتطور، ولا تؤمن بالثبات، اذ ان السكون والجمود على حالة واحدة يعني انعدام الحياة، ويتحقق هذا التغيير نتيجة عوامل داخلية نابعة منه وليس خارجة عنه، وترتكز القيم الماركسية على ثلاثة اسس هي: المادية الجدلية، والمادية التاريخية، والصراع الطبقي، كما انها ترفض مفهوم القيم بمعناه المتعالي عن الواقع. [٤]

---

١. العراقي، سهام محمود: تاريخ تطور اتجاهات الفكر التربوي، الاسكندرية، ١٩٨٤، ص٢٥٠.

٢. عسكر، علاء صاحب: المصدر السابق، ص١٣٤.

٣. مرسي، محروس سيد: المصدر السابق، ص٧٤.

٤. الدرابسة، محمد عبدالله عايش: مدى تمثل الايتام للقيم الاسلامية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠١م، ص٤٦.

الفلسفة الوضعية المنطقية Logical Posistivism

ظهرت هذه الحركة الفلسفية في القرن العشرين، مذهباً جديداً جمع بين المنطق والعلم والفلسفة في ان واحد، واطلقت عليها تسميات عدة منها الوضعية المنطقية والتجريبية المنطقية Logical Empiricism او كما يحلو للبعض تسميتها بالتجريبية العلمية Scientifi Empiricism، وقد دعا اتباع هذا المذهب الى ايجاد فلسفة علمية تقوم على توحيد العلوم وجعل مهمة الفلسفة العمل على ربط اللغة بالتجربة ربطاً علمياً، وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية وهي لذلك استخدمت منهج التحليل المنطقي، بالاستفادة من قيمة المذهب العقلي، وما تم البرهنة عليه من مبادي المنطق، وكذا المذهب التجريبي وما انتهى الاتفاق عليه من مناهج العلوم التجريبية والطبيعية، وذلك من اجل التفكير الفلسفي بخصائص المعرفة العلمية. [١]

لذا رفضت الوضعية المنطقية اثارة الاسئلة حول معنى الحياة والموت وذلك لعدم قدرتها على تقديم اجابات محددة حول هذه الاسئلة والتثبت منها تجريبياً، فمواجهة مشكلات الواقع سبيلها التحليل والتحقيق العلميين. [٢]

ويعد العالم النمساوي "**شيليك**" مؤسس هذه الحركة الفلسفية وأول من دعا اليها وذلك ضمن جماعة من الفلاسفة اطلقت على نفسها (**جماعة فينا**) ضمت صفوة من العلماء والفلاسفة منهم "كارناب" و"فيليب فرانك" و"الفرداير".

وخلاصة فكرهم، انهم يؤمنون بالعلم الى اقصى حد، ففي رأيهم ان قضايا

---

١. محمد، احمد علي الحاج: المصدر السابق، ص١٣٩- ١٤٠.

٢. احمد، لطفي بركات: في مجالات الفكر التربوي، ط١، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٣، ص١٤٠.

الفلسفة خالية من المعنى، ومشكلاتها الأساسية ليست مشكلات في حقيقتها، ولا تعدو ان تكون تلاعباً بالالفاظ، وعلى الفلاسفة التقاعد وترك مهمة الفلسفة للعلماء كونهم القادرين على متابعة الفلسفة، بتوضيح الافكار، وتحليل عبارات العلم والدراسة الدقيقة للواقع، والوصول الى معرفة قوانين العالم الموضوعي. [١]

وقد هدفت هذه الحركة الفلسفية الى رد العالم بمختلف صوره ومفاهيمه ومباحثه الى لغة التحليل، وان وضع الامور في عالم الواقع وحده مجال البحث العلمي. لذا تقوم هذه الفلسفة بتحليل الدوافع الكامنة وراء السلوك التي تدفعه لاتخاذ قرار ما، فهي موجهة للسلوك. [٢]

تنظر هذه الفلسفة الى عالم القيم على انه عالم فريد مستقل بذاته، اي ان القيمة مستقلة عن واقعها، اي منفصلة عن التاريخ والوقائع والاحداث، ولا يمكن ان نفسر وجود القيم عن طريق مختلف الظواهر الوجودية القائمة في الثقافة والمجتمع. [٣]

والقيم الوضعية نسبية حسب حاجات الفرد والمجتمع، فهي نتيجة تفاعل الافراد مع بعضهم البعض، ووليدة العمليات الاجتماعية والثقافية.[٤] وعليه تعد القيم عندهم وسائل تعتمد على دوافع اجتماعية، رافضة كل الاسس المعتمدة على النزعات الفردية، الا انه تترسخ لدى الفرد عندما يعلم ان المجتمع موافق عليها وتطفأ عند الفرد اذ ما علم ان المجتمع ضدها.[٥] لذا كان أصحاب هذه الفلسفة مع

١. احمد علي الحاج: المصدر السابق، ص٤٠-٤١.
٢. احمد، لطفي بركات: في مجالات الفكر التربوي، المصدر السابق، ص١٤٤.
٣. مطر، اميره حلمي: مقالات فلسفية حول القيم والحضارة، القاهرة، مكتبة مدبولي، د. ت، ص٦٤.
٤. احمد، لطفي بركات: القيم والتربية، ط١، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٣، ص٧٩.
٥. أبو العينين، علي خليل: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط٣، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي، ١٩٨٨، ص٩٢.

الاجتماعيين في ربط الحياة الخلقية بالحياة الاجتماعية بسبب إن القيم الخلقية وليدة المجتمع تتغير بتغيره وتتطور بتطوره. [1] وتعد القيم عندهم نوعاً من الميتافيزيقيا وذلك لانها لا تقع تحت الحس او الفعل او المكان مثل قيم الحق والخير والجمال، فهي ليست علماً ولا تصلح ان تكون كذلك، بل هي مجرد شعور ذاتي عند الإنسان نحو الشيء وليست كائنة فيه. [2]

الفلسفة الوجودية Existentialism

يمكن تعريف الوجودية من خلال تحليل لفظ (Existentialism) الى مقطعين، الاول (Existence) ويعني الوجود، والثاني (Lism) ويعني به الاسبقية، وبهذا يكون المعنى أسبقية الوجود، والوجودية تؤكد اسبقية وجود الإنسان الفرد، إذ عدت الوجود الإنساني اولى المشكلات الفلسفية التي ينبغي ان يدور حولها التفكير الفلسفي، ، لان الموجودات الاخرى معانٍ ورموز حية يعيشها الإنسان. [3]

لقد برزت هذه الفلسفة إلى الوجود على يد المفكر الدنماركي " سيرن كيركجارد " (١٨١٣-١٨٥٥م) وذلك عند محاولته الرد على الفيلسوف الالماني " هيجل "(١٧٧٠-١٨٣١م) والذي يعد من اصحاب الفلسفة المثالية في التصورات العقلية، وحفل بالمعنى المطلق المنفصل عن الزمن للوجود، وبنى كل الحقائق على المفاهيم الكلية والمجردات العقلية النظرية واهمل بذلك وجود الافراد أفراداً وغض

---

١. الطويل، توفيق: قضايا في رحاب الفلسفة والعلم، القاهرة، دار النهضة العربية، د. ت، ص٤٦.

٢. محمود، زكي نجيب: طراز من الفردية الجديدة، مجلة الفكر المعاصر، العدد(١٢)، الدار المصرية للتاليف والترجمة، ١٩٦٦، ص١١٠.

٣. محمد، احمد علي الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٢٩.

النظر عن الموجودات العينية، بل احتقرها وعدها تافهة لأنها لا تمثل الواقع والحقيقة في شي.[١]

وقد عدّ " **كيركجارد**" البعد عن المعاني المجردة والالتصاق بالكائنات الموجودة، ورد المعاني الى الافراد الذين يتصفون بها هي الفلسفة الحقيقية، فحسب وجهة نظره لا معنى ولا فلسفة للبحث في الموت فعلاً على انه معنى كلي مجرد، ولكن البحث في هذا الموضوع يصبح ذا معنى اذا اتجه الى الشخص الذي يموت ويعاني الموت، فذوات الموجودات الفعلية لا المعاني المجردة هي الجديرة بان تكون لب الفلسفة، وبهذا وضع " **كيركجارد** " أساس الفلسفة الوجودية وجعل ذلك الأساس الفرد الموجود لا العقل والفكرة المجردة وهناك نزعتان غلبتا في الوجودية، يمثل النزعة الاولى كل من " **كيركجارد، ويسبرز** " اما النزعة الثانية فهي الحادية يمثلها كل من " **هيدجر**" و"**سارتر** " اذ يعد سارتر رائد الوجودية في الحاضر، فقد حاول ان يوضح مفاهيمها ويزيل عنها ما اعتراها من غموض.[٢]

تؤكد الوجودية مبدأً أساسياً هو إن الوجود يسبق الماهية وان الإنسان وحده الذي يحتوي على الوجود او يعين وجوده وهي ترفض وجود ماهية سابقة على وجود الإنسان اي ان الإنسان يوجد اولاً ثم تتحدد ماهيته فيما بعد، وماهيته تحدد افعاله، وافعاله تحدد تكونه ووجوده، ومن خلال وجوده يصنع حقيقته. وبما ان ماهية الإنسان تتوقف على افعاله، او ان افعال الفرد هي التي تحدد كينونته وماهيته، فانه حر

---

١. قورة، حسين سليمان: الأصول التربوية في بناء المناهج، ط٧، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢، ص٢٢١.

٢. خزعلي، قاسم محمد محمود: نحو فلسفة تربوية للطفل في ضوء الرؤية القرآنية والحديث الشريف، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠١م، ص٩١.

في اختيار افعاله، ليتغلب على ضعفه ونقائصه. وبذلك تختلف الوجودية عن المثالية، اذ تبدا الوجودية بالافعال في حين تبدا المثالية من الافكار كما ان الوجودية ترى ان الإنسان يوجد خارج ذاته، بينما ترى المثالية ان وجود الإنسان وجود ذاتي وتؤكد الوجودية حرية الاختيار، فان اختياراتنا هي التي تصنع قيمنا، لهذا ترفض الوجودية عموماً المعايير الاخلاقية المطلقة، حتى وان كانت موجودة فسيظل الإنسان حراً في اختيارها [١]. وبذلك فالإنسان حر في اختيار قيمه، وحريته هذه هي مصدر الزامه وتسقط كل سلطة خارج حريته يفرض قيماً عليه. لذا فأن القيم تنبع من داخل الإنسان، وهي تعيش في داخله. والإنسان الحر هو ينبوع القيمة ومبدعها، لان القيمة ليست شيئاً معطى، بل هي ابداع فاعل على الدوام. [٢]

إذن فالقيم نسبية وليست مطلقة وهي عاطفية وشخصية، اذ ان كل فرد يبتكر قيمه الخاصة من خلال اختيارته وافعاله، والقيم التي تستحق التقدير عند الوجودي هي تلك التي تدفع الفرد ليكون اصيلاً في فرديته وحريته. فحرية الاختيار تجعل الفرد يمنح الاخرين رخصة في اختيار ما يشاؤون مما يؤدي الى ابتكار اخلاق اجتماعية وعقد اجتماعي [٣]. وتطالب الوجودية الإنسان ان يطور مفاهيمه القيمية والاخلاقية بنفسه وان لا يمتثل للقيم الاجتماعية ومعايير المجتمع المجرد الامتثال او التبعية، ويرى سارتر ان الإنسان يتعرف على قيمه عن طريق ممارسته لحريته، فحريته هي أساس القيم فالفرد هو المسؤل الاول والاخير عن اختيار قيمه الخاصة به والتي

---

١. محمد، احمد علي الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق ، ص١٣٠-١٣١.

٢. العوا، عادل: العمدة في فلسفة القيم، دمشق، دار اطلاس للدراسة والنشر، ١٩٨٦، ص ٢٥٨-٢٥٩.

٣. وليم، ج. صمويلسون وفريد ا. ماركوويتز: مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة ماجد عرسان الكيلاني، ط١، عمان، دار الفرقان، ١٩٩٨، ص٢٢.

يتبعها في حياته وانه ليس مسؤولاً عن صنع نفسه فحسب، ، بل هو مسؤول عن صنع علمه ايضاً، اذ ان كل ما يحدث للإنسان انما يحدث بسببه. [١]

الفلسفة الطبيعية الرومانتيكية Romantic Naturlism

لقد نهضت هذه الفلسفة مرتين: اولاً عقب الجمود الذي ساد الحياة في العصور الوسطى إذ سادت النزعة الدينية وشاع الزهد في حياة الناس والاعداد ليوم القيامة ليفوز المرء برضا ربه، وذلك عن طريق تعذيب النفس والانقطاع للعبادة والبعد عن الملذات. قامت هذه الحركة الطبيعية لبعث الحيوية في النفوس انطلاقاً من صلة الإنسان بحياته الحاضرة.

اما المرة الثانية فكانت عقب الحرب العالمية الاولى بعد انزواء حركة الاصلاح في القرن التاسع عشر. فقد قامت الحركة الطبيعية الرومانتيكية بثورتها التربوية على الاوضاع التربوية وقت ذاك فاصابتها بهزة شديدة داعية للتغيير والتجديد. [٢]

فكانت نهضتها الأولى على يد مؤسسها " **جان جاك روسو** " (١٧١٢-١٧٧٨م) والذي يعد واضع الملامح الرئيسة لهذه الفلسفة أذ دعا الى وجوب رجوع الإنسان الى الطبيعة وهناك يتفق الناس بعقد اجتماعي على اقامة مجتمع عادل يرضى به الجميع، فيقومون بتشكيل حكومة تمنح الجميع كل الحقوق، ولقد اكد " **روسو** " على التربية كوسيلة لخلق الإنسان الطبيعي، ويقصد الطبيعي هنا الذات المثالية، او

١. عسكر، علاء صاحب: المصدر سابق، ص ١٤٢.

٢. سرحان، منير المرسي: في اجتماعيات التربية، ط٢، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٢، ص٤٩.

الإنسان الكامل. وان متطلبات اعداد هذا الإنسان تقتضي ان يوضع في متناوله استعراض لكل التراث الإنساني، بحيث يكون من الميسور له الاتصال بالخبرات والحاجات الراهنة.[١]

وتلخص المعالم الفلسفية لهذه النظرية في نقطتين: النقطة الاولى هي الاعتقاد بان نفس الإنسان خيرة في تكوينها، مبرأة من الشر عندما هبطت من عليائها وتنزلت على الإنسان من قدسيتها اللاهية. أما النقطة الثانية هي التركيز على الحاضر وعدّه عماد المستقبل واصل تطوره.[٢]

اما نظرة الطبيعيين وبخاصة "**روسو**" الى القيم فأنهم يرون إن القيم والمعايير والمقاييس جميعها التي يعمل على وفقها الناس ما هي الا انعكاس لميولهم وحاجاتهم ورغباتهم، أو انها تعبير عنها، وأن استمراريتها مرتبطة بالظروف التي خلقتها وأن القيم لم تكن مصنوعة بفعل قوة خارقة مسيطرة على هذا العالم وانها غير مفروضة على الناس او خالدة[٣]. لذا فهم لا يعتقدون بخلود القيم والمباديء، وانما هي برأيهم مفاهيم تفرضها الضرورات وتزيلها الضرورات اذا تغيرت الظروف.

لقد اسس "**روسو**" المباديء الاخلاقية على العاطفة وعدّها المرشد الأمين الكافي لتحقيق السعادة. وانتقد بدوره الاخلاق المؤسسة على العقل وعدّها أخلاقاً صناعية نابعة من الحياة الاجتماعية وهي -بدورها- صناعية.[٤]

---

١. فرحان، محمد جلوب: المصدر السابق، ص٩٣.

٢. قورة، حسين سليمان: المصدر السابق، ص٢٢٧.

٣. الرحيم، احمد حسن: الفلسفة والتربية والحياة، النجف الاشرف، مطبعة الاداب، ١٩٧٧، ص٢٢٠.

٤. فرحان، محمد جلوب: المصدر السابق، ص٩٠.

لقد جاءت الفلسفة الطبيعية على النقيض من الفلسفات الاخرى التي غالت في تقديس العقل، والغت طفولة الإنسان، وجوانبه الوجدانية والعاطفية، وأهملت حرية الإنسان وحقوقه وعدّت الإنسان شريراً عدوانياً، والتربية أداة كبح الشر واعلاء الغرائز، لذا انطلقت فلسفة التربية الطبيعية من فكرة العودة الى الطبيعة فهي خير بيئة يمكن ان يعيش فيها مستغلاً، ذلك ان كل ما هو طبيعي يحمل صفة النقاء والسلامة، لان الطبيعة تخضع لقوانين ثابتة وتوازن داخلي وتحافظ ذاتياً على نفسها دوماً. [١]

وهي بذلك تجد ان للإنسان حرية في اختيار قيمه من البيئة المحيطة به بما ينسجم مع ميوله وتطلعاته ورغباته من اجل العيش بسعادة وبذلك تختلف القيم بأختلاف الطبيعة المحيطة به ومتطلباتها، فالقيم على وفق ذلك نسبية ومتغيرة.

وترى الفلسفة الطبيعية ان الاشياء في ذاتها ليست خيرة او شريرة او صحيحة او خائبة، اذ اننا نصدر هذه الاحكام من واقع تأثيرنا في هذه الاشياء وتأثرنا بها، فالقيم بهذا المعنى هي عبارة عن احكام يصدرها الإنسان على الاشياء، اي انها تنشق من واقع تفاعلنا مع الاشياء ومن واقع خبراتنا بها في مواقف معينة. [٢]

---

١. محمد، احمد علي الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق، ص١٢٥.

٢. السيد، محمد توفيق وآخرون: بحوث في علم النفس، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠، ص١١٨.

المبحث الثالث

القيم من وجهة نظر الفلسفة الإسلامية

يقوم الدين في الفكر العربي الإسلامي على أساس التوحيد وسيادة الإنسان تحت حكم الله والتقاء القيم الروحية مع القيم المادية، ولقاء القلب والعقل والدنيا والاخرة [1]. والإسلام، فضلاً عمّا سبقه وعاصره، ثورة فكرية واخلاقية، ثورة قيمية ابرزت حقائق واقرت تعاليم، وهو ثورة إنسانية اذا ما قيست بهمجية الحياة العربية الغابرة، وضيق الايديولوجيات الدينية السابقة وهذه الثورة الإسلامية الإنسانية تتميز بانها ثورة مستمرة ومستجدة، اية ذلك اقرارها قيماً إنسانية تضع الإنسان في اسمى منزلة على الارض [2]. فالقيم الإسلامية جاءت من عند الله سبحانه وتعالى وهي ليست مثالية خيالية، وانما هي قيم تطبيقية عملية يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة وامكانية غرسها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها، فهي لا تعارض بل تشجع بالمنطق العقائدي ذاته كل التطور والتقدم وفي المجالات جميعها وتفتح الطريق لاستقبال نتائج الفكر الإنساني والحضارة البشرية [3]. والقيم الإسلامية قيم حية متطورة قادرة على الحركة وصالحة

---

١. الجندي، انور: القيم الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية، مطبعة الرسالة، د. ت، ص٢٨١.

٢. العوا، عادل: قضايا القيم الأصول والمبادئ: في وقائع المؤتمر الفكري التربوي الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، ١٩٨٧. ص٢٢٩.

٣. علاء، صاحب عسكر: المصدر السابق، ص١١٠.

لمختلف البيئات والعصور وذلك لانها استمدت مقوماتها الأساسية من مصدرين أساسين هما القران الكريم والسنة النبوية [١]. فالبناء الاخلاقي في القران بناء جديد يجعل العقل حكماً وينصب الضمير رقيباً ويحدد هدفه الاسمى وهو السعي لابتغاء مرضاة الله، ومع ان الإنسان ولد محروماً من المعارف العقلية والحسية جميعها إلا انه زود بملكات قادرة على ان تقدم له ما يتمنى من هذه المعارف.

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

وان الله عندما صاغ نفس الإنسان وسواها استودعها فكرتي الخير والشر.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٧ – ٨).

فالإنسان اذن زود ببصيرة اخلاقية وهدى طريقي الفضيلة والرذيلة.

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * ولساناً وشفتين * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ٨ – ١٠).

ونتيجة لامتلاك الإنسان العقل فقد تميز عن سائر المخلوقات بالقدرة على اختيار البدائل اختياراً حراً واعياً، وهذه الحرية الواعية في اختيار العقل هي التي تحدد القيمة الاخلاقية المميزة لافعاله تاكيداً لدور العقل في البناء القيمي للإنسان.[٢]

ولم يكن الإسلام مثل غيره من الأديان الأخرى- مع احترامنا الشديد لها- ليؤطر تعاليمه بحدود علاقة الإنسان بربه، انما وسع من تلك الدائرة لتمتد الى ميدان

---

١. الجندي، انور: المصدر السابق، ص٤١.

٢. رضوان، زينب: النظرية الاجتماعية في الفكر الإسلامي، أصولها وبناؤها في القرآن والسنة، ط١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢، ص١٨٤-١٨٥.

علاقة الإنسان بغيره. بما ان تشابك العلاقات الإنسانية، وتعقدها بحاجة الى تنظيم لئلا تتحكم المصلحة الشخصية بها مما يقود الى التضارب، فقد اقام الإسلام الدولة الإسلامية، ودعى معتنقيه اليها وذلك لضمان حماية مصالح المسلمين وتنظيمها. فالدين الإسلامي منظومة متكاملة من التعاليم التي لم تكن لتكتفي بجانب على حساب الجانب الاخر، وفي هذا الصدد يؤكد "**علي بيكوفتش**" بأن (الإسلام يؤمن بأن الحياة يجب تنظيمها –ليس بالايمان فحسب – ولكن ايضاً بالعلم والعمل الذي تتسع رؤيته للعالم بحيث يستوعب، بل يدعو الى قيام المسجد والمصنع جنباً الى جنب...، ويرى ان الشعوب لا يكفي اطعامها وتعليمها فقط، وانما يجب ايضاً تيسير حياتها، والمساعدة على سموها الروحي). (١)

ولقد حدد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغاية الاولى من بعثته، والمنهاج المبين في دعوته بقوله:

(انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل صاحبها –عليه الصلاة واله - جهداً كبيراً في مد اشعاعها وجمع الناس حولها، لا تنشد اكثر من تدعيم فضائلهم وانارة افاق الكمال إمام اعينهم، حتى يسعوا اليها على بصيرة. (٢)

فمن اهداف الإسلام الأساسية ان يربى الإنسان على الاخلاق الكريمة ويبعده عن الرذائل وسوء الخلق وذلك لان كمال الايمان عند الإنسان المسلم بحسن الخلق

---

١. بيكوفتش، علي عزت: الإعلان الإسلامي، ترجمة محمد يوسف عدس، ط١، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩، ص٦٦.

٢. المشايخي، اركان سعيد خطاب: الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى الرازي والنووي وأبن القيم الجوزية، اطرحة دكتوراه، كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص١١٠.

فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

(إن اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً). [١]

ونحن حين نستقرأ الفكر التربوي الإسلامي ازاء نظرته الى القيم، نجد انه ينظر اليها نظرة تكاملية، اذ يأخذ بالقيم المثالية المستخلصة من الشريعة الإسلامية السمحاء مثل القيم المتعلقة بالتوحيد والتقوى والعمران والسعي لكسب الرزق والحرية والاحسان والكرم والامانة والحلم والصدق. فضلاً عن أخذه بالقيم المادية المرتبطة بواقع الحياة المتسقة مع تراثنا الاجتماعي وهي تلك القيم التي تنظم علاقة الفرد مع نفسه وذلك من قبيل قيم الطهارة والنظافة والمسؤولية الجسمية واشباع الدوافع الاولية والدوافع العقلية من تعلم ونظر وتأمل وتلك التي تنظم علاقة الفرد مع غيره من قبيل قيم الاخوة والالفة والتعارف والتضحية وتحمل المسؤولية والولاء للجماعة والانتماء اليها. ولقد حدد "لطفي بركات" مجموعة من الخصائص المميزة للفكر التربوي الإسلامي وذلك على النحو الآتي:

١. العمق. ٢. التأمل الواعي. ٣. العمومية والشمول. ٤. الواقعية والمثالية.
٥. التسامح والحرية. ٦. التاثير الاجتماعي. ٧. التطابق بين النظرية والتطبيق.
٨. احداث التوافق بين الفرد والجماعة. ٩. توفير الصحة النفسية والثقافية.
١٠. تشكيل المباديء والانظمة. ١١. انه ذو طبيعة توجيهية وليست تفصيلية.
١٢. انه ذو طبيعة مستمرة ومتطورة. ١٣. انه تعبير عن الواقع الاجتماعي. [٢]

---

١. الكافي ٩٩: ٢. وكنز العمال٢: ٣.

٢. احمد، لطفي بركات: الفكر التربوي الإسلامي، المصدر السابق، ص٣٢-٣٤.

وهكذا تعمل التربية الإسلامية على ان يستخدم الإنسان قدراته واستعداداته كلها استخداماً متكاملاً يعني ان (يحدث توازناً بين مادياته ومعنوياته)، اذ ان هدفها الإنسان بكيانه متكاملاً وبطاقاته وقدراته كلها وهي بذلك تعني بالجانب العقلي والروحي والجسمي والخلقي والاجتماعي والجمالي.[١] ويؤكد "عبد المجيد" إن النظرة الإسلامية للقيم تتصف بالكمال، لأنها تنبع من المذهبية الكاملة، لأن مصدرها هو الله عز وجل الذي يعلم خبايا الإنسان والكون وسننه، التي في إطارها يتحرك الإنسان ويمارس وظيفته في الحياة:

﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩).

فالإسلام الذي حرر الإنسان من عبودية نفسه، ومن الغرور، أمده بالتصور الصحيح، وحدد له الضوابط التي ينبغي أن يقف عندها، إذا هو أراد أن يحترم عقله ونفسه، التي إذا تجاوزها لطيش أو غرور، وقع لا محالة في تناقضات صارخة، وحكم على نفسه بالتيه والدوران في دوامة محرقة.[٢]

وعلى ذلك فالإسلام ينظر للمجتمع وحركته واهدافه نظرة شمولية متوازنة ومتكاملة ليصل الى تحقيق اهدافه الاخلاقية والإنسانية فهو لا يميز قيماً على اخرى، اذ انها تنظم وتنسق في ظل توازن وتعادل بين هذه القيم جميعها سواءاً كانت روحية أم مادية أم سياسية أم اجتماعية لتحقيق النمو المتكامل في الشخصية الإسلامية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.

---

١. بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص١٧٥.

٢. بن مسعود، عبد المجيد: المصدر السابق، ص٨٢.

مفهوم القيم الإسلامية

لقد وردت كلمة (قيمة) و(قيم) في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى:

(وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)(البينة: ٥).

وقوله تعالى:

(فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ)(البينة: ٣).

وقوله تعالى:

(ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمِ)(التوبة: ٣٦).

وقوله تعالى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً)(الكهف: ١-٢).

وقوله تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾(الروم: ٤٣).

ومن خلال ملاحظتنا للآيات السابقة نجد أن جميعها جاءت بمعنى الاستقامة والاستواء والعدل والاحسان والحق، وقد أرتبطت في جميع الآيات بالدين.

أن مفهوم القيمه لم تكن معروفة بهذه التسمية عند السلف الصالح، فأستعمال هذا المصطلح قد درج على السنة المفكرين في العصر الحديث، بعد أن ترجموه الى اللغة الانكليزية.[١] فقد أهتم علماء المسلمين بموضوع القيم وبحثها على أنها أحكام شرعية تحت مصطلح الفضائل والاخلاق والآداب، ولا يخلو كتاب حديث أو فقه أو تفسير من الاشارة الى هذا الموضوع، بل كتبت مؤلفات كثيرة بهذا الخصوص منها على سبيل المثال كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق لأبن مسكويه وكتاب الأخلاق لمحي الدين بن عربي وتسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لأبن سينا وكتاب شعب الايمان للبيهقي وكتاب أحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وقد خصص بعضهم لذلك أبواباً خاصة كما فعل الإمام البخاري في صحيحه اذ جعل للقيم باباً خاصاً تحت عنوان كتاب (الآداب). وقد أورد علماء المسلمين تقسيمات وتفصيلات عديدة لهذه القيم فقد ذكر أبن سينا أن أصول الفضائل: العفة، والشجاعة، والحكمة والعدالة.[٢] في حين ذكر أبن حزم ان أصول الفضائل كلها أربعة، عنها تتركب كل

---

١. عسكر، علاءصاحب: المصدر السابق، ص١٩٩.

٢. بن سينا، الحسين بن عبد الله: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات(الرسالة التاسعة في علم الأخلاق)، ط١، دار الجوائب، ١٢٩٨هـ، ص١٠٧.

فضيلة وهي: العدل، والفهم، والنجدة، والجود.[١] أما الغزالي فأنه قال: (اذا صلحت قوة العلم حصل منها ثمرة الحكمة، وحسن القوة الغضبية وأعتدالها يعبر عنه بالشجاعة، وحسن قوة الشهوة وأعتدالها يعبر عنه بالعفة)[٢]. وفضلاً عن محاولات علماء المسلمين القدماء في توضيح معنى القيم وتقسيماتها، هناك محاولات عصرية متعددة قام بها بعض الباحثين التربويين المسلمين لتحديد مفهوم القيم الإسلامية وتعريفها منها:

١. عرفها الرفاعي ١٩٨٠ بأنها: (مجموعة من المباديء والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي والتي يؤمن بها الإنسان ويتحدد سلوكه في ضوئها وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله والكون). [٣]

٢. عرفها قمحية ١٩٨٤ بأنها: (مجموعة الاخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإنسانية وتجعلها متكاملة، قادرة على التفاعل مع أفراد المجتمع، والعمل من أجل النفس والاسرة والعقيدة). [٤]

٣. عرفها فرحان ومرعي ١٩٨٨ بأنها: (موجهات ودوافع للسلوك، لها جانب معرفي وسلوكي، وهي آلهية المصدر وتهدف الى أرضاء الله دائماً). [٥]

---

١. الأندلسي، ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق الدكتور أحسان عباس، ط١، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠، ج١، ص٣٧٩.

٢. الغزالي، ابو حامد: أحياء علوم الدين، كتاب الشعب، القاهرة، دار الشعب، دت، ١٤٣٦ : ٨.

٣. الرفاعي، عبد الرحيم: القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع منهج المدرسة الابتدائية العامة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طنطا، القاهرة، ١٩٨٠. ، ص١٥.

٤. قمحية، جابر: المدخل إلى القيم الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٤، ص٤١.

٥. فرحان، أسحق وتوفيق مرعي: اتجاهات المعلمين في الأردن نحو القيم الإسلامية في مجال العقائد والعبادات والمعاملات كما حددها الإمام البيهقي: مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد٤٤، عدد ٢، ١٩٨٨، ص٩٧.

٤. عرفها الريان ١٩٩١ بأنها: (معيار نابع من الشرع وينبثق من العقيدة الإسلامية ليحدد سلوك الافراد، تجاه الاشخاص، والافعال، ويكون محل التزام من الجميع). [١]

٥. عرفها شومان ١٩٩٣ بأنها: (القيم النابعة من الشريعة والمنبثقة من العقيدة الإسلامية والمرتبطة بمصادر التشريع الإسلامي التي تكون محل التزام وأحترام من قبل الفرد والمجتمع). [٢]

٦. عرفها القيسي ١٩٩٥ بأنها: (مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل).[٣]

٧. عرفها الدرابسة ٢٠٠١ بأنها: (مجموعة من المعايير والغايات النابعة عن العقيدة الإسلامية، التي توجه سلوك الفرد والمجتمع، تهدف الى ارضاء الله تعالى، للحكم على الافكار والاشخاص والانماط السلوكية والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقبحها والرغبة والالتزام بها لما لها من القوة والتاثير عليهم).[٤]

٨. عرفها عسكر ٢٠٠٢ بأنها: (مجموعة المعايير والمباديء الموجه لسلوك الفرد المسلم الظاهر والباطن لتحقيق غايات خيرة مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة).[٥]

---

١. الريان، محمد هاشم: أساليب تدريس القيم والمفاهيم، مركز التدريب التربوي، الأردن، وزارة التربية، ١٩٩١، ص٦٥٥.

٢. علي سعيد شومان: المصدر السابق، ص١١.

٣. القيسي، مروان: المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن والسنة الشريفة: مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مجلد٤٢٢، ملحق٦، ص٣٢٢٣.

٤. الدرابسة، محمد عبد الله: المصدر السابق، ص٢١.

٥. علاء صاحب عسكر: المصدر السابق، ص٢٣.

تصنيف القيم

ان ترتيب القيم داخل السلم القيمي يتباين من فلسفة لاخرى ومن وقت لاخر، وذلك لان القيم في حقيقة الامر تعكس الواقع الاجتماعي السائد، وعليه فان فئات القيم الإنسانية تتنوع في البناء الواحد ويعزى السبب في ذلك الى تباين الاهتمامات والمصالح الروحية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكذلك الى اختلاف تفضيلات الافراد انفسهم وتباين احكامهم التقديرية والواقعية لمظاهر النشاط الاجتماعي.[١]

والقيم تتعدد وتختلف نتيجة لاختلاف الفلسفات، الا ان تعددها يطرح موازنة بعضها ببعض مفهومين بينهما تشابه وتباين معاً وهما مفهوما التسلسل والتصنيف، فالتسلسل يدل على ترتيب مواضيع او مفاهيم واخضاع بعضها لبعض على نحو يؤلف سلسلة يكون كل حد فيها اعلى مما يسبقه وذلك حسب معيار ينضدها. اما التصنيف فانه يدل على توزيع عناصر بين فئات مختلفة (زمر او طبقات) بحسب احتوائها، او عدم احتوائها، على سمة او عدة سمات ينظر اليها بوصفها كواشف. وقد يطلق لفظ التصنيف على حصيلة هذا التوزيع. ويبقى من الثابت ان كلاً من التسلسل والتصنيف،

١. فرج، محمد سعيد: البناء الاجتماعي والشخصي، الإسكندرية، دار المعرفة، ١٩٨٩، ص٣٩٤.

تنضيد وترتيب، ولكن أساس التسلسل اومعياره قد يكون - تصاعدياً اي من الادنى نحو الاعلى - او تنازلياً في المنحنى المعاكس. اما التصنيف فانه ترتيب بحسب كاشف هو الخاصة الطبيعية او الاصطلاحية التي توزع الفئات بحسب اتسامها به او عدم اتسامها. (١)

ويرى الكثير من العلماء والباحثين الذين تعرضوا لدراسة القيم انه من العسير تصنيفها تصنيفاً شاملاً يتم الاتفاق عليه من الجميع، الا ان ذلك لم يمنعهم من المحاول لتصنيف القيم في ابعاد مختلفة، كل بحسب المنظور الذي ينظر به والفلسفة التي يؤمن بها والايديولوجية التي يدعوا اليها، لذا ظهرت تصنيفات عديدة للقيم من اهمها هي:

اولاً: على أساس بعد المحتوى

هناك محاولات مختلفة لتقسيم القيم من حيث محتواها، الا ان ابرزها كان التصنيف الذي قدمه ″ سبرانجر ″ في كتابه انماط الرجال الذي قسم فيه القيم الى ستة انماط هي:

القيم النظرية

ويعبر عنها في اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف الحقيقة، فيتخذ اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به، ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الاشياء بقصد معرفتها، ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية معرفية تنظيمية. (٢)

---

١. العوا، عادل: قضايا القم الأصول والمبادئ، المصدر السابق، ص٢٢١.

٢. بكر، عبد الجواد السيد: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، المصدر السابق، ص٨٥.

القيم الاقتصادية

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله الى ما هو نافع، وهو في سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الانتاج والتسويق واستهلاك البضائع واستثمار الاموال. ولذلك نجد ان الاشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيم يمتازون بنظرة عملية تقوم الاشياء والاشخاص تبعاً لمنفعتها، لذا فهم يكونون عادة من رجال الاعمال والمال. [١]

القيم الجمالية

ويعبر عنها من خلال اهتمام الفرد وميله الى كل ما هو جميل من ناحية الشكل، لذا فهو ينظر الى العالم المحيط به نظرة تقدير على أساس التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي. وهذا لا يعني ان الذين يمتازون بهذه القيم ان يكونوا فنانين بالضرورة، بل ان بعضهم لا يستطيع الابداع الفني وانما يقتصر على تذوق النتاجات الفنية فحسب. [٢]

القيم الاجتماعية

ويقصد بها اهتمام الفرد بالآخرين ويسعى إلى مساعدتهم وابداء المعونة متى ما تطلب الامر ذلك، لانه يجد في ذلك متعة واشباع لرغباته، وهو ينظر الى غيره من الناس على انهم غايات، وليسوا وسائل لغايات اخرى، لذا فالذين يحملون هذه القيم يتصفون بالعطف والحنان والايثار والتضحية. [٣]

---

١. ذياب، فوزية: القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠، ص٧٤.

٢. ذياب، فوزية: نفس المصدر، ص٧٥.

٣. بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص٨٥.

القيم السياسية

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة، لذا فالاشخاص الذين يحملون هذه القيم يتصفون بحب السيطرة والتحكم في الاشياء والاشخاص من خلال قيادتهم في نواحي الحياة المختلفة وتوجيههم والتحكم في مصائرهم، حتى وان لم يكونوا من رجال الحرب او السياسة.[١]

القيم الدينية

يهتم حامل هذه القيم في معرفة ما وراء هذا العالم الظاهري واصل الإنسان ومصيره والطبيعة الإنسانية والوجود ويرى ان هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه.

وهو يحاول ان يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما، الا ان هذا لا يعني ان الذين يمتازون بهذه القيم هم من النساك الزاهدين.[٢]

ثانياً: على أساس بعد المقصد

تنقسم القيم من حيث المقصد على قسمين هما:

قيم وسائلية

وهي تلك القيم التي ينظر اليها الافراد والجماعات على انها وسائل لغايات ابعد، فالحرب في نظر الرجل العسكري ذات قيمة وسائلية، لانها وسيلة تكسبه الترقي في المنصب والفخر والشرف بنجاحه وجهاده.

---

١. ذياب، فوزية: المصدر السابق، ص٧٥.

٢. ذياب، فوزية: المصدر السابق، ص٧٥.

قيم غائية او هدفية

ويقصد بها الأهداف والفضائل التي يضعها الافراد والجماعات ويسعون الى تحقيقها من خلال وسائل معينة مثل الصحة التي تعد غاية في حد ذاتها كذلك حب البقاء، وقد تستخدم بعض القيم الوسائلية لتحقيق قيم غائية كالعملية الجراحية قيمة وسائلية للمريض من اجل حفظ حياته او اطالة بقائه. (١)

ثالثاً: على أساس بعد الشدة

تختلف القيم من حيث شدتها اختلافاً كبيراً، وتقدر شدة القيم بدرجة الالزام التي تفرضها، وبنوع الجزاء الذي تقرره وتوقعه على من يخالفها، ويمكن ان نميز ثلاثة مستويات لشدة القيم والزامها وهي:

القيم الملزمة

وهي القيم التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالمبادي التي تساعد على تحقيق الانماط المرغوب فيها والتي تصطلح عليها الجماعة في تنظيم سلوك افرادها من الناحية الاجتماعية والعقائدية والخلقية.

وتكون القيم الملزمة ذات قدسية ويرعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الراي العام او عن طريق القانون والعرف معاً ومن ذلك مسؤولية الاب نحو اسرته والقيم التي ترتبط بتحديد حقوق الفرد ووقايتها من العدوان من الغير. (٢)

---

١. بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص٨٦.

٢. ذياب، فوزية: المصدر السابق، ص٨٠.

القيم التفضيلية

وهي القيم التي لا يلزم المجتمع افراده على التمسك بها وانما يشجعهم عليها، اذ ليس لها من القدسية والاتصال العميق بالمصلحة العامة للجماعة ما للقيم الامرة الناهية.

وامثلة ذلك قيم اكرام الضيف ورعاية الجار وزواج الاقارب وغيرها من القيم التي لا يتطلب لمن يخالفها العقاب الصارم الحاسم الصريح.

القيم المثالية

وهي القيم التي يجد الناس صعوبة تحقيقها بصورة كاملة، رغم انها تؤثر بشكل قوي في توجيه سلوك الافراد مثل القيم التي تؤكد المساواة التامة بين افراد المجتمع.[١]

رابعاً: على أساس العمومية

يمكن تقسيم القيم من حيث شيوعها وانتشارها على قسمين هما:

قيم عامة

وهي القيم التي تنتشر في المجتمع كله بغض النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة.

ويتوقف هذا الانتشار على مدى التجانس داخل المجتمع من حيث احواله الاقتصادية والظروف المعيشية، لذا فان هذه القيم تكثر في المجتمعات التي دأبت على اذابة الفوارق بين الطبقات.

---

١. بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص٨٦.

قيم خاصة

وهي القيم المتعلقة بمناطق محدودة، او بطبقة او جماعة خاصة او بمواقف او مناسبات اجتماعية معينة مثل اخراج الزكاة في اواخر شهر رمضان والاحتفال بيوم عاشوراء في شهر محرم. [١]

خامساً: على أساس بعد الوضوح

تنقسم القيم من حيث وضوحها على نوعين:

القيم الظاهرة الصريحة

وهي قيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام، وقد تكون هذه القيم غير حقيقية لان العبرة في القيم ليست بالكلام المنطوق بل بالعمل والسلوك الفعلي، اذ لا يكفي ان يقول شخص بلسانه، انه وطني مثلاً، من دون ان يبادر الى حمل السلاح والنزول الى ساحة المعركة لاثبات ذلك. ولو ان مجاهداً قذف بنفسه الى المعركة مضحياً بحياته في سبيل الذود عن وطنه، دون ان يعلن بانه وطني، لحكمنا عليه دون شك بان القيمة الوطنية مفضلة عنده على كل شي اخر.

القيم الضمنية

وهي تلك القيم التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختبارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الافراد بصفة منمطة لا بصفة عشوائية، ويرى " لابيير " ان القيم الضمنية هي في الغالب القيم الحقيقية، لانها هي القيم التي يحملها الإنسان مندمجة في سلوكه. [٢]

١. ذياب، فوزية: المصدر السابق، ص٨٣.

٢. ذياب، فوزية: المصدر السابق، ص٨٧-٨٩.

سادساً: على أساس بعد الدوام

تصنف القيم من حيث دوامها على نوعين:

القيم العابرة

وهي القيم الوقتية العارضة القصيرة الدوام السريعة الزوال مثل القيم المرتبطة بالموضة، وهي قيم تتعلق بالحاضر ولا تتصل بالماضي، واكثر من يحمل هذه القيم هم المراهقون والناس السطحيون.

القيم الدائمة

وهي القيم التي تتصف بالديمومة والبقاء لمدد طويلة، والديمومة هنا نسبية ومن هذه القيم، القيم المتعلقة بالعرف والتقاليد، لذلك هذه القيم على العكس من القيم العابرة من حيث ارتباطها بالماضي واتصافها بالقداسة والالزام لانها تمس الدين والاخلاق كما تمس الحاجات الضرورية للناس.[١]

---

١. مرعي، توفيق واحمد بلقيس: الميسر في علم النفس الاجتماعي، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص٢٣٣.

تصنيف القيم الإسلامية

١. تصنيف الهاشمي وعبد السلام ١٩٨٠

صنف كل من الهاشمي وعبد السلام حسب ما ورد في ندوة خبراء التربية الإسلامية، القيم الإسلامية على أساس النظرة الإسلامية للإنسان وقسموها على أقسام ثلاثة هي: قيم متصلة بعلاقة الإنسان بربه، وقيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه، وقيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الاخرين، وقد تم تحديدها في ست ابعاد هي:

أ. البعد الروحي: ويشمل، التوحيد، الصلاة، التقوى، الخشية، الرجاء.

ب. البعد البيولوجي: ويشمل، رعاية الجسم، قوة الجسم، الاشباع، عمران الحياة، السعي للرزق.

ج. البعد العقلي: ويشمل النشاط، التفكير، التعلم، التعليم.

د. البعد الانفعالي: ويشمل، المحبة، الرضا، الامل، الاعتدال.

هـ البعد الاجتماعي: ويشمل، الاخوة، الدعوة، المعاملة، المسؤولية، التعاون.

د. البعد السلوكي: ويشمل، الاحسان، الامان، الصدق. [١]

١. الهاشمي، عبد الحميد وفاروق عبد السلام: البناء القيمي للشخصية كما ورد في القران الكريم، بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، ط٢، مكة المكرمة، مركز البحوث التربوية والنفسية. ، ص١١٦.

٢. تصنيف عبد الغفور ١٩٨٢

صنف عبد الغفور القيم الإسلامية الى قسمين هما:

أ. قيم عقائدية: وتتمثل في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره.

ب. قيم خلقية: وتتمثل في الصدق، الامانة، التسامح، العفو، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. . . الخ.[١]

٣. تصنيف أبو العينين ١٩٨٨

صنف ابو العينين القيم في القران الكريم إلى الفئتين الآتيتين:

اولاً: القيم الروحية: وتتمثل في الايمان بالله تعالى والوحدانية واخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى.

ثانياً: وقد قسمها على القسمين الآتيين:

أ. قيم فردية: وهي القيم المتعلقة بالفرد، وتشتمل على

قيم عقلية: مثل العلم والحق في حياة الإنسان.

قيم اخلاقية: وتشتمل على قيمة التقوى ومصدر هذه القيم من عند الله تعالى.

قيم نفسية: وهي التي تعكس فكرة الإنسان عن ذاته.

قيم مادية: وهي القيم الخاصة بالاشياء المادية مثل الطعام واللباس وغيرها.

قيم جمالية: وهي التي تصور تقدير الإنسان للجمال مثل جمال الكون وجمال الإنسان.

---

١. عبد الغفور، منصور: دراسة تحليلية للقيم البيئية لدى المراهقين من طلاب التعليم العام والازهري واثر ذلك على مستوى القلق، رسالة ماجستير، القاهرة كلية التربية، جامعة اسيوط، ص٥٥.

ب. قيم اجتماعية: وهي القيم المتعلقة بعلاقة الفرد بغيره من الافراد كالزواج والعلاقات الاسرية والمساواة والاحترام وغيرها. (١)

٤. تصنيف السويدي ١٩٨٩

صنفت السويدي القيم الى ثلاثة محاور رئيسة هي:

أ. قيم تنظم علاقة الإنسان بخالقه، وتتمثل بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وبمحبة الله تعالى والرجوع أليه والتوبة له والخشية منه والتوجه اليه بالعبادة الخالصة.

ب. قيم تنظم علاقة الإنسان مع نفسه، وتتمثل في الطهارة والنظافة وتحمل المسؤولية والتعلم والاحتشام.

ج. قيم تنظم علاقة الإنسان بغيره، وتتمثل بقيم الاخوة والايثار والتضحية وحسن الخلق والتعاون والرحمة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. (٢)

٥. تصنيف هندي وآخرين ١٩٩٠

صنف هندي وآخرون القيم الى سبعة ابعاد هي:

البعد الجسمي: ويتمثل بالعناية بالجسم من حيث الصحة الجسمية والرياضة وتناول الغذاء الجيد.

البعد العقلي: ويتمثل بنمو عقل المتعلم والكشف عن استعداداته وأنمائه

---

١. أبو العينين، علي خليل: القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي، ١٩٨٨، ص٧٢.

٢. السويدي، وضحة: تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، برنامج مقترح، ط١، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٩. ص٧٩.

وأكسابه مهارات عقلية على التفكير السليم والتذكر.

البعد الاخلاقي: ويشتمل على الايثار والشجاعة وحب الناس والتضحية.

البعد الانفعالي: ويشتمل على الحب والكره والغضب.

البعد الاجتماعي: ويشتمل على القيم التي يكتسبها الفرد من خلال احتكاكه بالمجتمع الذي يعيش فيه.

البعد الديني: ويشتمل على التوحيد واخلاص العبودية لله.

البعد الجمالي: ويهتم بتذوق الفرد للجمال. [١]

٦. تصنيف شومان ١٩٩٣

صنف شومان القيم التربوية الإسلامية الى ستة أصناف هي:

أ. قيم العقيدة: تتعلق بتوحيد الله وربوبيته.

ب. قيم تشريعية: تتعلق بقضايا اليتامى والانفاق وغيرها.

ج. قيم اجتماعية: تتعلق بنظرة الجاهليين الى البنت ومعاملتهم لها بصورة تختلف عن الابن.

د. قيم سياسية: تتعلق بالعهود والمواثيق وغيرها.

هـ القيم العلمية: وهي القيم التي تتعلق بالسؤال عن الظواهر الطبيعية وتفسيرها، مثل سير الجبال وحركة الكواكب.

د. القيم الاخلاقية: وتشمل العدل والشورى والحرية والطاعة. [٢]

---

١. هندي، صالح وآخرون: المصدر السابق، ص٢٧.

٢. شومان، علي سعيد: المصدر السابق، ص٤٨.

٧. تصنيف الدليمي ١٩٩٥

صنفت الدليمي الأهداف القيمية للفكر التربوي العربي الإسلامي الى خمسة اصناف هي:

أ. الهدف القيمي الايماني: ويعني الغاية التي تؤدي الى ترسيخ القيم الايمانية العقائدية التربوية الإسلامية والتمسك بها وتضم القيم الاتية: الايمان، التقوى، العبادة، الاستعانة، الاستغفار.

ب. الهدف القيمي الاخلاقي: وتعني الغاية التي تؤدي الى ترسيخ القيم الاخلاقية الإسلامية والتمسك بها وتضم القيم الاتية: الصدق، العدل، الحق، الاستقامة، التوبة، الامانة، الطاعة.

ج. الهدف القيمي الاجتماعي: ويعني الغاية التي تؤدي الى ترسيخ القيم الاجتماعية التربوية الإسلامية والتمسك بها، وتضم القيم الاتية: العدالة، الاحترام، حب الاهل، التقدير، صلة الرحم.

د. الهدف القيمي الاقتصادي: ويعني الغاية التي تؤدي الى ترسيخ القيم الاقتصادية التربوية الإسلامية والتمسك بها، وتضم القيم الاتية: اللااسراف، حسن التوزيع، العمل، الاصلاح.

هـ الهدف القيمي العسكري: ويعني الغاية التي تؤدي الى ترسيخ القيم التربوية الجهادية وتضم القيم الاتية: حسن الاعداد للحرب، حفظ دين الله، النصر.(١)

١. الدليمي، نوال إبراهيم: الفكر التربوي في وصايا الخلفاء العباسيين)العصر الأول ١٣٢-٢١٨) دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية(ابن رشد)،، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص٣٣٠.

٨. تصنيف الحياري ١٩٩٩

صنف الحياري القيم الى قسمين هما:

أ. قيم ألهية المصدر: وهي القيم التي يعتمد بشكل مباشر وقوي على علم ثابت الدلالة ولا يستطيع ان يصل اليه الإنسان عن طريق قدراته الذاتية مهما بلغ من درجاته العلمية، فلا بد من الاعتماد على ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى، مثل قيمة خلق الإنسان وقيمة الحياة الدنيا وقيمة التضحية بالمال.

ب. قيم مصدرها الإنسان: إذ يستطيع الإنسان ان يصل الى القيمة الحقيقية لهذه القيم وما تدر عليه من فوائد من خلال قدراته الذاتية وأساليبه العلمية وتقنياته البحثية ويندرج تحت هذا النوع جميع القيم المادية. [١]

٩. تصنيف الدرابسة ٢٠٠١

صنف الدرابسة القيم الإسلامية والمستمدة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة الى تسعة أقسام هي:

١. القيم العقائدية: وتشمل مايأتي:

الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر.

الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

٢. القيم التعبدية: وتشمل الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الجهاد... وغيرها

٣. القيم الاخلاقية: وتشمل آداب المعاملة، الصدق، الكرم، التسامح، الامانة... وغيرها.

---

١. قحطان، فائزة عبد الله: القيم التربوية الممارسة لدى طالبات جامعة تعز في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢، ص٢٧.

٤. القيم الاجتماعية: وتشمل التكافل، صلة الرحم، التعاون، حب الناس، الصداقة. . . . وغيرها.

٥. القيم الفردية: وتشمل الاتزان الانفعالي، الصبر، تقدير الذات، الثقة بالاخرين، تحمل المسؤولية. . . وغيرها.

٦. القيم المعرفية: وتضم طلب العلم، نشر العلم، آداب الحوار، تقدير العقل، المنهجية العلمية. . . وغيرها.

٧. القيم السياسية: وتشمل الحكم بما انزل الله، العدل، المساواة، الحرية، الديمقراطية والشورى. . . . وغيرها

٨. القيم الاقتصادية: وتضم الكسب الحلال والتنمية، تقدير العمل، اتقان العمل، التخطيط، المحافظة على المال العام.

٩. القيم الترويحية والبيئية: وتضم تذوق الفنون، الترويح البدني والهوايات الهادفة، الاهتمام بالبيئة. (١)

١٠. تصنيف قحطان ٢٠٠٢

صنف قحطان القيم الى اربعة اقسام هي:

أ. القيم الفكرية والعقدية: وهي القيم التي تعبر عن وحدانية الله سبحانه وتعالى وعن عبودية الإنسان له، انطلاقاً من الايمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والخلود وتعبر عن الاهتمام بالفرد وميوله ورغباته وتطلعاته الى العلم والمعرفة.

ب. القيم الاجتماعية: وهي القيم التي تهتم بالفرد وميله نحو المجتمع

---

١. الدرابسة، محمد عبد الله: المصدر السابق، ص٢٩٠.

والتضحية من اجله والعمل على تحقيق السعادة للاخرين.

ج. القيم الاقتصادية: وهي التي تعبر عن اهتمام الفرد وميله الى ما هو نافع ومفيد، والاهتمام بزيادة الانتاج وعمليات التسويق وأستثمار الاموال.

د. القيم الجمالية: وهي التي تعبر عن اهتمام الفرد وميله الى ما هو جميل من ناحية الشكل، والنظر الى العالم المحيط به نظرة تقديرله من ناحية التكوين والتنسيق والانسجام والتوافق الشكلي والاهتمام بالبيئة ونظافتها.[1]

١. قحطان، فائزة عبد الله: المصدر السابق، ص٢٧-٢٨.

خصائص القيم الإسلامية

للقيم الإسلامية خصائص عدة تميزها عن القيم في الفلسفات والمجتمعات الاخرى وذلك لانها نابعة من الإسلام بمصادره الرئيسة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، اذ ان الاطار القيمي في الإسلام يمتاز بخصائص منفردة تميزه عن الديانات الاخرى السماوية وغير السماوية، فهو كل متكامل يجمع في اطار منسق جميع مشتملاته من عقيدة وعبادات ومعاملات وتشريعات وتوجيهات فاوامر ونواهي وتوجيهات للاخلاق وللاداب العامة وهذه تجتمع في كل متكامل متناسق مترابط فكرياً ومنطقياً. [1]

والدين الإسلامي يهدف الى تربية الذات الإنسانية، فهذه الذات هي محور نشاط التربية الإسلامية والتي بها تتشكل ذات الإنسان المسلم (الشخصية المسلمة)، كما ارادها الإسلام، وفي الحديث الشريف، يقول البخاري: (كتبت عن الف وثمانين رجلاً ليس فيهم الا صاحب حديث، كلهم يقول: الايمان قول وعمل). [2]

---

١ سلطان، محمود السيد: مفاهيم تربوية واسلامية، ط١، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨٢، ص٢٤.

٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ومطابع الشعب، ١٣٧٨هـ. ، ج١، ص٢.

فالايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، لذا يبغي الإسلام تحقيق الصلة القوية بين العبادة والسلوك وبين العقيدة والعمل وبين الدنيا والاخرة.

ومن خلال ما ذكر سابقاً يمكن القول ان القيم الإسلامية اتصفت بخصائص عدة هي:

١. الهية المصدر (ربانية)

فقد اتخذت هذه القيم منطلقها من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذلك اجتهاد العلماء والفقهاء باختلاف مدارسهم وعصورهم معتمدين على هذين المنطلقين. اذ يعد القران الكريم والسنة المطهرة الأساسيين اللازمين للحديث والبحث عن القيم الإسلامية، اما المصادر الاخرى كالاجماع والقياس فيجب أن تكون مستندة على المصدرين الرئيسيين ولا تناقضهما، وتاتي القيم الإسلامية في صورة امر بالفعل او امر بالترك، وهي تحدد توجهات الإنسان في حياته حيال الاشياء والمواقف تاركة له مساحة من الاختيار. (١)

إنّ القيم تمثل ـ في نظر الإسلام ـ ظاهرة كونية لا يمكن نفيها. فنفي القيم لا يتم إلا باسم قيم أخرى. لقد أراد **نيتشه** (Nietgache) مثلا أن يحطم قائمة القيم القديمة ولكنه وضع قائمة بديلة، فالقيم تستمد حقيقتها من كونيتها هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنّ الإنسان ينزع إلى عدّ القيم قيماً كونية، فالإنسان لا يلتزم بقيم يؤمن بأنها ستتغير، أو أنها قيم بالنسبة لهذا الفرد دون الآخر، فكونية الإنسان من حيث هو خليفة الله في الأرض.

---

١. فرحان، اسحق وتوفيق مرعي: المصدر السابق، ص٩٨.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

تلازمها كونية القيم. [١]

٢. التوازن والوسطية

تقوم القيم الإسلامية على ان يستخدم الإنسان قدراته واستعداداته كلها استخداماً متكاملاً ومتوازناً بين مادياته ومعنوياته اذ ان القيم الإسلامية لا تقوم على تنمية جانب على حساب جانب اخر في الفرد المسلم بل تقوم على نظرة متكاملة للطبيعة الإنسانية وعن سلامة الفهم الموضوعي والعميق الصادق لخصائص الإنسان والمجتمع والثقافة والمعرفة البشرية. [٢]

إذ دعا الإسلام الإنسان المسلم بان يحدث توازناً بين مطالب المادة والروح وبين مطالب الفرد والمجتمع اذ قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ (الاسراء: ٢٩).

كما دعت القيم الإسلامية الى احداث توازن ما بين مطالب الحياة الدنيا والاخرة، اذ قال الإمام علي عليه السلام:

---

١. الصدر، محمد باقر: الإسلام يقود الحياة، فصل خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، شبكة الشيعة الإسلامية، ص١٢٩ ـ ١٧٢.

٢. الدليمي، نوال إبراهيم: القيم السائدة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٤٠.

(اعمل لدنياك كانك تعيش ابداً واعمل لاخرتك كانك تموت غداً).

وبذلك يطالب الإسلام الإنسان المسلم بان لا يطغى عنده جانب على الجانب الاخر قال سبحانه وتعالى:

(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)(القصص: ٧٧).

ومن خلال ذلك نلاحظ ان وسطية القيم الإسلامية وسطية انتقائية لا تلفيقية، فقد عمد الإسلام الى القيم الجيدة عند العربي فابقاها وضبطها، واضاف اليها وزود الإنسان بقيم ليعيش عالمه المادي والمعنوي في توازن دقيق، وزوده بقيم تهتم بالفرد، كما تهتم بالجماعة، كما وازن بين الدنيا والاخرة، والقوة والرحمة والبخل والكرم... الخ، وبهذا كانت هذه القيم معبرة تعبيراً صحيحاً من الفطرة البشرية والطبيعة الإنسانية في واقعية كاملة. [١]

٣. الشمول والعمومية

القيم الإسلامية قيم شاملة لمناحي الحياة جميعها، فهي لا تهتم بجانب على حساب الجانب الاخر اذ يقول (صلى الله عليه وآله): (بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفي منكم فاجره على الله، ومن اصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه، فبايعناه على

١. دراز، محمد عبد الله: دراسات اسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، الكويت، دار القلم، ١٩٨٠، ص١٢٦.

ذلك).[١] فالقيم الإسلامية قيم شاملة وصالحة لكل زمان ومكان وإنسان، ومستمدة هذه الشمولية والصلاحية من شمولية الدين الإسلامي ومبادئه.

٤. الايجابية

الإيجابية تعني الدعوة الى فعل الخير والنهي عن فعل المنكر، فالدين الإسلامي دين خير يؤدي بمعتنقيه الى سعادة الدنيا والاخرة، وهو نعمة من نعم الرب على الإنسانية اذ قال سبحانه وتعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣).

ولقد اكد الدين الإسلامي ضرورة اتصاف الإنسان المسلم بقيم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لانها من اقوى الوسائل في حماية الاخلاق الفردية والاجتماعية وهي من اهم مظاهر الاخوة والتكافل الاجتماعي بين الناس اذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وهناك آيات قرآنية كثيرة تدعوا الى ضرورة واهمية تمسك الإنسان بفعل الخير كما في قوله تعالى:

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾(البقرة: ١٤٨).

---

١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، المصدر السابق، ج١، ص١١.

٥. الإنسانية

تعنى القيم الإسلامية بتكريم الإنسان وتحقيق إنسانيته، اذ اكد الدين الإسلامي إن الإنسان هو أرقى واكرم مخلوق في هذه الدنيا، لان كل الموجودات سخرت له وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الاسراء: ٧٠).

ولقد حققت القيم الإسلامية المساواة بين كافة الناس، اذ لا فرق بين غني ولا فقير ولا ضعيف او قوي ولا عربي او اعجمي الا بالتقوى. وبذلك حقق الإسلام عالميته من خلال الدعوة الى اسلمة بني البشر كافة تحت مظلة إنسانية واحدة اذ يقول سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الكريم محمد(صلى الله عليه وآله):

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(سبأ: ٢٨).

٦. الثبات

تقسم القيم الإسلامية بانها قيم ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان والإنسان ولا تتبع لمزاج الشخص وذلك لانها قيم ربانية، فالله خالق الإنسان وهو العالم بما يصلح للإنسان في كل زمان ومكان، فقيم مثل الحق والعدل والصدق والايثار قيم ثابتة عند المسلم لا تتغير في حياته من بيئة لاخرى ومن وقت لاخر وهذا ماهو معهود عند بعض المجتمعات والتي ترتبط عندهم القيم بقدر ما تحققه من نفع وفائدة، لذا فهي تتغير حسب الظروف.

أما في العالم الإسلامي فالشعوب الإسلامية تستوعب القيم الأخلاقية على أنها بعد من أبعاد الايمان.

فالأخلاق مرتبطة بالدين بصورة مباشرة، لذلك فالمساس بكونية القيم هو مساس بالدين، فالإسلام يتضمن مبادئ عامة لأخلاق كونية، وذلك لان الإسلام دين كوني، والأخلاق الملازمة له هي أخلاق كونية، لذلك فنسبية القيم تعدّ من طرف الفكر الإسلامي مشكلة خطيرة، فهي تحدث قطيعة مع الماضي، وتؤدي إلى زوال هوية الأمّة الإسلامية.

٧. الاستمرارية

وتعني قابليتها للتطبيق في كل زمان ومكان، فضلاً عن اتسامها بالتطور وهو مبدا مستمد من طبيعة الإسلام، اذ ان تعاليم الإسلام عامة صالحة لكل زمان ومكان، ويمكن القول ان القيم الإسلامية قد اتخذت من اسس الإسلام ومبادئه مواقف تربوية حية يتحقق فيها التفاعل بين داخل الإنسان وخارجه، وبشكل مستمر، يضمن بناء الفرد وبناء المجتمع.[١]

٨. البساطة والوضوح

القيم الإسلامية عموماً والعقائدية والتعبدية على وجه الخصوص تتصف ببساطتها ووضوحها، اذ لا غموض فيها ولا تعقيد، وذلك لاجل ان يكون فهمها سهلاً على المسلم ومن ثم تطبيقها وهذا متأتٍ أساساً من وضوح اسسها فالإسلام دين يسر وليس دين عسر.

---

١. بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص١٧٢.

٩. الواقعية

ترتبط القيم الإسلامية بالواقع وامكانياته وفي الوقت نفسه الوصول إلى ما ينبغي ان يكون عليه هذا الواقع، فهي تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والاثر الواقعي الايجابي، لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع، وهي تراعي الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية في الإنسان.

١٠. العمق

القيم الإسلامية لا تسند على فكراً سطحي أو هامشي بل تسبر غور الاشياء دون الوقوف عند حد الامور الجزئية او الاكتفاء بالنظر الى الظواهر نظرة بسيطة وسطحية. [١] ويبدو ذلك واضحاً في قوله تعالى:

(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) (الطارق: ٥).

تعقيب

لقد انتهت بعض الفلسفات الغربية إلى تفتيت القيم وتشتتها عن طريق النزعة التاريخية والنزعة الاجتماعية اللتين تجعلان المجتمع أو التأريخ المصدر الوحيد للقيم. والأمر نفسهُ بالنسبة لمذهب المنفعة الذي جعل المنفعة أساساً لعملية التقويم. فما ينفع هذا الفرد قد لا ينفع فرداً آخر. وهكذا تشتتت الأخلاقية في النسبية فأصبحت القيم عبثاً وانعكاساً للأمر الواقع ولأزمة الحضارة. إذ إنّ القيم الأخلاقية تفقد قوتها الإلزامية إذا كانت نسبية، فالنسبية تُزيل عن القيم قدسيتها وقوتها الإلزامية.

---

١. احمد، لطفي بركات: القيم والتربية، المصدر السابق، ص١٠٦.

في حين الفلسفة الإسلامية ترى بأنّ الواقع لا يمكن أن يكون مصدراً للقيم الأخلاقية، وهذا عكس ما تراه الفلسفة البرجماتية والمذاهب النفعية الأخرى ومذهب علماء الاجتماع الغربيين في الأخلاق، فكلّ هذه المذاهب ترجع مصدر القيم الأخلاقية إلى الواقع كما يتجلّى في المنفعة أو المردود العملي أو المجتمع، فالمذاهب النفعية يرجع معيارية الفعل الأخلاقي إلى الميول والرغبات، فهو ينظر إلى الطبيعة البشرية نزوعاً لتحقيق أكبر قدر ممكن من اللذة والمنفعة، والأمر نفسه بالنسبة للمذهب البرجماتي الذي جعل المردود العملي مقياساً للخير والشر، أما علماء الاجتماع فقد جعلوا المجتمع مصدراً للأخلاق.

إنّ الإسلام لا ينفي علاقة القيم الأخلاقيه بالواقع سواء أكان في جانبها الاجتماعي أم الفردي أم المادي أم الروحي، أذ يؤكد علاقة القيم الأخلاقية بالطبيعة البشرية، لكن الطبيعة البشرية ليست عبارة عن مجرد مجموعة من الميول والرغبات والغرائز، فالطبيعة البشرية تتضمن ـ في نظر الإسلام ـ البعد المادي والأبعاد الأخرى مثل البعد العقلي والعاطفي والروحي، فهي ـ من هذا المنظور ـ تطلع إلى ما يجب أن يكون. فضلاً عما سبق من ارتباط القيم في الفلسفات الغربية بالواقع والمنفعة فإنّ القيم الأخلاقيه مرتبطة أيضاً بالقانون ففي النظام الرأسمالي مثلاً، الناس متساوون إمام القانون حتى ولو كانت أوضاعهم الاجتماعية مختلفة. أما في النظام الاشتراكي فهذه القيم تمثل هدفاً يقود السياسة ويوجهها. مع العلم بأن البنية الاقتصادية هي مصدر هذه القيم، وكل القيم الأخلاقية بالنسبة لماركس. في حين أن هذه القيم في الرؤية الإسلامية هي واجبات شرعية ذات أبعاد أخلاقية وحضارية. .

ومن هنا يكفي للفرد في النظام الرأسمالي في موقفه من القيم أن يحترم

القانون. ويكفي للفرد في النظام الاشتراكي في موقفه من هذه القيم (قيم الحداثة) أن يلتزم في المجال السياسي، أي يلتزم مع متطلبات الطبقة الحاكمة (البروليتاريا). أما في الرؤية الإسلامية فالفرد لا يكتفي بهذه المواقف، فهو تجاه قيم تخص ذاته في علاقتها مع الله وفي علاقتها بالمصير الدنيوي والأُخروي معاً، لذلك فموقفه من هذه القيم هو موقف تعبدي، وليس مجرد موقف احترام وانتماء.

أما بالنسبة إلى فلسفة أفلاطون المثالية فأنّ أفلاطون قد ربط الوجود الإنساني بوجود عالم مثالي، ونظر إلى العلاقة بينهما على أنها علاقة تطلع، غير أنّ أفلاطون يرى بأنّ الوجود (الوجود الإنساني) ظل لعالم المثل، وأنّه وجود ناقص. فالتطلع إلى عالم المثل هنا هو تطلع يتم عن طريق الابتعاد عن العالم المادي، لأنّه عالم ناقص، فهو مجرد نسخة ظلية لعالم المثل. وهذا مخالف للفلسفة الإسلامية إذ إنّ كل جوانب هذا الوجود (المادية والمعنوية) في آيات تعبر عن قدرة الخالق ورحمته، ومن هنا الاختلاف بين الروحانية الأفلاطونية والروحانية الإسلامية. وتجدر الإشارة إلى أنّ أكثر الفلاسفة المسلمين لم يستوعبوا هذه الفكرة وراحوا يوفّقون بين الشريعة وفلسفة أفلاطون أو الفلسفة اليونانية على العموم. في حين أن الصدر-أحد فلاسفة الإسلام المعاصرين- استوعب بعمق الاختلاف الجذري بين الروحانيتين الأفلاطونية (اليونانية) والإسلامية، فالروحانية الأفلاطونية ترى بأن كمال الإنسان يكمن في ابتعاده عن العالم المادي للتقرب أكثر فأكثر من عالم المثل (هذا هو الجدل الصاعد حسب تعبير أفلاطون) أما الروحانية الإسلامية كما صاغها الصدر فهي روحانية الإنسان الخليفة، الذي يعبر عن خلافته ضمن علاقته بظواهر الكون من حيث هي آيات تتجلى عن طريقها علاقة الوجود بالله. وهكذا فهناك تطلع وحركة

في فلسفة كل من أفلاطون والصدر. لكن هناك اختلاف في حقيقة هذه الحركة وأبعادها، الحركة عند أفلاطون تأملية، أما عند الصدر فالحركة جهادية ثورية تسعى إلى تغيير المجتمع والطبيعة، وهناك اختلاف كذلك في الهدف أو الغاية القصوى، التي تسعى نحوها حركة الإنسان. المثل الأفلاطونية مثل غامضة ليس لها كيان واضح والله مفهوم مجرد أكثر مما هو إله حي يرتبط به الإنسان ضمن علاقة ذاتية شخصية، وليس الأمر كذلك بالنسبة لهدف حركة الإنسان في فلسفة الصدر، فالمثل الأعلى حي قيوم له الصفات والأسماء الحسنى، فهو ليس مجرد هدف صاغه عقل الإنسان، بل المثل الأعلى (الله سبحانه وتعالى) قد اتصل بالإنسان عن طريق الرسالات السماوية فضلاً عن اتصاله بالإنسان عن طريق الطبيعة البشرية، أي عن طريق الفطرة وما تتضمنه من تطلع نحو الخالق. يقول الصدر في هذا السياق مقارناً بين آثار العقيدة وحب الله في حياة الإمام علي عليه السلام وبين القول بوجود الله عند الفلاسفة: "... هذه الشجاعة خلقها في قلب علي عليه السلام حبُّه لله، لا اعتقاده بوجود الله. هذا الاعتقاد الذي يشاركه فيه فلاسفة الاغريق أيضاً، أرسطو أيضاً يعتقد بوجود الله، افلاطون أيضاً يعتقد بوجود الله، الفارابي أيضاً يعتقد بوجود الله، ماذا صنع هؤلاء للبشرية، وماذا صنعوا للدين أو الدنيا؟ ليس الاعتقاد وإنما حب الله فضلاً عن الاعتقاد، هذا هو الذي صنع هذه المواقف من القيم التي أمن بها فعكسها بشكل فعلي."[١] وهذا الأمر ينطبق بالضرورة على الإمام الحسين عليه السلام وكل الأئمة من بعده. وذلك لكون القيم لديهم كونية وملزمة، فالقيم لا معنى لها إذا لم تكن كونية وملزمة. ولا تكون كذلك إلا إذا استمدت وجودها وإلزاميتها من مصدر متعالٍ.

---

١. الصدر، محمد باقر: الإسلام يقود الحياة (فصل خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء)، ص١٢٩.

منهج البحث وأجراته

لغرض تحقيق أهداف البحث المتعلقة بتحديد القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام وبناء منظومة قيمية على وفق ذلك، تطلب استعمال طريقة في التحليل تسمى طريقة تحليل المحتوى. إذ تعد هذه الطريقة من انسب طرائق البحث التي تستخدم في مثل هذه الدراسات إذ تستخدم هذه الطريقة في تحليل محتوى المجلات والكتب والصحف والقصص الأدبية والمذكرات والأمثال الشعبية. . . الخ، أي مواد الاتصال جميعها التي عن طريقها تنتقل الأفكار والآراء والمعلومات بين الناس سواء كانت مكتوبة أم مسموعة. [1] ومما يستلزم اتباع طريقة تحليل المحتوى في هذا البحث، هو كون المادة المحللة مادة وفيرة، ولكون هذه الطريقة تستخدم عادة لتحويل معلومات كثيرة إلى فئات اصغر ذات معنى اكبر.[2] كما إن هذه الطريقة تعد من الطرائق العلمية والتي استخدمت في كثير من الدراسات التي استهدفت الكشف عن القيم في المواد المحللة كدراسة الهيتي ١٩٧٧م ودراسة

---

١. السلمان، عبد العال واخرون: تحليل المحتوى، مصر ، مركز البحوث النفسية والتربوية، جامعة القاهرة، ١٩٨٤، ص٤.

٢. Chaney, David, Processes of Mass communication. London , Wheaton and Co, ١٩٧٢ , P. ١١٧.

الدليمي ١٩٩٥م. ويعرف **تحليل المحتوى** بأنه مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى والعلاقات الارتباطية بهذا المعنى، من خلال البحث الكمي والموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى.[١] وتوجد هناك إجراءات أساسية يتم اتباعها عند تحليل المحتوى هي:

مصادر البيانات واختيار العينة

لغرض تحديد القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام فقد أطلع الباحث على معظم كتب التاريخ المعتمدة من اجل تدوين الحكم والوصايا والخطب والمحاورات والرسائل والتي نسبت إلى الإمام الحسين عليه السلام التي بلغت المئات وقد واجه الباحث صعوبات كبيرة في حصر هذه المصادر، إذ انه غير متخصص بمجال التاريخ كي يتسنى له المعرفة الكاملة بتلك المصادر وعليه توجه الباحث باستبانة ضم فيها مصادر التاريخ المعتمدة إلى أساتذة التاريخ[٢] راجياً منهم بيان رأيهم فيها وترتيبها حسب الأهمية لاجل حصول الباحث على بياناته بمصداقية وموضوعية، وإضافة ما يجدونه مناسباً من المصادر بما يخدم أهداف البحث، وقد ارتأى الباحث في بادئ الأمر إن يقتصر بحثه على تلك الخطب والوصايا والمحاورات والرسائل والحكم بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام بعد أن آلت الإمامة إلى الحسين عليه السلام وقيادة الامة بعد أخيه الحسن عليه السلام بوصفها

١. عبد الحميد، محمد: التحليل الكمي للمحتوى وبحوث الإعلام في ضوء المنظور المنهجي، الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الإعلام في مصر، القاهرة، ١٩٨١، ص١٨.

٢. وجه الباحث استبانة إلى أساتذة التاريخ في الجامعات العراقية لتحديد كتب التاريخ المعتمدة التي يمكن ان يعتمدها الباحث .

بدء الدور الرسالي للحسين عليه السلام ، إلا إن ذلك كان غير ممكن لصعوبة فرز الوصايا والحكم والرسائل والمحاورات وتحديد الأزمان التاريخية التي قيلت فيها مما قد يسبب الخلط احياناً بين تلك الأقوال وتوخياً للدقة والموضوعية وبعد استشارة الباحث لخبراء التاريخ ارتأى أن لا يقتصر بحثه على تلك الحقبة فحسب.

وبعد أن قام الباحث بحصر تلك الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات واستبعاد المتشابه منها، عرض الباحث تلك الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات على مجموعة من المختصين[١] بعد أن قام الباحث بقراءة تلك الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات بتأني، وقد طلب من المختصين ذلك ايضاً وبعد ذلك تم حصر تلك الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات وتصنيفها إلى أبواب حسب مسمياتها وكما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول(١)

يبين عدد الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم التي ستخضع للتحليل

الرسائل	الخطب	الوصايا	المحاورات	الحكم
٩	١٤	٧	٣٦	٣٨

ومن ملاحظة الجدول السابق نجد إن الباحث قد استبعد الأدعية والأشعار والأراجيز التي نسبت إلى الإمام الحسين عليه السلام وذلك للأسباب الآتية:

---

١. عرض الباحث ما تم جمعه من الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات على بعض المختصين وهم: أ. م. د. ابراهيم علي شكر؛ أ. م. د. مقداد أسماعيل الدباغ؛ م. د. بشرى عناد التميمي.

١. تكرار الموضوع في الأدعية فضلاً عن تكرار العبارات والأفكار نفسها مما يؤثر في نتائج البحث فضلاً عن ان الكثير من تلك الأدعية لا يمكن نسبتها إلى الإمام الحسين عليه السلام وهذا الأمر ينطبق على الأشعار والأراجيز، إذ إن الحسين عليه السلام لم يعرف شاعراً وانما كان يستعير بعض الأشعار والأراجيز وفق المناسبة، لذا لا يمكن نسبها إليه فضلاً عن إن بعضها مجهولة النسب.

٢. تتضمن الأدعية الكثير من الآيات القرآنية التي ا ستبعدها الباحث من عموم المادة المحللة وذلك لصعوبة تفسير الآيات القرآنية لاختلاف مذاهب التفسير من حيث تفسير النص بظاهره وباطنه ولو أخذت التفاسير المعتمدة جميعها وهي كثيرة فان ذلك سيؤدي إلى ازدواج المعنى وهذا يؤثر في عملية التحليل.

كما أستثنى الباحث فضلاً عما سبق الأحاديث التي نقلها الإمام الحسين عن جده (صلى الله عليه وآله وسلم) والأقوال المروية عنه عن أبيه وأخيه (عليهما السلام)، وذلك لأنها لا تعد أقوالاً للإمام الحسين عليه السلام وانما هو ناقل لها، فضلاً عن ذلك أستثنى الباحث المسائل الشرعية التي أجاب عنها الإمام الحسين عليه السلام ، مثل أوقات الصلاة وكيفية الوضوء والصيام وغيرها من المسائل الشرعية، وذلك لانها لا تدخل في دائرة البحث وتحتاج إلى متخصص في الفقه والشريعة للفرز فيما بينها لاختلاف المصادر في طرحها.

وقد ناقش الباحث مسوغات الاستثناء هذه مع مجموعة من المختصين[1] في

١ . ١- أ. م. د مقداد الدباغ.

٢- أ. م. د ليث كريم حمد السامرائي.

٣- أ. م. د وحيدة حسين الركابي.

٤-أ. م. د. صفاء طارق حبيب.

التربية وعلم النفس ولهم دراية وخبرة في تحليل المحتوى للاطلاع على آرائهم في هذا الخصوص، وقد اتفق الجميع عليها، إذ إن استثناء موضوعات معينة من التحليل - إذا ما حددها الباحث - أجراء مألوف إذ تعد من ضمن القواعد التي يضعها الباحث، وقد استخدمت في العديد من الدراسات التي تناولت تحليل المحتوى كدراسة الهيتي ١٩٧٧م، ودراسة نوال الدليمي ١٩٩٥م.

التصنيف وتحديد فئات التحليل

يتضح من هدف البحث إن القيمة التربوية هي الفئة المعتمدة في التحليل، ونتيجة لاستخدام الباحث طريقة تحليل المحتوى التي يكون التصنيف ضمن الخطوات اللازمة فيها. [1] لذلك أطلع الباحث على التصانيف الجاهزة للقيم المستخدمة في عدد من الدراسات والبحوث السابقة إلا انه لم يجد تصنيفاً يلائم بحثه، وبما إن الباحث اعتمد طريقة تحليل المحتوى فانه يمكن أن يلجأ إلى أمرين أحدهما إن يتخذ تصنيفاً جاهزاً ملائماً أو يعمل على وضع تصنيف خاص به وهناك طريقتان لتحليل المحتوى أحدهما وجود أداة مسبقة للبحث (تصنيف) تدعى بالطريقة القبلية، سواء كانت هذه الأداة مستعارة أم موضوعة من الباحث أي يقدم فيها الباحث اطاراً نظرياً مسبقاً ليكون حلاً مبدئياً يفترض وجوده في المحتوى المراد تحليله، أما الطريقة الثانية في تحليل المحتوى التي تجري دون الاعتماد على وجهة نظر مسبقة بالمحتوى المحلل فتدعى بالطريقة البعدية في التحليل وهي الأسلوب الذي يتم فيه فرز مادة المحتوى الخام جميعها ثم تصنيفها إلى مفاهيم ومجاميع، دون أن يكون هناك رأي مسبق بمحتواها أي دون الاعتماد على تصنيف ما وذلك من

---

١ . Berlson ,Bernard. " Content Analysis " in Gardner lindzey , ١٩٥٩ P. ٥١٠.

خلال استنباط الباحث قائمة من القيم والمفاهيم من خلال قراءته لمحتوى المادة المحلل وهذا الأمر يتطلب مقدرة عالية وبصيرة من المحلل في استنباط تلك القائمة من القيم [١] وهنا تجدر الإشارة إلى إن الباحث سيعتمد أسلوب التحليل البعدي على وفق المسوغات الآتية:

أ. يقرر الكثير ممن تعرضوا لبحث القيم ودراستها، انه من العسير، تصنيفها تصنيفاً شاملاً فيقول " كلاكون ": (نحن لم نكتشف بعد تصنيف شامل للقيم) كما يؤكد " سورلي ": (انه من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد أنواع القيم كلها). [٢]

ب. التصانيف جميعها التي اطلع عليها الباحث لا تشير إلى القيم التربوية بالرغم من أهمية تلك القيم في حياة المجتمعات، إذ على أساسها تبنى سلوكيات الأفراد من خلال القدوة أو الأنموذج الذي يعد كل ما يصدر عنه عبارة عن قيمة تربوية الهدف منها بناء مجتمع.

ج. التصانيف الأجنبية جميعها لا تلائم الثقافة العربية، وان اقتباس تلك التصانيف دون استيعاب الظروف الموضوعية والذاتية للمجتمع الذي وضعت فيه، قد يؤدي إلى اختلال في مفهوم القيم ذاتها ولكي يعد الباحث أداة بحثه اتبع الإجراءات الآتية:

١. دراسة مجتمع البحث دراسة متأنية من خلال قراءة الوصايا والرسائل

---

١. الهيتي، خلف نصار وعبد العال السلمان: مقدمة في منهجية تحليل المحتوى، جامعة بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، ١٩٨٧، ص١٣.

٢. ذياب، فوزية: (١٩٨٠)، المصدر السابق، ص٧٣.

والخطب والمحاورات والحكم التي تم جمعها من الباحث من خلال الاطلاع على مصادر التأريخ المعتمدة والتي أشار إليها خبراء التأريخ والتي تتضمن المحتوى الفكري للإمام الحسين عليه السلام والذي يتصف بالثقافة والتربية العربية الإسلامية المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصادقة والمدرسة العلوية المعبرة عن القيم الإسلامية. وفي ضوء ذلك تم تكوين تصور للتصنيف الذي سيتم بناءه بشكل يلائم طريقة البحث وهدفه وطبيعة بياناته.

٢. الاطلاع على دراسات سابقة في مجال تحليل المحتوى تناولت طريقة إعداد التصانيف مثل دراسة الدليمي ١٩٩٥م ودراسة الدرابسة ٢٠٠٢م.

٣. الاستفادة مما تم عرضه في الإطار النظري من هذا البحث والذي تم فيه عرض تصنيفات متعددة للقيم فضلاً عن عرض الأدبيات المختلفة وقراءتها من الباحث لاجل التوصل إلى قائمة القيم المعتمدة.

٤. ومن خلال الإجراءات السابقة تم صياغة قائمة القيم التربوية ووضع التعاريف المناسبة لها ثم عرضها على نخبة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس والفكر الإسلامي واللغة العربية وقد ترك المجال مفتوحاً للزيادة عليها والتعديل والحذف. ولقد درس الباحث ملاحظات الخبراء ومناقشتهم فيها والأخذ ببعض الآراء. ومن ثم تم وضعها بالشكل النهائي.

٥. وبعد التوصل إلى قائمة القيم التربوية والتي بلغت (٢٣) قيمة مع تعريفاتها، قام الباحث بعد الاطلاع على الدراسات والأدبيات ذات العلاقة والاستعانة بآراء عدد من الخبراء إلى توزيع القيم التربوية التي حصل عليها إلى ثلاثة مجالات هي علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بنفسه وعلاقة الإنسان بالآخرين ومن ثم وضعها في

أستبانة وقدمها إلى مجموعة من الخبراء لبيان انتماء هذه القيم إلى مجالاتها من عدم انتمائها.

وحدة تحليل المحتوى

تعتمد وحدة تحليل المحتوى على هدف البحث والمادة الخاضعة للتحليل وتوجد هناك أنواع عديدة من وحدات التحليل مثل وحدة الكلمة والفكرة والموضوع ومقاييس المساحة والزمن إلا إن اكثرها شيوعاً واستخداماً هي وحدة الكلمة ووحدة الفكرة والتي تعني:

الكلمة: وهي اصغر الوحدات وهي وحدة سهلة الاستخدام وخاصة في تحليل المحتوى بواسطة الكمبيوتر.

الفكرة (Theme): ويقصد بالفكرة المعنى المطلوب إيصاله إلى القارئ أو المستمع وتكون أما على شكل جملة أو عبارة (فقرة كاملة)[1] وهي تعبر عن فكرة منفردة، أو تنقل خبراً منفرداً من المعلومات، فتنتزع من جزء المحتوى، والفكرة اصعب من الكلمة في التحليل لأنها اكثر تعقيداً فقد تبدو للمحلل وكأنها تشير إلى اكثر من قيمة في آن واحد، مما يجعل الثبات في حالة استخدام الفكرة اقل منه عند استخدام الكلمة، فهي صعبة لصعوبة تحقيق ثبات عال عند استخدامها. والبحث الحالي يتبنى وحدة الفكرة للتحليل وذلك للمسوغات الآتية:

١. وحدة الفكرة هي الأكثر استخداماً وفائدة في مثل هذه البحوث والتي تهدف إلى التعرف على قيم أو أفكار أو اتجاهات ضمن محتوى يمثل في جملة

---

١. عزيز، عمر ابراهيم: المصدر السابق، ص١٠٥.

بسيطة أو مركبة، ولان الكلمة بحد ذاتها لا تعد مؤشراً للتوجه القيمي فضلاً عن أن الحكم القيمي يتضح من خلال الفكرة.

٢. لها من السعة ما يكفي لاعطاء معنى، ومن الصغر ما يقلل من احتمال تضمنها لقيم عديدة، قياساً بوحدات اكبر مثل الموضوع.

٣. يعدها "**وايت**" الوحدة الأساسية للتحليل القيمي كما يعدها "**هولستي**" وحدة لا مفر من استخدامها في أبحاث القيم.(١)

تنقسم وحدة الفكرة على نوعين هما الفكرة الصريحة والفكرة الضمنية، والفكرة الصريحة هي جملة، أو جملة مركبة، يقال فيها صراحة وبشكل مباشر، بان هدفاً أو معياراً للحكم مرغوب أو غير مرغوب فيه. والمقصود بذلك أن الكُتاب غالباً ما يعمدون إلى أسلوب الوعظ والإرشاد، فينصحون القارئ والمستمع بان يفعل أو يتجنب شيئاً معيناً بشكل مباشر.(٢) في حين إن الفكرة الضمنية تستنبط من الجملة أو العبارة بشكل غير مباشر وعادة ما نستعمل وحدة الفكرة الضمنية في تحليل نص أو رسم كلا متكامل.(٣)

وحدة التعداد (التكميم)

ويعني بها تحويل المحتوى إلى كميات رقمية، وقد اعتمد الباحث وحدة التكرار كوحدة تكميم والتي تعني حساب التعدد لظهور كل قيمة من القيم المحددة ببساطة من اجل إعطائها بعداً كمياً وقد أعطى لكل وحدة في المحتوى وزناً متساوياً

---

١. الهيتي، خلف نصار: (١٩٧٧)، المصدر السابق، ص٦٢.

٢. الهيتي، خلف نصار: نفس المصدر، ص٦٢.

٣. السلمان، عبد العال واخرون: المصدر السابق، ص١٩.

أي إعطاء نقطة واحدة حينما يظهر أي مفهوم من المفاهيم، وتعد هذه الطريقة هي الأكثر شيوعاً في مثل هذه البحوث. (١)

خطوات التحليل

تم اتباع مجموعة خطوات متسلسلة للتحليل كما يأتي:

أ- بناء استمارة أو جدول التحليل.

ب- قراءة الموضوع (الحكمة، الوصية، الرسالة، المحاورة، الخطبة) قراءة متأنية ومتعمقة من أجل التعرف على الفكرة التي تحتويها.

ج- تأشير الفكرة التي تظهر للباحث أثناء القراءة.

د- إعطاء تكرار واحد للقيمة التي تظهر من خلال الفكرة في الاستمارة المعدة لذلك.

قواعد التحليل وأسسه

إن طبيعة المادة المحللة ونوعها هو الذي يفرض على الباحث قواعد التحليل التي تساعد على رفع درجة الاتفاق بين المحللين عند إيجاد الثبات، إذ إن وضع قواعد صريحة وواضحة للتحليل يسهم في رفع الثبات، فلقد أكد "هولستي" ضرورة وضع قواعد محددة وتدريب المحللين عليها، حتى في الحالات التي يمتلك فيها أولئك المحللون المهارات اللازمة للتحليل. (٢)

ولقد وضع الباحث قواعد وأسس للتحليل من خلال الاطلاع على مجموعة

---

١. السلمان، عبد العال واخرون: المصدر السابق، ص١٩.

٢. عزيز، عمر ابراهيم: المصدر السابق، ص١٠٧.

مـن الدراسـات والأدبيـات المـشابهة وكـذلك مـن خـلال مناقـشته لمجموعـة مـن الخبراء[١]. فقد وضعت القواعد الآتية للتحليل:

أ. عندما تحتوي الفكرة الرئيسة على فكرة فرعية، تعامل كل فكرة فرعية على إنها وحدة مستقلة في التحليل.

ب. يُعدّ كل من المعطوف والمعطوف عليه أفكاراً مستقلة في التحليل.

ج. إذا ظهرت في الجملة فكرتان وكانت أحـداهما سـبباً والأخـرى نتيجـة أو أحداهما وسيلة والأخرى غاية، فأن كلاً منهما تعامل فكرة مستقلة.

د. إذا كانت الفكرة لا تعطـي مـدلولاً قيميـاً واضـحاً لعـدم اكتمـال الفكـرة أو لارتباطها بما قبله أو بعدها فيصار إلى قراءة الفكرة السابقة واللاحقة لتتـضح دلالتهـا القيمية.

هـ إذا بدا للمحلل أن فكرة ما تتضمن اكثر من قيمة، يؤخذ بالقيمة التي يبـدو التأكيد عليها اكثر من غيرها.

وفيما يأتي نموذج تـم تحليلـه لتبيـان قواعـد التحليـل وأسـسه بـشكل عملـي: (الصدق عز، والكذب عجز، والسر أمانة، والجوار قرابة، والمعونـة صـداقة، والعمـل تجربة، والخلق الحسن عبادة، والصمت زيـن، والـشح فقـر، والـسخاء غنـى، والرفـق لب)[٢].

أ. تحديد الفكر (وحدات التحليل التي تحمل قيماً)

١. الصدق عز والكذب عجز.

---

١. أ. م. د. صفاء طارق كرمة، م. د. محمد عبد الله، م. د. سفيان صائب المعاضيدي.

٢. بن ابي يعقوب، أحمد: تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٤٦.

٢. السر أمانة.

٣. الجوار قرابة.

٤. المعونة صداقة.

٥. العمل تجربة.

٦. الخلق الحسن عبادة.

٧. الصمت زين.

٨. الشح فقر والسخاء غنى.

٩. الرفق لب.

ب. تسمية القيمة التي تتضح من خلال كل فكرة.

الفكرة	القيمة
١	الصدق
٢	الأمانة
٣	صلة الرحم
٤	التعاون
٥	العمل
٦	الإيمان
٧	الحلم
٨	الكرم
٩	الرحمة

الصدق

يعد الصدق من الشروط اللازمة التي ينبغي توافرها في الأداة التي يعتمدها أي باحث وعليه فأن أي تصنيف يجب أن يكون صادقاً ويقيس الهدف الذي وضع من اجله. [(١)] ويراد بصدق الأداة هنا هو قدرتها على قياس ما وضعت من اجل قياسه وذلك من خلال صلاحيتها للتحليل وقدرتها على أستخراج الأفكار من المادة المحللة. [(٢)]

ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث على الصدق الظاهري الذي يعد أحد جوانب صدق المحتوى وذلك من خلال عرض قائمة القيم على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها في قياس ما وضعت من اجله، ويؤخذ على هذه الطريقة احياناً عدم جدية الخبراء في الحكم وحرصاً من الباحث على توخي الدقة في الإجابة من الخبراء، فقد ارتأى مقابلة المحكمين ومناقشتهم في قائمة القيم بعد توزيع الاستبانة عليهم، إذ إن هذه الطريقة تبصر الباحث اكثر مما لو اعتمد على طريقة توزيع الاستبانة فقط. وقد اشار بود "Budd" على إن طريقة المحكمين من طرائق قياس الصدق المعتمدة في منهج تحليل المحتوى، ويعدها وسيلة من وسائل الصدق المنطقي، إذ من خلالها يمكن للباحث أن يأخذ رأي المحكمين للحكم على مدى سلامة الطريقة المعتمدة في التحليل. [(٣)]

---

١. الظاهر، زكريا محمد واخرون: مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط١، الأردن، مكتبة دار الثقافة للنشر، ١٩٩٩، ص١٣٢.

٢. فرج، صفوت: القياس النفسي، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي للطباعة، ١٩٨٠، ص١٣٦.

٣. Budd, Richard and others , Content Analysis in communication, New York , Macmillan, ١٩٦٧ , P. ٦٩.

وبعد المناقشة مع لجنة المحكمين بجلسات عدة تم تبادل الآراء ووجهات النظر وإبداء الملاحظات تم التوصل في النهاية إلى قائمة القيم التربوية، وذلك بعد الأخذ بالتعديلات اللازمة ومن ثم عرض الباحث للمرة الثانية التصنيف النوعي (نتيجة التحليل) على لجنة الخبراء والمحكمين نفسها وارفق معه كافة الحكم والوصايا والخطب والمحاورات والرسائل التي حللت وذلك للتأكد من صدق مجالاته وعناصره ومفاهيمه ومدى إمكانية إخضاعه لعملية تكميم نتائج التحليل، وقد أجمع المحكمون على صدقه وصلاحيته وذلك بنسبة اتفاق (٨٠٪) فأكثر من مجموع الخبراء. وبذلك حقق الباحث صدق المحتوى للتصنيف وهو صدق يفي بمتطلبات هذا البحث، وقد اصبح جاهزاً بحيث يمكن الاعتماد عليه في التحليل.

الثبات

يعد الثبات شرطاً من الشروط التي ينبغي توافرها في الأدوات المستخدمة في البحوث، ويعني مفهوم الثبات أن يعطي الاختبار أو المقياس النتائج نفسها إذ ما أعيد تطبيقه مرة ثانية وفي الظروف نفسها.[١] ومن شروط منهج تحليل المحتوى (كونه من المناهج العلمية) أن تتوافر فيه خاصية الثبات والتي تعني الحصول على النتائج نفسها إذا ما أعيد تحليل محتوى المواد نفسها بشرط أن تتبع الشروط والتعليمات نفسها التي اتبعت في التحليل فضلاً عن حسن اختيار المحللين وتدريبهم على تلك التعليمات.[٢]

---

١. عزيز، حاتم جاسم: تقويم المناهج الدراسية لاقسام العلوم التربوية والنفسية في كليات التربية من وجهة نظر التدريسيين، رسالة ماجستير، كلية التربية(أبن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٦٣.

٢. Budd, Richard and other. . . . ,(op. cit) P. ٦٦

ويمكن الحصول على الثبات في تحليل المحتوى من نوعين من الاتساق ، وهما:

١. الاتفاق بين المحللين وفيه يقوم محللان مختلفان يعملان بصورة مستقلة في وقت واحد بتحليل عينة من النصوص والتوصل إلى النتائج نفسها بشرط أن تستخدم معايير التحليل والوحدات المعتمدة نفسها.

٢. الاتفاق عبر الزمن: وهو يعني أن يتوصل محلل منفرد (يمكن أن يكون الباحث نفسه) أو مجموعة من المحللين، إلى النتائج نفسها، عند استخدام التصنيف نفسه في تحليل المحتوى نفسه، ولكن بأوقات زمنية مختلفة.[1]

ومن اجل حساب معامل الثبات، اختار الباحث عينة عشوائية من(محاورات، وحكم، ووصايا، وخطب، ورسائل) الإمام الحسين عليه السلام بنسبة (١٠٪) من مجتمع البحث الأصلي، حللت أربع مرات بشكل منفصل. حللها الباحث مرتين يفصل بينهما (٣٠) يوماً لإيجاد الاتساق عبر الزمن، في حين حلل التحليل الثالث والرابع، محللان خارجيان[2] عملا بشكل منفصل لإيجاد الاتساق بين المحللين. وفي ضوء ذلك استخرج الباحث معامل الثبات على تحديد الفكر التي تتضمن قيماً وعلى تسمية القيم التي احتوتها انظر جدول(٢)، ولغرض حساب معامل الثبات استخدم الباحث معادلة "سكوت" التي تعد المعادلة الأكثر فائدة في مثل هكذا بحوث، فهي قد طورت اساساً لاستخراج الثبات في تحليل المحتوى.[3]

---

١. Berlson, Bernard. 'Content Analysas' in Gardner Lindzey , (ed) , Hand Book of Social Psychology Vol – ١ – NeW York, Addison –wesley , ١٩٥٩. P. ٥١٤.

٢. أ. م. د. وحيدة حسين الركابي؛ م. د. بشرى عناد التميمي.

٣. Scott, William A. "Reliability of content Analysis; The case of Nominal Scale coding , " Public opinion quarterly , Vol. ١٩ , No. ٣ , ١٩٥٥ , P – ٣٢١ – ٣٢٥.

جدول (٢)

يبين معامل الاتفاق على تحديد الفكر وتسمية القيم في عينة البحث

نوع الثبات	تحديد الفكر	تسمية القيم
بين محاولتي الباحث عبر الزمن	٩٠٪	٨٧٪
بين الباحث والمحلل الأول	٨٤٪	٨٢٪
بين الباحث والمحلل الثاني	٨١٪	٧٧٪

وتعد معاملات الثبات التي حصل عليها الباحث من خلال محاولتي الباحث مع نفسه عبر الزمن والبالغة (٩٠٪) بالنسبة لتحديد الفكر و(٨٧٪) بالنسبة لتسمية القيم وبين الباحث والمحلل الأول والبالغة (٨٤٪) بالنسبة لتحديد الفكر و(٨٢٪) بالنسبة لتسمية القيم، والباحث والمحلل الثاني والبالغة (٨١٪) بالنسبة لتحديد الفكر و(٧٧٪) بالنسبة لتسمية القيم جيدة وتكفي لضمان الثقة بثبات التحليل لأغراض هذه الدراسة، إذ تشير الأدبيات في هذا المجال إلى إن الثبات الذي تكون قيمته (٩٥،) يعد عالياً جداً، في حين الثبات الذي تكون قيمته من (٨٠، - ٩٠،) يعد جيد جداً أما الثبات الذي نسبته اقل من (٧٠،) فهو ضعيف وغير كاف. [1]

المعالجات الإحصائية للبيانات

لقد اعتمد الباحث المعالجات الإحصائية الآتية:

أ. تجميع التكرارات التي حصلت عليها كل قيمة.

ب. حساب النسبة المئوية لتكرار كل قيمة، وذلك من خلال ضرب تكرار القيمة في (١٠٠) وتقسيمها على المجموع الكلي لتكرار القيم.

---

١. Nunnally , Jum S. Psychometric Theory. New Yowk , Mc griw – Hill – ١٩٦٧.

ج. ترتيب القيم في سلم قيمي تنازلي من القيمة التي حصلت على أعلى تكرار إلى القيمة التي حصلت على أدنى تكرار.

د. استخدام معادلة سكوت (**Scott**) لحساب معامل الثبات. [١]

$$R = \frac{Po - Pe}{١ - Pe}$$

إذ أن:

R = معامل الثبات

Po = الاتفاق بين الملاحظين (نسبة الاتفاق الملاحظ)

Pe = الاتفاق الناجم عن الصدفة (نسبة الاتفاق المتوقع)

١ = أكبر أتفاق ممكن (نسبة الاتفاق التام)

١. Scott, William and Michael Wertheimer. Introduction to Psychological Research. New York,Wiley,١٩٦٧,P. ١٩٥.

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً مفصلاً للنتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة وتفسيرها وصولاً إلى تحقيق أهدافها:

١. التعرف على القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام .

بناء منظومة قيميه في ضوء ذلك

ولتحقيق هدفي البحث حدد الباحث القيم التربوية وذلك من خلال وضع تصنيف بعدي على وفق إجراءات منهجية متبعة في مثل هكذا بحوث، وفي ضوء تحليل الرسائل والمحاورات والخطب والحكم والوصايا كافة(مجتمع البحث) وحسب الإجراءات التي تم توضيحها في الفصل الثالث (منهج البحث) تم استخلاص القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام على شكل قوائم ثم تبويب هذه القيم في ثلاث مجالات تبويباً منظماً مترابطاً لمنظومة قيميه متكاملة (تصنيف) تتمثل فيها القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام بصورته النوعية واستخدام هذا التصنيف لتكميم هذه القيم واستخلاص صورته الكمية وبهذا تم بناء منظومة قيميه في ضوء فكر الإمام الحسين عليه السلام تحتوي على (٢٣) قيمة موزعة على ثلاثة مجالات، يمثل المجال الأول علاقة الإنسان مع ربه والمجال

الثاني علاقة الإنسان مع نفسه أما المجال الثالث فيمثل علاقة الإنسان مع الآخرين. ومن الجدير بالذكر هنا، أن الباحث أثناء توزيعه القيم على المجالات التي تنتمي إليها وجد صعوبة نوعاً ما في الفصل بين إنتماء هذه القيم إلى المجال الذي تنطوي تحته، إذ أن بعض هذه القيم قد ترتبط بالظاهر إلى أكثر من مجال، إلا أن الباحث أبتداءاً وضع أساس ومعيار في هذا التقسيم، وهو الالتزام الذي تحدده القيمة على الفرد أتجاه ربه أو نفسه أو الآخرين، وذلك لأن بعض هذه القيم التي تمثل التزام الفرد أتجاه نفسه مثلاً قد يكون تأثيرها على الآخرين مثل قيمة العلم، أو تلك التي يكون فيها التزام الفرد أتجاه ربه قد يكون تأثيرها على الفرد مثل قيمة الأيمان، وأثناء توزيع الاستبانة على الخبراء، كان الباحث يوضح هذه النقطة وهي أنه حدد القيمة تحت مجالها على أساس الالتزام الذي تفرضه على الفرد وتتم المناقشة في هذا الأمر وإبداء وجهات النظر، وبعد جمع الاستبانه وتحديد نسبة أتفاق (٨٠٪) فأكثر حصل الباحث على التوزيع النهائي للقيم وفق مجالاتها وكما هو موضح في الملحق(٥).

جدول (٣)

يوضح تكرارات وترتيب والنسبة المئوية لكل قيمة من القيم التربوية

ت	القيم	التكرار	الترتيب	النسبة المئوية
١	الإيمان	٢٣٣	١	٧٢ .٢٠
٢	العدل	١٠٠	٢	٨٩ .٨
٣	الصدق	٩٤	٣	٣٦ .٨
٤	الحق	٨٧	٤	٧٤ .٧

٥	التراحم	٧٥	٥	٦. ٦٧
٦	الشجاعة	٥٥	٦	٤. ٨٩
٧	العز والكرامة	٥١	٧	٤. ٥٣
٨	العلم	٤٤	٨	٣. ٩١
٩	الكرم	٤٣	٩	٣. ٨٢
١٠	الصبر	٣٥	١٠	٣. ١١
١١	الحكمة	٣٤	١١	٣. ٠٢
١٢	الزهد	٣٣	١٢	٢. ٩٣
١٣	العمل	٣١	١٣	٢. ٧٥
١٤	الحلم	٢٨	١٤	٢. ٤٩
١٥	الحرية	٢٦	١٥	٢. ٣١
١٦	التواضع	٢٥	١٦	٢. ٢٢
١٧	الشهادة	٢٣	١٧	٢. ٠٤
١٨	الأمانة	٢١	١٨	١. ٨٦
١٩	التضحية	١٩	١٩	١. ٦٩
٢٠	الإيثار	١٨	٢٠. ٥	١. ٦
٢١	التسامح	١٨	٢٠. ٥	١. ٦
٢٢	العفة والاحتشام	١٦	٢٢	١. ٤٢
٢٣	التعاون	١٥	٢٣	١. ٣٣
	المجموع	١١٢٤		١٠٠٪

من خلال ملاحظة الجدول السابق الذي بين فيه الباحث القيم التربوية التي حصل عليها مرتبة بشكل تنازلي حسب تكراراتها ونسبها المئوية، أن عدد الفكر القيمية التي حصل عليها الباحث من خلال التحليل بلغت (١١٢٤) فكرة قيميه موزعة على (٢٣) قيمة تربوية، وقد عد تكرار الفكرة لأي قيمة من القيم التربوية مؤشراً للأهمية المعطاة لها في فكر الإمام الحسين عليه السلام .

ونلاحظ من الجدول السابق أن قيمة الإيمان قد حصلت على أعلى تكرار في القيم كافة، إذ بلغ مجموع الفكر التي حصلت عليها (٢٣٣) فكرة قيميه وبنسبة مئوية قدرها (٢٠. ٧٢٪)، وهذا يعكس أهمية الإيمان في فكر الإمام الحسين عليه السلام وحياته، إذ أن للإيمان أهمية خاصة في حياة المسلم عموماً، وذلك لأن كل القيم تفقد أهميتها إذا لم يرافقها أيمان صادق، وبالضرورة من تتوفر فيه صفة الإيمان، لا بد أن تتمثل عنده القيم الأخرى، وذلك لأن الإيمان الحق ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بنفسه بالإضافة إلى علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومجتمعه، فهي قيمة ملازمة لكل القيم التي يحملها الإنسان المسلم، فمن خلال الإيمان يعطى التصور الرشيد عن الخالق والكون والإنسان وهو مصدر الحق والعدل والاستقامة والرشاد وغيرها من القيم الأخرى.

أما القيمة التي حصلت على أدنى تكرار من بين القيم كافة، فقد كانت قيمة التعاون، إذ حصلت على تكرار وقدره (١٥) وبنسبة مئوية(١. ٣٣٪) وهذا لا يعني بالضرورة أن هذه القيمة ليست ذات أهمية في فكر الإمام الحسين عليه السلام وأنما أهميتها أقل من بقية القيم الأخرى، وتراوحت القيم الأخرى بين هاتين القيمتين.

تجمع القيم وفق مجالاتها

صنفت القيم الواردة في الجدول (٣) بحسب مجالاتها القيمية ويتضمن الجدول (٤) المذكور فيما يأتي تلك المجالات وما حصلت عليه من تكرارات، إذ أن القيم قد توزعت على مجالات التصنيف جميعها الذي أصبح بعد تحليل خطب الإمام الحسين عليه السلام ورسائله ومحاوراته وحكمه ووصايه يضم ثلاثة مجالات كما هو موضح في الجدول الآتي.

جدول(٤)

يبين المجالات القيمية وتكراراتها ونسبها المئوية

ت	المجال	عدد القيم	التكرار	الترتيب	النسبة المئوية
١	علاقة الإنسان بربه	٣	٢٨٩	٢	٧١ .٢٥
٢	علاقة الإنسان بنفسه	٦	٢٢٦	٣	١ .٢٠
٣	علاقة الإنسان بالآخرين	١٤	٦٠٩	١	١٨ .٥٤
	المجموع	٢٣	١١٢٤		١٠٠٪

ويظهر من الجدول السابق أن المجالات القيمية التي تم ذكرها قد تباينت في عدد القيم التي حصلت عليها ومجموع تكراراتها، فقد حصل مجال علاقة الإنسان بالآخرين على أعلى تكرار، وذلك لأن نسبة القيم التي أدرجت تحته كانت الأكثر من بين المجالات الأخرى، إذ بلغت (١٤) قيمة من مجموع القيم الكلي مما أثر على عدد التكرارات التي حصل عليها، إذ بلغ عدد التكرارات التي حصل عليها (٦٠٩) تكرار بنسبة مئوية قدرها(٥٤. ١٨٪). في حين حصل مجال علاقة الإنسان بربه على

الترتيب الثاني، إذ بلغ عدد التكرارات التي حصل عليها (٢٨٩) تكرار بنسبة مئوية (٢٥. ٧١٪) بالرغم من أنه يحتوي على أقل عدد من القيم والتي بلغت (٣) قيم ويعزى سبب احتواءه على هذا العدد من التكرارات إلى احتواءه على قيمة الإيمان التي حصلت على أعلى التكرارات. أما المجال الثالث فكان مجال علاقة الإنسان بنفسه والذي حصل على (٢٢٦) تكرار بنسبة مئوية (٢٠. ١٪) ألا أنه حصل على الترتيب الثاني من حيث احتواءه على القيم، إذ بلغت عدد القيم التي تنطوي تحته (٦) قيم.

وسوف يعرض الباحث القيم ومناقشتها ضمن مجالها القيمي كما يأتي:

أولاً: علاقة الإنسان مع ربه

أن تنمية القيم التربوية فـي الشخـصية المـسلمة تعتمـد علـى تكـوين الـوازع الذاتي في النفس البشرية، إذ يصبح الإنسان كائناً ذا ضمير حـي واحـساس مرهـف، يراقب نفسه بنفسه، ويحاسب نفسه قبل ان يحاسـبه غيـره. فـالوازع الـديني والباعـث الأخلاقي اللذان يسهم الدين في تثبيتهما فـي أعمـاق الـنفس البـشرية همـا الـضمان الأول والأكيد لسعادة المجتمع وهنـاءه، وتعـد القـيم صـمام الأمـان الكفيلـة بـضبط علاقات الفرد بربه ونفسه ومجتمعه. [١]

لذا فالإنسان مطالب بواجبات عدة تجاه الخالق يكفل أداءه لها ببث الطمأنينـة في نفسه وضمان إستقراره في الحياة، ففائدتها عائدة أساساً على الفرد الذي يؤديهـا لأن الله غني عن عباده، لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم، وأهـم تلـك الواجبـات تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وما أنزل من حقائق والطاعة المطلقة له وتدبر آياته وشكره على نعمائه والرضا بقضائه والتوكـل عليـه وعـدم اليـأس مـن

١. الفريحات، تهاني: مستوى الاعتقاد لمنظومة القيم التربوية الإسلامية ودرجة ممارستها لدى طالبات الجامعـات الحكوميـة في الأردن، رسـالة ماجستير، كليـة التربيـة، جامعـة اليرمـوك، الأردن، ١٩٩٨، ص٢.

رحمته والموت في سبيله، وكذلك قيامه بالعبادات المنوطة به، والعبادة لا تعني مجرد أداء الفرائض والشعائر الدينية، إنما تشمل أيضاً ما يقوم به الإنسان من معاملات وقيم وسلوك، وطريقة عبادة الله بالعلم والعمل والخشية. من ملاحظة الجدول التالي نجد أن هذا المجال قد ضم ثلاث قيم هي قيمة الأيمان، وقيمة الزهد، وقيمة الشهادة.

جدول (٥)

يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الأول

ت	القيمة	التكرار	الترتيب	النسبة المئوية
١	الإيمان	٢٣٣	١	٨٠. ٦٢
٢	الزهد	٣٣	٢	١١. ٤١
٣	الشهادة	٢٣	٣	٧. ٩٥
	المجموع	٢٨٩		١٠٠٪

١. قيمة الإيمان

يتضح من الجدول (٥) إن هذه القيمة قد جاءت بالترتيب الأول بحصولها على أعلى تكرار وهو(٢٣٣) فكرة بنسبة مئوية بلغت(٨٠. ٦٢٪). وذلك لان الإيمان بالله تعالى يعد المرتكز الأول في النظام القيمي الإسلامي وهو القيمة الأعلى والأسمى التي تنبثق منها القيم الأخرى، والإيمان بالله يستدعي الإيمان بكل ما أمر الله به، ، كالإيمان بالثواب والعقاب، وذكر الله، وذكر الموت، والاعتراف بالذنب،

والاستغفار، والتوبة، والرضا بالقضاء. وقد عرف الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الإيمان بأنه:

«أداء الفرائض واجتناب المحارم، والإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان»[١].

ويقصد بالقيمة الإيمانية هنا، تلك العقيدة المتكاملة التي يتحرك بها المسلم في مجال الحياة، عابدًا لربه ومجاهدًا في سبيله، وساعياً في الخيرات بإذنه. وهذه العقيدة، إيمان وثيق بالله لا يتزعزع، وثقة تامة في عدله وقضائه، وتصديق شامل بكتبه ورسله، ومعرفة يقينية باليوم الآخر على نحو ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة. والإيمان الحق بالله عز وجل لا بد من توفره على معرفة حقه بصفات الله تعالى، وإلا ما كان إيمانًا ولا كان معرفة بالخالق جل جلاله.

أن أبلغ تعبير عن القيم التربوية الإسلامية –على ضوء ما سبق– هو ما تجسده سورة العصر التي يقول فيها الله تبارك وتعالى:

﴿وَالْعَصْرِ۞إِنَّ الأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ١–٣).

هذه الآيات الكريمة تبرز لنا بوضوح الإطار المتكامل لحركة الإنسان وقيامه بعمارة الحياة. إنها تبين لنا أنه لا مجال للحديث عن القيم الإسلامية إلا بالاستناد إلى الركيزة الكبرى، وهي الإيمان بالله عز وجل. فمن هذا الإيمان، الذي هو القيمة الأعلى والأسمى، تنبثق القيم الأخرى، كما ينبثق النور من الشمس. فجماع القيم

١. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة(القرن الرابع الهجري): تحف العقول، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٨٠هـ، ص ٣١٥.

التربوية الإسلامية إنما يرتكز في الصفات والخصائص التي جاءت عقب الإيمان بالله في هذه السورة الكريمة، وهي العمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر. وقد سئل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن الإيمان، فقال: (الإيمان على أربع دعائم: الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. والصبر منها على أربع شعب: على الشوق والشفق، والزهد، والترقب: فمن أشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار أجتنب المحرمات، ومن زهد في الدنيا إستهان بالمصيبات، ومن أرتقب الموت سارع إلى الخيرات. واليقين منها على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين: فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة، ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين. والعدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، وغور العلم، وزهرة الحكم ورساخة الحلم: فمن فهم علم غور العلم، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميدا. والجهاد منها على أربع شعب: على الآمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين: فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنئ الفاسقين وغضب لله، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة)[١] والإيمان بالله حاجة ضرورية، وفي هذا الصدد قال باسكال: (كل شيء غير الله لا يشفي لنا غليلاً). ويرى الفيلسوف المعاصر الدوس هكسلي انّه (لا تستريح البشرية حتى يتجرّد الإنسان من عوائقه ونزعاته، ولا يكون متجرّداً إلاّ إذا

---

١. بن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله: شرح نهج البلاغة، القاهرة، دار أحياء التراث العربي، ١٣٨٥هـ، ص٥٧٠.

ارتبط برباط آخر ألا وهو الله)[١].

ويرى عالم النفس السويسري كارل يونج (إن انعدام الشعور الديني يسبب كثيراً من مشاعر القلق والخوف من المستقبل، والشعور بعدم الأمان، والنزوع نحو النزعات المادية البحتة، كما يؤدي إلى فقدان الشعور بمعنى ومغزى هذه الحياة، ويؤدي ذلك إلى الشعور بالضياع)[٢].

وبناءاً على ذلك نستنتج أنه من تمثلت لديه قيمة الإيمان يكون بالضرورة تمثل القيم الأخرى لديه، وعليه حصلت هذه القيمة على أعلى التكرارات في فكر الإمام الحسين عليه السلام . فقد كان الإمام الحسين عليه السلام وهو في أشد محنه يدعو أهل بيته وأصحابه إلى ضرورة التمسك بالتقوى واللجوء إلى الله فها هو يوصي أخته زينب وهو في ساحة المعركة فيقول عليه السلام:

(يا أخيه أتقي الله، وتعزي بعزاء الله، وأعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك ألا وجه الله، الذي خلق الأرض بقدرته، يبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده).

ولم يقتصر الأمر على الدعوة فقط، وإنما كان قلبه عليه السلام متعلق بالله فها هو يأمر أحد أصحابه أن يشاغل أعداءه كي يصلي لله ويعبده فيقول عليه السلام:

(أرجع إليهم فأن إستطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة له

---

١. المبارك، محمد: نحو إنسانية سعيدة، بيروت، دار الفكر، ١٣٨٩هـ، ص ١٣٥.

٢. العيسوي، عبدالرحمن: دراسات في تفسير السلوك الإنساني، بيروت، دار الراتب الجامعية، ١٤١٩هـ، ص١٩٣.

وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار[١].

وفي هذا نرى عظمة الصلاة وأيمان المقاتل وأثر الدعاء وفي مثل تلك الأوقات الحرجة خاصة نجده يشتاق إلى الصلاة والدعاء واللجوء إلى الله لان ذلك عنوان المؤمن.

٢. قيمة الزهد

نالت هذه القيمة على الترتيب الثاني ضمن هذا المجال، إذ بلغ مجموع التكرارات التي حصلت عليها (٣٣) تكرار بنسبة مئوية قدرها (١١. ٤١)، والزهد لغة ضد الرغبة والتزهد هو التعبد[٢]، وقال الحافظ بن رجب معنى الزهد في الشيء هو الإعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه، فيقال شيء زهيد أي قليل حقير. لقد ذم القرآن الكريم الرغبة في الدنيا ودعا إلى الزهد فيها والترغيب في الآخرة في أكثر من آية، إذ قال تعالى:

(قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى) (النساء: من الآية٧٧).

كما قال عز وجل:

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ) (الحديد: من الآية٢٠).

وقال عز من قائل:

(تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ)(لأنفال: من الآية٦٧).

١. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣١٤: ٣/ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن: الكامل في التاريخ، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٠٤هـ، ٥٥٨: ٢.

٢. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، الكويت، دار الرسالة، ١٩٨٢، ص٢٧٦.

وفي كل تلك الآيات إشارة ودعوة صادقة من الله سبحانه وتعالى إلى ترك الدنيا ومباهجها واللجوء إلى الآخرة ومغانمها ولا يتم ذلك إلا من خلال الزهد بها. وقال سفيان الثوري أن الزهد في الدنيا إنما هو قصر الأمل، وقصر الأمل ليس بلبس العباء واكل الغليظ وانما معناه من قصر أمله أحب لقاء الله، وقال شقيق البلخي (الزاهد الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد الذي يقيم زهده بلسانه)، وقد ورد عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي انه قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله): فقال دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال (صلى الله عليه وآله):

أزهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس.[1]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(استحيوا من الله حق الحياء فقيل يارسول الله: ومن يستحي من الله حق الحياء؟ فقال: من أستحيي من الله حق الحياء فليكتب أجله بين عينيه وليزهد في الدنيا وزينتها ويحفظ الرأس وما حوى والبطن وما طوى ولا ينسى المقابر والبكى)[2].

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: الزهد بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه وتعالى:

(لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) (الحديد: من الآية٢٣).

---

١. موقع الشيخ محمد أبن الشيخ طه الولي، (رواه أبن ماجه) WWW. Mohamadelwali. com.

٢. المجلسي، محمد باقر (١١١١هـ): بحار الأنوار، طهران، المكتبة الإسلامية، د.ت، ٣١٧: ٧٠/ الطبرسي، ميرزا حسين النوري(١٣٢٠هـ): مستدرك الوسائل، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤٠٧هـ، ٣٣٢: ٢.

ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه) وعن الإمام علي عليه السلام أيضاً أنه قال:

(الزهد في الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة، والورع عما حرم الله عليك)[١].

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام زاهداً في الدنيا شاكراً لله، فما أنقطع عن الاتصال بربه والعزوف عن الدنيا في كل لحظاته وسكناته، وقد بقي يجسد إتصاله هذا بصيغة العبادة لله، وقد بدا عليه عظيم خوفه من الله وشدة مراقبته له حتى قيل له:

ما أعظم خوفك من ربك.

فقال عليه السلام:

(لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا)[٢].

وكان عليه السلام يؤكد دوماً على ضرورة مراقبة الإنسان أعماله ودعوته إلى الرغبة في لقاء الله، إذ قال عليه السلام:

(ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقا)[٣].

وذلك لأن الإنسان إذا تذكر الآخرة من خلال رغبته في لقاء ربه زهد في الدنيا، لذا نجده عليه السلام يحمد الله لأن هذه الدنيا دار فناء وزوال فقال عليه السلام:

---

١. موقع البلاغ WWW. balagh. com

٢. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٩٠: ٤٤.

٣. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٠٧: ٣/ابن عساكر، ابي القاسم علي: المصدر السابق، ٦٠٥: ١١.

(الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فأنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها)[1].

وقد قال رجل للحسين عليه السلام: بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو الله، فدخلها عليه السلام فنظر إليها، فقال:

(أخربت دارك، وعمرت دار غيرك، غرك من في الأرض، ومقتك من في السماء)[2].

وقد سئل عليه السلام كيف أصبحت، فأجاب بلغة الزاهد العابد الذاكر لله دوماً فقال عليه السلام:

(أصبحت ولي رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهن بعملي، لا أجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فان شاء عذبني، وأن شاء عفى عني، فأي فقير أفقر مني)[3].

ونتيجة لذلك كان عليه السلام كثير البر والصدقة.

فقد روي أنه ورث أرضاً وأشياء فتصدق بها قبل أن يقبضها، وكان يحمل الطعام في وسط الليل إلى مساكين أهل المدينة لم يبتغ بذلك إلا الأجر من الله والتقرب إليه.[4]

---

١. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٥: ٤٥.

٢. الطبرسي، ميرزا حسين النوري: المصدر السابق، ٤٦٧: ٣ حديث ١٣.

٣. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١١٦: ٧٨ حديث١.

٤. لجنة التأليف: أعلام الهداية(الإمام الحسين-سيد الشهداء-)، ط١، قم، المجمع العلمي لاهل البيت، ١٤٢٢هـ، ص٤٧.

٣. قيمة الشهادة

حصلت هذه القيمة على الترتيب الثالث في مجال علاقة الإنسان بربه فقد حصلت على (٢٣) فكرة قيميه تدل عليها بنسبة مئوية قدرها (٧. ٩٥٪) وقد جسدها الإمام الحسين عليه السلام في سلوكه بشكل عملي في واقعة الطف رغم أنها لم تحظى بتكرارات كثيرة في النصوص الواردة منه عليه السلام وقد يعزى ذلك إلا فقدان الكثير من النصوص الحسينيه. والشهيد من أسماء الله عز وجل وقيل الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء، والشهيد لغة الحاضر، والشهيد: المقتول في سبيل الله والاسم منه شهادة وأستشهد: قتل شهيداً[١]، ولقد عد الله كل من يقتل في سبيله حياً، إذ قال تعالى:

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

فالشهادة قيمة عليا تكون للأفضل فالأفضل من الأمة، وأفضلهم من قتل في سبيل الله. والوسيلة التي من خلالها يتم بلوغ هذه القيمة هو الجهاد في سبيل الله، إذ يعد من أعظم الطاعات وأشرف الأوامر الإلهية لبلوغ أقصى غاية يسعى إليها الإنسان المسلم وهو الموت في سبيل الله، ولأنه كذلك فقد أصبح الباب العظيم الذي يشرف إليه خواص الأولياء فيعرجون من خلاله إلى ربهم المتعالي حيث السعادة العظمى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وقد قال أمير المؤمنين وقدوة المجاهدين علي عليه السلام:

(إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة)[٢].

---

١. ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج٥، ص٢١٤.

٢. بن أبي الحديد: المصدر السابق، ص٥٠.

وقد رسم الإمام الحسين عليه السلام لنفسه طريق الشهادة ولم يتردد للحظة واحدة للجهاد في سبيل الله من أجل نيل الرتبة الأعلى التي عدها الإمام علي عليه السلام فوز كبير حين ضربه أبن ملجم على رأسه الشريف فقال مقولته الشهيرة:

(فزت ورب الكعبة).

وإمتداداً لهذا الخط الاستشهادي صرح الإمام الحسين في أكثر من مناسبة برغبته بالموت في سبيل الله إذ قال عليه السلام:

(فأني لا أرى الموت إلا شهادة، والحياة مع الظالمين ألا برما)[١].

ولم يكتف عليه السلام بذلك وإنما كان يرحب بالموت على سبيل نيل العز والشهادة فقال عليه السلام:

(مرحباً بالقتل في سبيل الله)[٢].

وهذا ما يجب أن يتصف به الإنسان المسلم وهو التسليم لأمر الله والخضوع له والموت في سبيله وتأكيداً لذلك نجد أن الإمام الحسين عليه السلام يقول:

(أما والله أني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا)[٣].

ففي كلا الحالتين إنتصار للإنسان المؤمن ونتيجة لذلك لم ينتصر أعداء الحسين عليه السلام رغم كثرتهم وقتلهم له، بل هو الذي أنتصر عليهم بالمبادئ

---

١. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٠٧: ٣/ابن عساكر، ابي القاسم علي: المصدر السابق، ٦٠٥: ١١.

٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٠٦: ٣/الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٥٨١: ١.

٣. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٠٧: ٣/ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن: المصدر السابق، ٥٥٣: ٢.

والقيم والموت في سبيل الحق، لأنه بلغ المنزلة التي يسعى إليها كل مؤمن وهي الشهادة في سبيل الله، لذا أنتصر الدم في الطف على السيف وأنتصرت الكلمة على الرمح وأنتصر الفكر على الظلم والجهل، والدليل على ذلك الانتصار هو خلود الحسين حياً في ضمائر المؤمنين بل والإنسانية جمعاء، فها هو **غانـدي** يقول: (لقد طالعت بدقة حياة الإمام الحسين، شهيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء وأتضح لي أن الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلا بد لها من اقتفاء سيرة الحسين)[١]، في حين مات كل من وقف معادياً له، وما زال إلى اليوم من يموت من أنصار الحسين وهو يدافع عن كلمة الحق يعد في دائرة الشهداء حتى وأن مات على فراشه، إذ قال الإمام الحسين عليه السلام:

﴿ما من شيعتنا ألا صديق شهيد﴾.

فقال زيد بن الارقم: أنى يكون ذلك وهم يموتون على فرشهم؟ فقال الإمام الحسين عليه السلام:

﴿لو لم تكن الشهادة إلا لمن قتل بالسيف لأقل الله الشهداء﴾[٢].

وهذا القول يأتي متوافقاً مع حديث للرسول (صلى الله عليه وآله) عن سهل بن حنيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

﴿من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وأن مات على فراشه﴾[٣].

---

١. مكتبة الإمام الحسين، قالوا في الإمام الحسين عليه السلام، شبكة الشيعة الإسلامية.

٢. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٧٣ : ٨٢ حديث ٦.

٣. النيسابوري، مسلم بن حجاج: صحيح مسلم: كتاب الامارة-باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله، حديث٣٥٣٢.

ثانياً: علاقة الإنسان مع نفسه

للفرد أتجاه ذاته مجموعة من الواجبات التي يقررها القرآن الكريم عليه والتي يجب أن يؤديها لترتفع بها نفسه وتشرف وتصبح خليقة بالتكريم الذي أسبغه الله عليها، وفي الوقت ذاته تكفل له تحقيق السعادة والفلاح وذلك لان التربية الإسلامية تريد للفرد أن ينمو نمواً متوازناً داخل نفسه من خلال ضبط سلوكه وتكوين الرقابة الذاتية نتيجة لنمو الضمير المحاسب الذي يمثل أوامر ونواهي الله سبحانه وتعالى، فقد جاء الإسلام لتطابق شرائعه وأحكامه وآدابه مقتضى الفطرة البشرية، فليس المطلوب من الإنسان أن يميت غرائزه، ويكبت شهواته، وحرمانه من التمتع بما رزقه الله من نعم الدنيا، لأن ذلك مناف للإسلام، إذ قال تعالى:

(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)(الأعراف: من الآية٣٢).

لذلك قسمت واجبات الإنسان اتجاه نفسه إلى شقين هما أوامر ونواهي:

فبالنسبة إلى الأوامر فأن الفرد مطالب بأن يحقق لذاته طهارة النفس قال تعالى:

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس: ٧–٨).

كما عليه أن يتحلى بالعفة ونقاء السريرة كما في قوله تعالى:

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(النور: من الآية٣٣).

وان يكون صادقاً في قوله كما في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩).

ودمثاً في أخلاقه يتسم بالرقة والتواضع لأنها من الوصايا التي أوصى بها لقمان عليه السلام أبنه وهو يعظه فقد جاء على لسانه في قوله تعالى:

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩).

وغيرها من واجبات الفرد إتجاه ذاته، إلا أن تلك الواجبات لا تنتهي عند هذا الحد، فالخير لا يتحقق للإنسان بمجرد أن يلتزم بالأوامر الربانية فقط، وإنما عليه أن يمتنع عما يؤدي إلى ضرورة إيذاء النفس وأحداث الضرر في ذاته كبتر عضو من أعضائه إذ قال تعالى:

﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(البقرة: من الآية١٩٥).

كما يقدم الشرع مجموعة من النواهي منها الابتعاد عن الكذب وقول الزور إذ قال تعالى:

﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾(الحج: من الآية٣٠).

والبخل والتكبر والاختيال إذ قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً * الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ

عَذَاباً مُهِيناً)(النساء: من الآية٣٧: ٣٦).

وغيرها من الصفات الخلقية التي قد تفسد علاقة الإنسان مع نفسه وبالتالي تنعكس نتائجها على الآخرين. [١]

من ملاحظة الجدول التالي نجد أن هذا المجال قد ضم (٦) قيم وكان مجموع الأفكار القيمية التي حصل عليها هذا المجال (٢٢٦) فكرة نالت قيمة الشجاعة فيها أعلى التكرارات، إذ بلغت عدد التكرارات التي حصلت عليها هذه القيمة (٥٥) بنسبة مئوية (٢٤. ٣٣٪) في حين حصلت قيمة العفة والاحتشام على المرتبة الأخيرة ضمن هذا المجال، إذ بلغت تكراراتها (١٦) بنسبة مئوية مقدارها(٧. ١٪).

جدول(٦)

يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الثاني

ت	القيمة	التكرار	الترتيب	النسبة المئوية
١	الشجاعة	٥٥	١	٢٤. ٣٣
٢	العز والكرامة	٥١	٢	٢٢. ٥٦
٣	العلم	٤٤	٣	١٩. ٤٧
٤	الحكمة	٣٤	٤	١٥
٥	الحرية	٢٦	٥	١١. ٥
٦	العفة والاحتشام	١٦	٦	٧. ١
	المجموع	٢٢٦		١٠٠٪

١. رضوان، زينب: المصدر السابق، ص١٩٨.

١. قيمة الشجاعة

لقد نالت هذه القيمة على الترتيب الأول في هذا المجال، إذ حصلت على (٥٥) تكرار بنسبة مئوية قدرها (٢٤. ٣٣٪)، فالشجاعة: شدة القلب عند البأس، والرجل الشجاع قيل الذي فيه خفة كالهوج لقوته. [١]وقد عرفها **ابن الأزرق** بأنها: (الخلق الذي يصدر به الفعل المتوسط بين فعلي التهور والجبن)[٢] كما عرف ابن أبي الربيع الشجاعة بأنها: (اعتدال القوة الغضبية وأنها التهاون بالآلام، والأقدام على ما ينبغي كما ينبغي)[٣] وذكر **الغزالي**: (إن خلق الشجاعة، يصدر منه: الكرم، والنجدة، والشهامة، وكبر النفس، والاحتمال، والحكم، والثبات، وكظم الغيظ، والتودد، والوقار، وامثالها) وعدها **الغزالي** من أمهات الأخلاق وأصولها فضلاً عن الحكمة والعفة والعدل. [٤]

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام يتسم بهذه القيمة، فحينما نرجع بالتاريخ إلى الوراء نجد إن للإمام الحسين عليه السلام بطولات نادرة في الفتوحات الإسلامية، ففي عهد الخليفة عثمان بن عفان، قد التحق بالجيش الإسلامي، للفتح في أفريقيا، وكان الجيش بقيادة عقبة بن نافع بن عبد القيس، كما شارك الإمام الحسين عليه السلام في حروب المسلمين مع الفرس في طبرستان وجهاتها، والجيش بإمرة سعيد بن

١. الرازي، أبي بكر: المصدر السابق، ص٣٣٠.

٢. بن الأزرق، ابن عبد الله: بدائع السلك في طبائق الملك، تحقيق د. علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية، ١٩٧٧، ٤١٩ : ١.

٣. بن ابي الربيع، احمد بن محمد: سلوك المالك في تدبير الممالك، دراسة وتحقيق ناجي التكريتي، منشورات تراث عويدات، ١٩٧٨، ص٧٧.

٤. الغزالي، ابو حامد: أحياء علوم الدين، المصدر السابق، ١٤٣٧ : ٨.

العاص. [١] ثم في حروب الإمام علي عليه السلام الثلاثة الجمل وصفين والنهروان، إلا إن كل تلك الحروب مهما بلغت من القوة والأصالة فإنها لا تبلغ شجاعته يوم عاشوراء، تلك التي كانت آية رائعة في تاريخ الإنسانية بلا شك، إذ لم يشاهد الناس في جميع مراحل التاريخ أشجع ولا اربط جأشاً، ولا أقوى جناناً من الإمام الحسين عليه السلام فقد وقف يوم الطف موقفاً حير فيه الألباب، وأخذت الأجيال تتحدث بإعجاب واكبار عن بسالته وصلابة عزمه فيقول **العقاد** بهذا: (ليس في بني الإنسان من هو أشجع قلباً ممن اقدم على ما اقدم عليه الحسين في يوم عاشوراء)[٢].

لقد تحدى أبو الأحرار ببسالته النادرة الطبيعة البشرية فسخر من الموت وهزأ من الحياة، وقد قال لاصحابه حينما أمطرت عليه سهام الأعداء:

(قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه، فأن هذه السهام رسل القوم إليكم...).

فقد كان يعلم عليه السلام انه مقتول لا محالة إلا إن ذلك لم يمنعه من أداء واجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يرتعد قلبه خوفاً من مواجهة الموت حتى وان سار إليه بقدميه فقد خطب عليه السلام في أصحابه عند خروجه إلى العراق قائلاً:

(كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملان مني اكراشاً جوفاً واجربة سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم) [٣].

---

١. الحسني، هاشم معروف: سيرة الأئمة الاثنى عشر، بيروت، دار التعارف، ١٩٩٠، ١٦: ٢.

٢. العقاد، عباس محمود: أبو الشهداء، ص٤٦، شبكة الشيعة الاسلامية.

٣. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ١: ٥٩٣ / المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٤٤: ٣٦٦.

ومن هنا نجد إن مصدر شجاعة الإمام الحسين عليه السلام وإقدامه هو إيمانه بالله وبقضاءه. إن المرء ليعجز عن الوصف والقول حين يطالع صفحة الشجاعة من شخصية الإمام الحسين عليه السلام فانه ورثها عن إبائه ساعداً عن ساعد، وفؤاداً عن فؤاد، فهو من معدنها واصلها، وهو الشجاع في قول الحق والمستبسل في الدفاع عنه، فها هو يقف بوجه معاوية مخاطباً:

(يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السراج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى بخلت، وجرت حتى جاوزت)[١].

وقد ورث ذلك عن جده محمد (صلى الله عليه وآله) الذي وقف أمام اعتى قوة مشركة حتى انتصر عليها بالعقيدة والإيمان والجهاد في سبيل الله تعالى.

٢. قيمة العز والكرامة

نالت هذه القيمة الترتيب الثاني بحصولها على (٥١) تكرار بنسبة مئوية قدرها (٢٢. ٥٦٪). والعز خلاف الذل، والعز يعني القوة والشدة والغلبة، والعز والعزة: الرفعة والامتناع.[٢] وقد عرف يحيى بن عدي علو الهمة (العزة) بأنها: (استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور وطلب المراتب السامية، وأستحقار ما يجود به الإنسان عند العطية والاستخفاف بأوساط الأمور وطلب الغايات والتهاون بما يملكه وبذل ما يمكنه من غير امتنان ولا اعتداد به)[٣]. ولقد وردت كلمة العز والعزة في آيات

---

١. بن أبي يعقوب، أحمد: المصدر السابق، ٢: ٢٢٨ / الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ١: ٥٨٣.

٢. ابن منظور: (٢٠٠٣)، المصدر السابق، ٢٢٨: ٦.

٣. بن عدي، ابن زكريا يحيى: تهذيب الأخلاق، القدس، مطبعة دير مرقس للسريان، ١٩٣٠، ص٣٠.

عديدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون: من الآية٨).

أي له العزة والغلبة سبحانه وقوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾(فاطر: من الآية١٠).

ومن أبرز الصفات التي أتصف بها الإمام الحسين عليه السلام الإباء عن الضيم حتى لقب (بأبي الضيم) وهي من أعظم ألقابه ذيوعاً وانتشاراً بين الناس فقد كان المثل الأعلى لهذه الظاهرة، فهو الذي رفع شعار الكرامة الإنسانية ورسم طريق الشرف والعزة، فلم يخنع، ولم يخضع فها هو يصرح لأخيه محمد بن الحنفية مجسداً ذلك الآباء بقوله عليه السلام:

(يا أخي ! والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت ليزيد بن معاوية)[1].

وآثر الموت تحت ظلال الأسنة على العيش ذليلاً مسلوب الإرادة فوقف صارخاً بوجه جحافل الشر والظلم قائلاً عليه السلام:

(والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد إني عذت بربي وربكم أن ترجمون)[2].

لقد تجلت صورة الثائر المسلم بأبها صورها وأكملها في أباء الإمام الحسين عليه السلام يقول ابن أبي الحديد بهذا الصدد وهو يصف الإمام الحسين عليه السلام:

---

١. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٣٢٩: ٤٤.

٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٣٠: ٤ / الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٠٢: ١.

(سيد أهل الإباء الذي علم الناس الحمية، والموت تحت ظلال السيوف اختياراً على الدنية أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عرض عليه الأمان هو وأصحابه فأنف من الذل، وخاف ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان مع أنه لا يقتله، فاختار الموت على ذلك)[١]، فنادى قائلاً:

(ما أهون الموت على سبيل نيل العز وأحياء الحق، ليس الموت في سبيل العز إلا حياة خالدة وليست الحياة مع الذل إلا الموت الذي لا حياة معه)[٢].

لذا وصفه المؤرخ الشهير اليعقوبي بأنه شديد العزة[٣]، وكيف لا يعد شديد العزة وكلامه يوم الطف يعبر عن أسمى مواقف العزة لاصحاب المبادئ والقيم وحملة الرسالات وهو يصور العزة والمنعة والاعتداد بالنفس فيقول عليه السلام:

(ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...)[٤].

وبذلك يستذكر الإمام عليه السلام قول الله سبحانه وتعالى:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (المنافقون: من الآية٨).

فيأبى الله له الذل وهو سيد المؤمنين في زمنه، وتأبى له نفسه العظيمة التي ورثت عز النبوة أن يقر على الضيم، لذلك يعلمنا الإمام الحسين عليه السلام هذه

---

١. ابن أبي الحديد: المصدر السابق، ٣٠٢: ١.

٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٠٦: ٣/ الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٥٨١: ١.

٣. بن أبي يعقوب، أحمد: المصدر السابق، ٢٩٣: ٢.

٤. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٠٣: ١.

القيمة التربوية، أي كيف يكون العز والإباء والحفاظ على كرامة الإنسان وكيف تكون التضحية من أجل الرسالة.

٣. قيمة العلم

جاءت هذه القيمة بالترتيب الثالث من حيث الأهمية ضمن مجالها، إذ بلغ عدد التكرارات التي حصلت عليها (٤٤) وبنسبة مئوية قدرها (١٩. ٤٧٪)، وأهميتها في فكر الإمام الحسين عليه السلام تأتي منسجمة مع ما أولاها الإسلام من أهمية، إذ عنى الإسلام بهذه القيمة في الآيات الأولى التي نزلت على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وهذا يؤكد أهميتها في حياة المسلمين، فالعلم كلمة لها قدسيتها في الإسلام وهي تحمل في طياتها كل ما فيه صلاح البشر جميعاً، بل أن البشر فضلوا على الملائكة بالعلم وبه استحقوا خلافة الله في الأرض، إذ نزلت الآيات الأولى وهي تؤكد ضرورة القراءة -وهي واحدة من أهم أدوات العلم- قال تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١-٥).

وبعد ذلك توالت الآيات الربانية والتي تؤكد باستمرار على قيمة العلم والمتعلمين لدرجة ربطته بالإيمان، إذ قال تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة من الآية١١).

ودليلاً على عظمة العلم وشرفه إن الله سبحانه وتعالى طالب نبيه (صلى الله عليه وآله) بزيادة طلب العلم مع ما أعطاه الله من العلم والحكمة، فقال مخاطباً نبيه (صلى الله عليه وآله):

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾(طه: من الآية١١٤).

ويعد الإسلام العلم فريضة وواجباً على كل مسلم ومسلمة، والمعروف أن الواجب لا يحق التنازل عنه، وقد أثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[١].

ولشدة اهتمام الرسول(صلى الله عليه وآله) بالعلم ونشره، كان يقول:

«إنما بعثتُ معلماً».

وكذلك لأهمية العلم والعلماء في الإسلام، عد الرسول (صلى الله عليه وآله)، طلب العلم جهاداً، وتعليمه صدقة، ومدارسته عبادة، وهو الوسيلة إلى العز والرفعة عند الله والناس، فقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله) قوله:

«تعلموا العلم، فأن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، وسالك بطالبه سبيل الجنة، ومؤنس في الوحدة، وصاحب في الغربة، ودليل على السراء، وسلاح على الأعداء، وزين الإخلاء، يرفع الله به أقواماً، يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق أعمالهم وتقتبس آثارهم، وترغب الملائكة في خلتهم، لأن العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف، وينزل الله حامله منازل الأحياء، ويمنحه مجالسة الأبرار في الدنيا والآخرة»[٢].

---

١. أبن ماجة في سننه: المقدمة، ص١٧/المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٧٧: ١، حديث٥٤.

٢. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة: المصدر السابق، ص٢١/الهندي، علاء الدين علي التقي: كنز العمال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ، ١٦٧: ١٠.

وقد جاء عن الإمام علي عليه السلام أقوال كثيرة في فضل العلم ومكانته منها قوله عليه السلام:

(كفى بالعلم شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب أليه من ليس من أهله، وكفى بالجهل خمولاً انه يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه)[١].

وقوله عليه السلام:

(لا كنز أنفع من العلم)[٢].

ويقول الإمام الحسين عليه السلام في العلم:

(العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة في العقل والشرف والتقوى،...)[٣].

كما كان عليه السلام يحث على العلم، والمعرفة، ويشجع عليهما، بحيث لم يكن يقصر ذلك على عمر معين. فقد روي "أن أعرابيا من البادية قصد الإمام الحسين عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام وقال:

يا أعرابي فيم قصدتنا؟

قال: قصدتك في دية مسلمة إلى أهلها. قال عليه السلام:

أقصدت أحدا قبلي؟

قال: عتبة ابن أبي سفيان فأعطاني خمسين دينارا، فرددتها عليه وقلت: لأقصدن من هو خير منك وأكرم، وقال عتبة: ومن هو خير مني وأكرم لا أم لك؟

---

١. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، بغداد، مطبعة المأمون، د. ت، ٦٥: ١.

٢. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٨٣: ١.

٣. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٢٨: ٧٨.

فقلت إما الحسين بن علي، وإما عبد الله بن جعفر، وقد أتيتك بدءا لتقيم بها عمود ظهري، وتردني إلى أهلي. فقال الحسين عليه السلام:

والذي فلق الحبة، وبرء النسمة، وتجلى بالعظمة ما في ملك ابن بنت نبيك إلا مائتا دينار فأعطه إياها يا غلام، وإني أسألك عن ثلاث خصال إن أنت أجبتني عنها أتممتها خمسمائة دينار.

فقال الأعرابي: أكل ذلك احتياجا إلى علمي، أنتم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة؟ فقال الحسين عليه السلام:

لا ولكن سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أعطوا المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: فسل، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقال الحسين عليه السلام:

ما أنجى من التهلكة؟

فقال: التوكل على الله. فقال:

ما أروح للمهم؟

قال: الثقة بالله. فقال:

أي شيء خير للعبد في حياته؟

قال: عقل يزينه حلم، فقال:

فإن خانه ذلك؟

قال: مال يزينه سخاء وسعة، فقال:

فإن أخطأه ذلك؟

قال: الموت، والفناء خير له من الحياة، والبقاء. قال فناوله الإمام الحسين عليه السلام خاتمه وقال:

بعه بمائة دينار.

وناوله سيفه وقال:

بعه بمائتي دينار، واذهب فقد أتممت لك خمسمائة دينار".[١]

أما السلام، والعفو، والتسامح التي يولدها العلم فقد ورد عن الأمام الحسين عليه السلام فيها قوله:

﴿من أحجم عن الرأي، وعييت به الحيل، كان الرفق مفتاحه﴾[٢].

ولقد كان مجلس الإمام الحسين عليه السلام في المسجد النبوي، تلتف حوله حلقة واسعة من طلاب المعرفة، ورواد العلم، وأصحاب الحاجات، وقد سأل رجل من قريش معاوية أين يجد الحسين؟ فقال له معاوية: (إذا دخلت مسجد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد اللّه. [٣]

٤. قيمة الحكمة

جاءت هذه القيمة بالترتيب الرابع ضمن هذا المجال وذلك بحصولها على (٣٤) تكرار بنسبة مئوية قدرها (١٥٪)، والسبب في حصولها على هذا الترتيب بالرغم من أهميتها أنها مرتبطة بالعدل، إذ أن الحكمة تعني العدل[٤] وعرف **أبن أبي الربيع**

---

١. الحسيني، نور اللّه: إحقاق الحق، قم، مكتبة النجفي، د. ت. ٤٤٠: ١١.

٢. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٧٨: ١٢٨ حديث١١.

٣. القريشي، باقر شريف: ، حياة الإمام الحسين، المصدر السابق، ١٣٧: ١.

٤. ابن منظور: ٢٠٠٣، المصدر السابق، ٥٤٠: ٢.

الحكمة: هي علة صحة الفكر والروية والتمييز في سائر الأشياء، قوامها في القوة الفكرية، وعرفها أيضاً بأنها(أدراك أفضل المعلومات بأفضل العلوم)[١]. بينما عرفها **ارسطو طاليس** بأنها (أقتران العلم بالفهم مصروفاً إلى كل ما هو بطبعه أعجب وأسمى)[٢]. وتسمى الحكمة بالعقل النظري، وهي كمال القوة النظرية في أدراك حقائق الموجودات وأحكامها، على ما هي عليه، وغايته حصول الاعتقاد اليقيني بحالها ويندرج تحتها عشر فضائل هي صفاء الذهن، الذكاء، حسن التصور، سهولة التعلم، جودة الفهم، صدق الظن، الكياسة، الفطنة، الحفظ، الذكر.[٣] وذكر مسكويه انه أجمع الحكماء أن أجناس الفضائل أربعة وهي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة.[٤] وبذلك تكون الحكمة هي مفتاح معرفة حقائق الأشياء ولهذا أعتبرها القرآن الكريم خيراً كثيراً وكما قال تعالى:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

كما قال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: من الآية١٢٥).

---

١. بن أبي الربيع، أحمد بن محمد: سلوك المالك في تدبير الممالك، مطبعة جمعية المعارف المصرية، ١٢٨٦هـ، ص٦٩-٧٦.

٢. طاليس، أرسطو: علم الأخلاق، ترجمة أحمد لطفي السيد، القاهرة، مطبعة الكتب المصرية١٩٢٤، ١٣١ :٢.

٣. قانون السياسة ودستور الرياسة: مؤلف مجهول، دراسة وتحقيق محمد جاسم الحديثي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧، ص٦١.

٤. مسكويه، أبي علي أحمد الرازي: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ط٢،، بيروت، دار مكتبة الحياة، د. ت، ص٣٨.

فالحكمة كما أشار إليها القرآن الكريم يجب أن تكون أداة الدعوة الأولى وبداية الحوار، وهو الإقناع عن طريق الأدلة العقلية، وأما الموعظة الحسنة فهي المرحلة الثانية في الحوار والدلالة على الخير، وتكون بالكلمة الطيبة والأسلوب الإيجابي المحبب، البعيد عن الانفعال والعنف، أما المرحلة الأخيرة فهي الجدال ويجب أن يتسم بالتي هي أحسن، وهو الحوار المرن البعيد عن التعصب والتزمت. هذه هي الخطوات التي رسمها القرآن الكريم للإنسان الرسالي والتي يجب أن يتسم بها إذا ما أراد تحقيق الاستجابة الإيمانية بخلوص نية وصدق، والحسين عليه السلام بوصفه أنسأن رسالي وتلميذ القرآن سار على الخطوات التي دعا إليها لحاملي رسالته والمبشرين بدينه، فكان لا يدخر جهداً في أن تحقق نهضته أهدافها المنشودة وفق هذا البرنامج الرباني فكان عليه السلام يخاطب المرتدين بقوله:

(أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، فأن السنة قد أميتت، وان البدعة قد أحييت، وان تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد)[١].

ثم يضيف قائلاً:

(وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة فخير الأمان آمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا)[٢].

ولم يكتف الإمام الحسين عليه السلام في دعواه على المرحلة الأولى وهي الحكمة وأنما مارس دور الواعظ والمرشد فقام عليه السلام خطيباً فيهم:

---

١. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٢٨٠ : ٣.

٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٢٩٧ : ٣.

(عباد الله اتقوا الله وكونوا في الدنيا على حذر، فان الدنيا لو بقيت لاحد أو بقي عليها أحد كانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضى وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء وخلق أهلها للفناء. . .).

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام يتصف بكل ما في الحكمة من فضائل ويدعو لها مثل الفطنة والكياسة والذكاء وحسن التصور إذ يقول عليه السلام في إحدى حكمه:

(لا تتكلف ما لا تطيق، ولا تتعرض لما لا تدرك، ولا تعد بما لا تقدر عليه، ولا تنفق إلا بقدر ما تستفيد، ولا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت...)[١].

وهناك الكثير من النصوص الواردة في فكر الإمام الحسين عليه السلام ما يشير إلى حكمته وفطنته حتى وهو في أشد المواقف خطورة.

٥. قيمة الحرية

حصلت هذه القيمة على الترتيب الخامس ضمن المجال الثاني وكما هو مبين في الجدول (٤) وذلك بحصولها على (٢٦) تكرار بنسبة مئوية قدرها (١١. ٥٪)، ويقصد بالحرية هي قدرة الإنسان على فعل الشيء أو تركه بإرادته الذاتية وهي ملكة خاصة يتمتع بها كل إنسان عاقل ويصدر بها أفعاله، بعيداً عن سيطرة الآخرين لأنه ليس مملوكاً لأحد لا في نفسه ولا في بلده ولا في أمته. والحرية في الإسلام حق من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية. وقد بلغ من تعظيم الإسلام لشأن "**الحرية**" أن جعل السبيل إلى إدراك وجود الله تعالى هو العقل الحر،

---

١. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٢١: ١.

الذي لا ينتظر الإيمان بوجوده بتأثير قوى خارجية، وإنما يتم بإرادة حرة بعيداً عن الضغط والإكراه إذ قال تعالى:

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ﴾(البقرة: من الآية٢٥٦).

فنفي الإكراه في الدين، الذي هو غاية ما يملكه الإنسان، وذلك للدلالة على نفيه فيما سواه وأن الإنسان مستقل فيما يملكه ويقدر عليه لا يفرض عليه أحد سيطرته، بل يأتي هذه الأمور، راضياً غير مجبر، مختاراً غير مكره. وعندما أقر الإسلام الحرية، لا يعني بطبيعة الحال، أنه أطلقها من كل قيد وضابط، لأن الحرية بهذا الشكل أقرب ما تكون إلى الفوضى، التي يثيرها الهوى والشهوة، ومن ثم تؤدي إلى ضياع الفرد الذي سيؤدي بالضرورة إلى ضياع المجتمع لذا وضع الإسلام مجموعة من الضوابط والتي عدت قيوداً ضرورية تضمن حرية الجميع وهذه الضوابط هي:

أ- ألا تؤدي حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام وتقويض أركانه.

ب- ألا تسبب في ضياع حقوقا أعم منها، وذلك بالنظر إلى قيمتها في ذاتها ورتبتها ونتائجها.

ج - ألا تؤدي حرية الفرد أو المجتمع إلى الإضرار بحرية الآخرين.

وبناءاً على الضوابط والقيود السابقة ندرك أن الإسلام لم يقر الحرية لفرد على حساب الجماعة، كما لم يثبتها للجماعة على حساب الفرد، ولكنه وضع موازنة بينهما، فأعطى كلاً منهما حقه. [١]

---

١. موقع الإسلام اليوم: المشرف العام على الموقع الشيخ د. سلمان بن فهد العودة.

قد تتعرض الحرية الفردية أو الاجتماعية إلى الانتهاك، لذا فقد ميز (الطريحي) نوعين من الانتهاك هما:

١. **الانتهاك الخارجي**: ويقصد به الانتهاك الذي يصدر من قبل قوة خارجة عن الإنسان، وهذه القوة، قد تكون دولة أو جهة غير رسمية أو إنسان آخر.

٢. **الانتهاك الداخلي**: وهو الانتهاك الذي يأتي من قبل الإنسان نفسه على نفسه، فيصادر حقوقه، أو يتنازل عنها بنفسه. [١]وهذا النوع من الانتهاك أشد خطورة بكثير من النوع الأول، لصعوبة زوال أثاره، فيما لو تمكن من الإنسان، لذا نجد الإمام الحسين عليه السلام لم يغفل جانبه وأنما أشار أليه، وأكد عليه في أشد المواقف وأخطرها ليوجه الناس إلى مدى خطورته على الإنسان، وعليه نجده يقف بوجه أعدائه ويخاطبهم متحدياً لهم بأنه لن يتنازل عن حريته وذلك بقوله عليه السلام:

(والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد)[٢].

وقد بدأ الإمام الحسين عليه السلام بتوضيح هذا الانتهاك مبتدئاً بنفسه ليكون تأثير ذلك أبلغ في نفوس الآخرين. ثم قال عليه السلام:

(الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، فأن محصوا بالبلاء قل الديانون)[٣].

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام حتى لحظات حياته الأخيرة وهو يطالب

١. النجفي، فخر الدين الطريحي: المنتخب، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٣هـ. ، ص٤١٠.

٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣١٨: ١.

٣. الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير(٧٧٤هـ): البداية والنهاية، بيروت، دار أحياء التراث، ١٤٠٨هـ، ٢٠٣: ٨.

الإنسان-ومن بينهم أعدائه- بعدم التفريط بحريتهم بأيديهم، فحين كان واقعاً على الأرض في كربلاء، ولم يفصل بينه وبين الموت سوى لحظات خاطب قتلته قائلاً:

(ويحكم ياشيعة آل أبي سفيان، أن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم)[١].

أما بالنسبة للانتهاك الخارجي فأنه يتحدد بالظلم الخارجي والذي يكون صادر من جهة خارجية، وأظهر مصاديق الانتهاك الخارجي هو ظلم الحاكم تحديداً، إذ لديه القدرة على الضغط في استلاب حريات الناس، وقد بين الإمام الحسين عليه السلام هذا الانتهاك وهو يخاطب جده (صلى الله عليه وآله) إذ يقول عليه السلام:

(بأبي أنت وأمي يا رسول الله-يخاطب بذلك جده (صلى الله عليه وآله) حين وقف على قبره الشريف- لقد خرجت من جوارك كرهاً، وفرق بيني وبينك حيث أني لم أبايع ليزيد بن معاوية...، وها أنا أخرج من جوارك على الكراهة فعليك مني السلام). [٢]

وتأسيساً على ما تقدم نجد أن الحسين عليه السلام كان قد دعا إلى ضرورة مطالبة الإنسان بحقه في الحرية بكافة أشكالها وألوانها أن كانت حرية شخصية أو حرية فكرية أو اجتماعية، منذ مئات السنين ومارسها بشكل عملي لدرجة أنه ضحى بكل ما لديه من أجل أن لا ينال من حريته أحد، في حين يتصور البعض أن المطالبة بهذا الحق هو من إنجازات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (١) والتي تجد جذورها في الثورة الفرنسية ١٧٩٨م، وكأن هذا المبدأ الذي يشكل قيمة أساسية

---

١. الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير: المصدر نفسه، ٢٠٣ : ٨.

٢. النجفي، فخر الدين الطريحي: المصدر السابق، ص٤١٠.

في حياة الإنسان قد بدأ مع الإعلان المذكور والذي أقر عام ١٩٤٨. وقد تجاوز هذا الإجحاف حده إلى درجة أن المستشرق(روز نتال) زعم بأن المسلمين في العصر الوسيط ما كانوا يملكون مفهوماً للحرية الإنسانية وما شابهها للمفهوم الإغريقي. [١]

٦. قيمة العفة والاحتشام

جاءت هذه القيمة بالترتيب السادس ضمن مجال علاقة الإنسان مع نفسه فقد حصلت على (١٦) تكرار نسبة مئوية قدرها (٧. ١٪) وقد جاءت هذه القيمة بدلالات لغوية مختلفة، عفّ عن الحرام أي كفّ [٢]، وقد وردت تعريفات عديدة للعفّة منها تعريف **ابن أبي الربيع** بأنها: (علة الورع، وضبط النفس عن الشهوات المؤذية الفانية)[٣]، وعرفها **أرسطو طاليس** بأنها: (التوسط في شهوات البطن والفرج) وقال أيضاً: التوسط في الحياء محمود، والطرفان مذمومان، وطرف الزيادة يسمى الخجل، وطرف النقصان، يسمى القحة، ويعني الخلاعة. [٤] وذكر **مسكويه** أن العفّة هي (فضيلة الحس الشهواني، وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي، يعني أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها، ويصير حراً غير متعبد لشيء من شهواته) وقد أورد مجموعة من الفضائل التي تقع تحت العفّة وهي: الحياء، والدعة، والصبر، والسخاء، والحرية، والقناعة والدماثة، والانتظام، وحسن الهدي، والمسالمة، والوقار، والورع. [٥] إذن فالحياء واحدة من الفضائل التي تقع

---

١ السيد ، رضوان: حقوق الإنسان والفكر الإسلامي المعاصر، مجلة العربي، الكويت، ٢٠٠١. ص١٥٤.

٢. الرازي، ابو بكر: المصدر السابق، ص٤٢٢.

٣. ابن أبي الربيع: المصدر السابق،، ص٦٩.

٤. قانون السياسة ودستور الرياسة: المصدر السابق، ص١٨١-١٨٣.

٥. مسكويه، أبي علي أحمد الرازي: المصدر السابق، ص٤٠-٤١.

تحت العفّة، والحياء لغة تعني الحشمة [١]، أما اصطلاحاً فهي انقباض النفس وحشمتها مما يستقبح ويذم عليه. [٢]وجاءت لفظة العفّة في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها كما في قوله تعالى:

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(النور: من الآية٣٣).

وقال تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٧٣).

وغيرها من الآيات القرآنية التي تدعو الإنسان المؤمن عن الكف من المحرمات وصيانة النفس عن جميع الشهوات والرذائل. ولقد دعا الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) إلى ضرورة الاتصاف بالحياء وعده شعبة من شعب الإيمان إذ قال (صلى الله عليه وآله):

«الأيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا اله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[٣].

لقد كانت نفس الحسين عليه السلام تعفّ عن الشهوات وعن الانصياع لمطالب الحياة ومباهجها فيقول عليه السلام:

---

١. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط٢، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٤٢هـ، ٣٢٣: ٤.

٢. الجرجاني، السيد علي بن محمد: التعريفات، أسطنبول،، مطبعة محمد أسعد ١٣٠٠هـ، ص٦٥.

٣. النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، المصدر السابق، ٦٣: ١.

(والأجمال في الطلب من العفّة، وليست العفّة بمانعةٍ رزقاً)[1].

وكيف لا وهو لا يقتصر على أن تعفّ نفس الإنسان الشهوات والوقوع في المحارم بل يدعو إلى الوقوف بوجه السلطان الذي يتصف بهذه الصفات فيقول عليه السلام:

(من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالأثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله)[2].

ولم ترتض غيرة الحسين عليه السلام وحشمته أن يعتدى على النساء فوقف في يوم كربلاء كالجبل يصد عن نساءه ونساء أنصاره سهام الأعداء وضرباتهم وهو ينادي:

(أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح)[3].

وفي ساحة المعركة وهو أحوج ما يكون إلى ناصر بعد أن أستشهد كل من حوله تأبى غيرتهُ وحشمتهُ أن تشترك معه امرأة في القتال بعد أن برزت إحدى نساء أصحابه وهي ترى الأعداء يحيطون به من كل جانب، فردها عليه السلام إلى المخيم قائلا لها:

(جزيتم من أهل بيت خيراً أرجعي رحمك الله إلى النساء فأجلسي معهن، فأنه ليس على النساء قتال)[4].

---

١. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٢٧: ١٠٣، مستدرك الوسائل٣٥: ١٣.

٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٠٦: ٣/ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن: المصدر السابق، ٥٥٢: ٢.

٣. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٠٩: ١/المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٥١: ٤٥.

٤. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٢١: ٣/ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن: المصدر السابق، ٥٦٤: ٢/المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٧: ٤٥.

ثالثاً: علاقة الإنسان مع الآخرين

لم تقتصر التربية الإسلامية على بناء علاقة الإنسان مع ربه ونفسه فحسب وإنما توسعت بذلك لتشمل الآخرين وذلك لان الإنسان كائن اجتماعي بالفطرة، لذا نجدها تؤكده على أن لا يمارس حقوقه على نحو يمس بحقوق غيره وذلك من خلال تنظيم العلاقة بينهما. إذ تعد دراسة القيم ضرورة لازمة على المستويين الفردي والجماعي، فعلى المستوى الفردي نجد أن المرء في تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء بحاجة إلى نسق ونظام للقيم يعمل بمثابة موجهات لسلوكه ودوافع لنشاطه، وبديهي أنه إذا غابت هذه القيم أو تضاربت فأن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه ويفقد دوافعه للعمل ويقل إنتاجه. أما على المستوى الجماعي فأن أي تنظيم جماعي بحاجة إلى نسق للقيم يشابه تلك الأنساق القيمية لدى الفرد يضمنه أهدافه ومثله العليا التي عليها تقوم حياته ونشاطاته وعلاقاته، فإذا ما تضاربت هذه القيم ولم تتضح فأنه سرعان ما يحدث الصراع القيمي والاجتماعي الذي يدفع بالنظام الاجتماعي إلى التفكك والانهيار. [1] فقامت التربية الإسلامية بتحديد مجموعة من التزامات الفرد اتجاه غيره، فبدأت بمن يحيطون به والمقربين منه، فأمرته بضرورة

١. زاهر، ضياء: المصدر السابق، ص٩.

الإحسان إلى والديه وطاعتهما إذ قال تعالى:

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (الإسراء: ٢٤).

كما أكد الإسلام على أن لا يشمل الإحسان الوالدين فقط وإنما أيضاً الاقربين إذ قال تعالى:

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى﴾(النساء: من الآية٣٦).

كما أوجب الإسلام احترام حياة الأولاد وأداء حقوقهم كاملة قال تعالى:

﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾(الأنعام: من الآية١٥١).

وقد وسع الإسلام علاقة الإنسان مع الآخرين لتشمل الجار، وعد الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) من يؤذي جاره خارجاً عن دائرة الإيمان، كما نهى عن احتقار الناس على أي نحو كان سواء تعلق بشخصه أو سلوكه ووأجب الإسلام فضلاً عن ذلك مجموعة من القيم التي تنظم علاقة الإنسان بغيره مثلاً أداء الامانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(النساء: من الآية٥٨).

والوفاء بالعهد كقوله تعالى:

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾(الإسراء: من الآية٣٤).

والتراحم كقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(الفتح: من الآية٢٩).

والعفو كقوله تعالى:

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاس﴾(آل عمران: من الآية١٣٤).

والعدل والرحمة كقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾(النحل: من الآية٩٠).

من ملاحظة الجدول التالي نجد أن هذا المجال قد ضم (١٤) قيمة وهو بذلك شمل تقريباً ثلثي قائمة القيم الكلية، لذا حصل على أعلى مجموع للأفكار القيمية والتي بلغت(٦٠٩) فكرة نالت قيمة العدل فيها أعلى التكرارات، إذ بلغت عدد التكرارات التي حصلت عليها هذه القيمة (١٠٠) فكرة بنسبة مئوية (١٦. ٤٢٪) في حين حصلت قيمة التعاون على المرتبة الأخيرة ضمن هذا المجال، إذ بلغت تكراراتها (١٥) بنسبة مئوية مقدارها(٢. ٤٦٪). كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (٧)

يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الثالث

ت	القيمة	التكرار	الترتيب	النسبة المئوية
١	العدل	١٠٠	١	١٦. ٤٣
٢	الصدق	٩٤	٢	١٥. ٤٣
٣	الحق	٨٧	٣	١٤. ٢٩
٤	التراحم	٧٥	٤	١٢. ٣١
٥	الكرم	٤٣	٥	٧. ٠٦
٦	الصبر	٣٥	٦	٥. ٧٤

٧	العمل	٣١	٧	٥. ٠٩
٨	الحلم	٢٨	٨	٤. ٥٩
٩	التواضع	٢٥	٩	٤. ١
١٠	الأمانة	٢١	١٠	٣. ٤٤
١١	التضحية	١٩	١١	٣. ١١
١٢	الإيثار	١٨	١٢. ٥	٢. ٩٦
١٣	التسامح	١٨	١٢. ٥	٢. ٩٦
١٤	التعاون	١٥	١٤	٢. ٤٦
	المجموع	**٦٠٩**		١٠٠٪

١- العدل

نالت هذه القيمة الترتيب الأول ضمن مجال علاقة الإنسان بالآخرين فكان عدد التكرارات التي حصلت عليها (١٠٠) بنسبة مئوية قدرها (١٦. ٤٢٪)، والعدل لغة هو الاستقامة والحكم بالحق وهو ضد الجور[١]، وفي الشريعة عبارة عن الاستقامة في الطريق الحق بالاختيار عما هو محظور. واصطلاحاً هو أن يعطي المرء ما عليه، ويأخذ ما له، أما الإحسان هو أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له[٢]. وأقرب التعريفات التي توضح مفهوم العدل ما قاله بعض الحكماء: انه إعطاء كل ذي حق حقه، بلا إفراط ولا تفريط. فالعدل أذن هو التوازن بين قوى الفرد وطاقاته الروحية

١. ابن منظور: (٢٠٠٣)، المصدر السابق، ٧٠٦: ٢.

٢. أبو البقاء: الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق، ١٩٧٤، ٢٥٣: ٣.

والمادية، وهو التوازن بين الفرد والمجتمع، ثم بين المجتمع وغيره من المجتمعات، ولا سبيل إلى هذا التوازن إلا بتحكيم شريعة الله سبحانه، وما أنزل من كتاب وحكمه. وليس معنى العدل المساواة المطلقة، فان المساواة بين المختلفين كالتفريق بين المتماثلين، كلاهما ليس من العدل في شيء، فضلاً عن إن المساواة المطلقة أمر مستحيل، لأنه ضد طبيعة الإنسان وطبيعة الأشياء. يقول الأستاذ **عباس محمود العقاد** بهذا الخصوص: (المساواة المثلى هي العدل الذي لا ظلم فيه على أحد، ولهذا لم يستطع فقهاء التعريفات أن يجعلوها مساواة في الواجبات، لان المساواة في الواجبات، مع اختلاف القدرة عليها ظلم قبيح)ويضيف قائلاً: (ولم يستطيعوا أن يجعلوها مساواة في الحقوق، لأن المساواة في الحقوق مع اختلاف الواجبات، ظلم اقبح من ذلك، لأنه إجحاف يأباه العقل، واضرار يحيق بالمصلحة العامة، كما يحيق بمصلحة كل فرد من ذوي الحقوق والواجبات) وقوام الأمر إذن، أن تكون المساواة العادلة مساواة في الفرص والوسائل، فلا يحرم إنسان فرصته لإحراز القدرة التي تمكنه من النهوض بواجب من الواجبات، ولا يحرم وسيلته التي يتوسل بها إلى بلوغ تلك الفرصة، ما استطاع من وسائل السعي المشروع. [1]

أما بسط العدل بجميع رحابه ومناهجه فهو من أهم ماعنى به الإسلام في جميع تشريعاته قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾(المائدة: من الآية٨).

وما بعث الله أنبياءه إلا لنشر العدل وأشاعته بين الناس، قال تعالى:

---

١. د. يوسف القرضاوي: الكتاب والميزان وأسرار أخرى، موقع إسلام أون لاين، ٢٠٠٤.

﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾(الشورى: من الآية١٥).

وتأكيداً لأهمية العدل فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها)[١].

كما قال (صلى الله عليه وآله):

(لعمل الإمام العادل في رعيته يوماً واحداً أفضل من عبادة العابد في أهله مائة عام).

وتأسيساً على ذلك جعل الإمام الحسين عليه السلام أهم مواصفات الإمام هو الحكم بالعدل بين الناس إذ قال عليه السلام:

(فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، والحابس نفسه على ذات الله)[٢].

وتأكيداً على العدل الإلهي قال الإمام الحسين عليه السلام:

(ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته ألا وضع عنه كلفته)[٣].

ولقد ساوى الإمام الحسين عليه السلام نفسه مع أنصاره، إذ شاركهم في السراء والضراء وفي آمالهم وآلامهم، وعاش في وسطهم يتعرض لما يتعرضون له، ولم

---

١. الطبرسي، ابي الفضل علي: المصدر السابق، ص٣١٦.

٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٥٣: ٥.

٣. . الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة: المصدر السابق، ١٧٥/المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١١٧: ٧٨ حديث ٤.

يضع فاصلاً بينه وبينهم، فكانت أمواله وأطفاله معهم يبذلها من أجل الحق، وكان عليه السلام لأنصاره وأتباعه أسوة وقدوة وهو القائل عليه السلام:

(نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم فلكم فيَّ أسوة).

وهذه هي العدالة في أبهى صورها عندما يتمثلها الإنسان المؤمن وهو يقف في وسط أصحابه وأهله فيجعلهم راضين بحكمه وقيادته.

٢- قيمة الصدق

جاءت هذه القيمة بالترتيب الثاني بحصولها على (٩٤) تكرار نسبة مئوية قدرها (١٥. ٤٣) والصدق لغة هو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً[(١)]، والمطابقة تعني توافق ما لدى الإنسان - من قول أو فكر أو قصد أو عمل- مع الواقع الخارجي، فالصدق يرتبط إذن بمفهوم الانسجام والعلاقة الصحيحة بالله عز وجل، وبالنفس، وبالآخرين، واصطلاحاً: هو استواء السر والعلانية والظاهر والباطن، والصدق عموم مطلق، إذ كل صادق مخلص وليس كل مخلص صادق. [(٢)]

ويعد الصدق ركن من أركان الدين وهو أفضل خصال الإنسان وأوضح دلائل الإيمان، ومقدمة لجميع أنواع الخير، فهو يهدي إلى البر وركيزة مهمة لاستقرار المجتمع وتنامي الثقة بين أفراده، ولأهمية الصدق، قد وصف الله به نفسه وأضافه إلى ذاته، قال تعالى:

(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً)(النساء: من الآية١٢٢).

---

١. الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب: مفردات في غريب القرآن، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٧١، ص٤٠٩.

٢. الغزالي، أبو حامد: روضة الطالبين وعمدة السالكين، مطبعة السعادة، ١٩٢٤، ص٢٤٨.

وأن الله يحب الصادقين والذين يوفون بوعودهم، لذلك ذكر الله نبيه إسماعيل عليه السلام ومدحه بقوله تعالى:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ (مريم: ٥٤).

فالصدق جنة واقية من العذاب ذلك لان حركة الصادق تتطابق مع كل معاني الخير وتتناغم وحركة الكون في كل ذرة من ذراته وكل جرم من أجرامه السماوية، وقد وضح لنا الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أهمية الصدق وقيمته العبادية والأخلاقية فقال (صلى الله عليه وآله):

«إن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وان الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وان الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابا»[١].

فالصدق قيمة أخلاقية عليا تبني عليها الحضارات بنيانها والمجتمعات أسسها وبغيره سيصبح البناء بلا قواعد ينهار عند أول هزة وأضعف ريح تعصف به ذلك لأن للصدق أصالة الحياة ووسيلتها وغاية وجودها. والوفاء بالعهد لون من الصدق بل توأم له كما أشار الإمام علي عليه السلام إلى ذلك بقوله عليه السلام:

«إن الوفاء توأم الصدق، ولا اعلم جنة أوقى منه ولا يغدر من علم كيف المرجع ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه

١. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ١٩٨٧، المصدر السابق، ٣٠: ٧/الهندي، علاء الدين علي التقي: المصدر السابق، ٣٤٥: ٣.

الحيلة ودونه مانع من أمر الله ونهيه رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين)[١].

ومن هنا كان الوفاء بالعهود أمراً لازماً قال تعالى:

(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)(الإسراء: من الآية٣٤).

كما أن الوفاء بالعهود والمواثيق من الأخلاق الفاضلة في جميع الأديان إلهية كانت أم وضعية، وقد جسد الإمام الحسين عليه السلام هذه القيم الأخلاقية في اشد المواقف خطورة، فبعد اتفاق الإمام الحسين عليه السلام مع الحر بن يزيد الرياحي على أن يسايره فلا يعود إلى المدينة ولا يدخل الكوفة طلب منه الطرماح بن عدي أن ينزل قبيلة طي ليلتحق به عشرون ألف طائي فقال له الإمام عليه السلام:

(انّه كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف)[٢].

فقد وفّى عليه السلام بعهده وان كان قد أفقده عشرين ألف ناصر له وهو بحاجة إلى أي ناصر.

فلم يمارس الإمام الحسين عليه السلام الكذب والخداع والتمويه في كلامه، وإنّما ركز على حقائق معلومة للجميع، فوضّح أهداف حركته وهي إصلاح الواقع إذ قال عليه السلام:

(ما خرجت أشراً ولا بطراً وأنما خرجت لغرض الاصلاح في دين جدي محمد).

---

١ الخوئي، ميرزا حبيب الهاشمي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ط٤، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٥هـ، ١٨٩: ٤.

٢. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن: المصدر السابق، ٥٠: ٤.

وحينما جاءته الأخبار عن مقتل مسلم بن عقيل لم يخف الأخبار عن أصحابه وإنما اخبرهم بذلك وشجعهم على الانصراف إذ قال عليه السلام:

(هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وليأخذ كل رجل منكم بيد صاحبه أو رجل من أخوتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم، فأنهم لا يطلبون غيري، ولو أصابوني وقدروا على قتلي لما طلبوكم)[١].

وكان بين مدة وأخرى يخبرهم أنه سيقتل وتسبى حريمه إذ قال عليه السلام:

(إني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد، وإني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي).

ولم يخبرهم انه سينتصر عسكرياً.

فضلاً عن ذلك شدد الإمام الحسين عليه السلام على ضرورة الوقوف بوجه الحاكم الكاذب والناكث لعهده وذلك لأن نتائج ذلك ستكون سلبية على العباد إذ قال عليه السلام:

(أيها الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً عهده، مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله)[٢].

---

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن: المصدر السابق، ٢ : ٥٥٩/الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣ : ٣١٥،

٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٥ : ٤٠٣.

٣. قيمة الحق

من خلال ملاحظة الجدول السابق نجد أن هذه القيمة حصلت على الترتيب الثالث ضمن مجال علاقة الإنسان بالآخرين، وذلك بحصولها على (٨٧) تكرار نسبة مئوية قدرها (١٤. ٢٨٪) وهي نتيجة منسجمة مع البناء الفكري والخط الثوري الذي سار عليه الإمام الحسين عليه السلام والذي تربى على نصرة الحق والوقوف بوجه الظلم. فالحق لغة ضد الباطل[١]، أما أصطلاحاً فهو الحكم بمقتضى الحكمة ووزن الأمور بميزان الشرع. لقد تبنى الإمام الحسين عليه السلام الحق بجميع رحابه ومفاهيمه، وأندفع إلى ساحات النضال ليقيم الحق في عموم ألامة الإسلامية، وينقذها من التيارات العنيفة التي خلقت في أجوائها قواعد للباطل، وخلايا للظلم، وأوكار للطغيان تركتها تتردى في مجاهيل سحيقة من هذه الحياة، فرأى الإمام عليه السلام إن الآمة قد غمرتها الأباطيل والأضاليل، ولم يعد ماثلاً في حياتها أي مفهوم من مفاهيم الحق، فأنبرى عليه السلام إلى ميادين التضحية والفداء ليرفع راية الحق، وقد أعلن عليه السلام هذا الهدف في خطابه الذي ألقاه أمام أصحابه قائلا:

(ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله. . .)[٢].

ويقول عليه السلام في النتائج التي يؤدي إليها التهاون في أداء هذا الواجب، وهو الدعوة إلى الحق والعمل به:

---

١. الرازي، ابو بكر: المصدر السابق، ص١٤٦.

٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٠٧: ٣ /ابن عساكر، ابي القاسم علي: المصدر السابق، ٦٠٥: ١١.

(وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق، واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة، ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المؤونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد، وعنكم تصدر، وإليكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم، وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات. سلطهم على ذلك فراركم من الموت، وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبد مقهور، وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم، ويستشعرون الخزي بأهوائهم)[١].

أما الصلابة في الحق فهي من مقومات أبي الشهداء ومن أبرز ذاتيته فقد شق الطريق في صعوبة مذهلة لاقامة الحق، ودك حصون الباطل، وتدمير خلايا الجور وذلك من خلال الوقوف أمام أعتى قوى الظلم في زمنه منادياً عليهم:

(ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وأرجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون)[٢].

لقد كان الحق من العناصر الوضائة في شخصية أبي الأحرار، وقد استشف النبي (صلى الله عليه وآله) فيه هذه الظاهرة الكريمة فكان (صلى الله عليه وآله) يرشف دوماً تغرهُ الكريم ذلك الثغر الذي قال كلمة الله وفجر ينابيع العدل والحق في الأرض.

---

١. . الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة: المصدر السابق، ١٦٨.

٢. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٠٩: ١/الاصفهاني، أبي الفرج علي: مقاتل الطالبيين، المصدر السابق، ص١١٨/المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٥١: ٤٥.

٤. قيمة التراحم

حصلت هذه القيمة على الترتيب الرابع ضمن المجال الثالث وذلك بحصولها على (٧٥) تكرار بنسبة مئوية قدرها (١٢. ٣١٪)، والتراحم هو الرقة والتعاطف بين شخصين أو قومين.[١] والرحمة: الرقة والتعطف والرحم: القرابة.[٢] وقد عرف **مسكويه** صلة الرحم بأنها: (مشاركة ذوي اللحمة في الخيرات التي تكون في الدنيا) عدها من الفضائل التي تقع تحت العدالة.[٣] كما عرفها **أبن أبي الربيع** بأنها: (مشاركة ذوي اللحمة في الخيرات ومواصلتهم) وجعلها أيضاً واحدة من أقسام العدل.[٤] أن من فضائل الأخلاق التي أكدها القرآن الكريم في علاقة الإنسان مع الآخرين هو صلة الرحم، وقد بدء بالأقرب وهما الوالدان، إذ قال تعالى:

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (الاسراء: ٢٤).

كما قال تعالى في التأكيد على الإحسان إلى الوالدين والاقربين:

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى﴾ (البقرة: من الآية٨٣).

وقد ربط الله سبحانه وتعالى قطع الأرحام بالإفساد في الأرض لعظيم شأنها عنده سبحانه وتعالى، إذ قال في كتابه الكريم:

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢).

---

١. ابن منظور: المصدر السابق، ١٠٢: ٤.

٢. الرازي، ابو بكر: المصدر السابق، ص٢٣٨.

٣. مسكويه، أبي علي أحمد الرازي: المصدر السابق، ص٤٤.

٤. أبن ابي الربيع: (١٩٧٨)، المصدر السابق، ص٧٣.

كما قال (صلى الله عليه وآله):

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[١].

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام عنوان للرحمة والتراحم، إذ كان يعطي السائل ويرد الملهوف ويحترم الكبير ويعطف على الصغير ويحافظ على أواصر الصلة والقربى وينبذ التفرقة والقطيعة وكل ما يدعو لها من نميمة وظلم، فها هو يقول لأبن عباس:

(لا تقولن خلف أحد إذا توارى عنك ألا مثل ما تحب أن يقول عنك إذا تواريت عنه)[٢].

وهو بذلك يؤكد على ضرورة عدم اغتياب الآخرين لأنها مدعاة للتفرقة، وفي حديث أخر له عليه السلام:

(يا هذا كف عن الغيبة فأنها أدام كلاب النار)[٣].

إذ على المؤمن الذي يبتغي بلوغ الجنة أن يتصف بصفات لا يقطع بها أرحامه مع الناس جميعاً وذلك لأن الإسلام ينظر إلى البشر جميعاً على أنهم أخوه ومن صلب واحد، لذا يخاطبنا سبحانه وتعالى بقوله:

(يَا بَنِي آدَمَ)(لأعراف: من الآية٢٦).

---

١. النيسابوري، مسلم بن الحجاج: المصدر السابق، ١٩٩٩: ٤.

٢. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٢٤: ٧٨ حديث ١٠.

٣. . الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة: المصدر السابق، ١٧٥/المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق١١٧: ٧٨/الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٢٠: ١.

فكان الإمام ينظر إلى ذلك الأمر من هذا الباب، فكان عندما يبعث برسائله يخاطبهم بقوله:

(من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين).

كما عد عليه السلام صلة الرحم من أسباب بسط الرزق وطول العمر فقال عليه السلام:

(من سره أن ينسأ في أجله ويزاد في رزقه فليصل رحمه)[١].

كما انه عليه السلام أمتدح من يصل الآخرين وخاصتاً من قطعه وأعتبره أوصل الناس إذ قال عليه السلام:

(وأن أوصل الناس من وصل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً)[٢].

وبقي يدعو إلى صلة الرحم حتى أخر لحظة في حياته، فها هو الشمر ينادي على أبناء أخت له كانوا من أنصار الحسين عليه السلام، ويدعوهم إلى الانسحاب من نصرة الحسين وهو يأمن لهم حياتهم فما كان من الحسين إلا أن طلب منهم أن يجيبوه حرمة لصلة الرحم التي تربطه بهم فقال عليه السلام مخاطباً إياهم:

(أجيبوه وأن كان فاسقاً فأنه من أخوالكم)[٣].

---

١. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٩١: ٧٤ حديث ١٥.

٢. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٢١ : ٧٨حديث ٤ /الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٢٠ : ١.

٣. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣١٤ : ٣.

٥. قيمة الكَرَم

حصلت هذه القيمة على الترتيب الخامس ضمن المجال الثالث، إذ بلغ عدد التكرارات التي حصلت عليها (٤٣) بنسبة مئوية قدرها (٧. ٠٦٪)، وذلك لأن الكَرَم واحدة من الصفات التي تميز العرب عموماً وأهل البيت خصوصاً، الكَرَم بفتحتين على الكاف والراء ضد اللؤم و(الكريم) الصفوح[١] والكرَم هو إعطاء بسهولة وطيب النفس وقد عرف **أبن سينا** السخاء -والذي يأتي بمعنى الكرم والدلالة عليه- بأنه: (يسلس قوته لبذل ما يحوزه من الأموال التي لأهل جنسه إليها حاجة، وحسن المواساة بما يجوز أن يواسي به منهما)[٢] في حين عرفه **مسكويه** بأنه: (التوسط في الإعطاء، وهو أن ينفق الأموال في ما ينبغي، على مقدار ما ينبغي، وعلى ما ينبغي)[٣] على حين عرف ابن أبي الربيع الكرم بأنه: (أنفاق المال بسهولة من النفس في الأمور الجليلة) وقد عده واحداً من أقسام السخاء والتي هي الكرم والإيثار والنبل والسماحة والمسامحة والمواساة. [٤] وقد ذكر أبن حزم ان الحرص متولد عن الطمع، والطمع متولد عن الحسد، والحسد متولد عن الرغبة، والرغبة متولدة عن الجور والشح والجهل. [٥]

لقد نهى الله سبحانه وتعالى عن البخل وعده من الصفات الذميمه التي على الإنسان تجنبها، إذ قال تعالى:

---

١. الرازي، ابو بكر: المصدر السابق، ص٥٦٨.

٢. بن سينا: المصدر السابق، ص١٠٠.

٣. مسكويه: المصدر السابق، ص٤١-٤٢.

٤. ابن أبي الربيع: المصدر السابق، ص٨١-٨٢.

٥. الاندلسي، أبن حزم: المصدر السابق، ٣٨٠: ١.

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (النساء: ٣٧).

كما انه حذر من الحب المفرط للمال والحرص عليه، إذ قال تعالى:

﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾ (الفجر: ١٩-٢٠).

ودعا إلى الإنفاق لانه دلالة الإيمان، إذ قال تعالى:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢).

وفضلاً عن الآيات الكثيرة التي دعت إلى ضرورة تحلي الإنسان المؤمن بالكرم والعطاء، وردت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعوا إلى ذلك منها قوله(صلى الله عليه وآله):

«السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار»[١].

كما روي عنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال:

«لا ينبغي خصلتان في مسلم: البخل، وسوء الخلق»[٢].

ومن أهم مزايا أبي الأحرار عليه السلام الجود والسخاء، فقد كان ملاذاً للفقراء والمحرومين، وملجأ لمن جارت عليه الأيام، وكان يثلج قلوب الوافدين إليه بهباته

---

١. الطبرسي، ابي الفضل علي: المصدر السابق، ص٢٣٢/الهندي، علاء الدين علي التقي: المصدر السابق، ٣٣٨: ٦.

٢. الطبرسي، ابي الفضل علي: المصدر السابق، ص٢٣١/الهندي، علاء الدين علي التقي: المصدر السابق، ٤٤٧: ٣.

وعطاياه يقول كمال الدين بن طلحة: (وقد أشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب ويصل الرحم، ويسعف السائل، ويكسو العاري، ويشبع الجائع، ويعطي الغارم ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويغني ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرقه، وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم) ويُذكر إن مالاً وزعه معاوية بين الزعماء والوجهاء، فلما فصلت الحمالون، تذاكر الجالسون بحضرة معاوية أمر هؤلاء المرسل إليهم الأموال حتى انتهى الحديث إلى الحسين عليه السلام ، فقال معاوية: وأما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين، فإن بقي شيء نحر به الجزور وسقى به اللبن. [1] ومن هذا نجد إن حتى أعداء الحسين عليه السلام يشيدون بكرمه وسخاءه، إذ لا يجدون دون ذلك مهرباً. وقصده إعرابي فسلم عليه وسأله حاجته، وقال: سمعت جدك يقول: إذا سألتم حاجة ما فاسألوها من أربعة، أما عربي شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح، فأما العرب فشرفت بجدك، وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأما القرآن ففي بيوتكم نزل، وأما الوجه الصبيح فأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(إذا أردتم أن تنظروا إلي فأنظروا إلى الحسن والحسين)[2].

ولطالما ظل الإمام الحسين عليه السلام يدعو إلى الكرم بالفعل والقول فقام خطيباً وهو يقول عليه السلام:

(أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجو)[3].

١. القريشي، باقر شريف: (١٩٩٣)المصدر السابق، ٦٧ : ٢.

٢. الفيروزآبادي، السيد مرتضى الحسيني: (١٤٢٢هـ)، ٢٥٢ : ٣.

٣.الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٢٠ : ١ /المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٢١ : ٧٨ حديث ٤.

فتجسد الكرم في فكره وفعله فقال عليه السلام:

(من قبل عطائك، فقد أعانك على الكرم)[١].

كما إنه عليه السلام جعل من خصلة البخل أسوء ما يمكن أن يتصف بها الملك فقال عليه السلام:

(شر خصال الملوك: الجبن من الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عند الإعطاء)[٢].

كما أنه عليه السلام جعل من الشح فقر ومن السخاء غنى إذ قال عليه السلام:

(الشح فقر، والسخاء غنى، والرفق لب)[٣].

هذه المجموعة من الأقوال بعض مما ورد عنه عليه السلام من تأكيده على الكرم والسخاء وهي تكشف عن مدى تعاطفه وحنوه على الفقراء، وأنه عليه السلام لم يبغ أي مكسب سوى ابتغاء مرضاة الله والتماس الأجر في الدار الآخرة تأكيداً لقوله تعالى:

(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً) (الانسان: ٩).

٦. قيمة الصبر

جاءت هذه القيمة بالترتيب السادس ضمن المجال الثالث من خلال حصولها على (٣٥) تكرار ونسبة مئوية قدرها (٥. ٧٤٪)، والصبر لغة: هو حبس النفس عما

---

١. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٣٥٢: ٧١ حديث ٢١.

٢. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٨٩: ٤٤ حديث ٢، الامين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٢٠: ١.

٣. بن أبي يعقوب، أحمد: المصدر السابق، ٢٤٦: ٢.

تنازع إليه من ضد ما ينبغي أن يكون عليه، وضده الجزع.[١] أو هو حبس النفس عن الجزع[٢]، أما اصطلاحاً فهو استطاعة الفرد على ضبط أعصابه في أحرج المواقف[٣]، ومما يدعو إلى تماسك الشخصية وتوازنها الصبر على الأحداث وعدم الانهيار أمام محن الأيام وخطوبها، ولقد أكد الإسلام على أهمية التحلي بهذه القيمة وحث المسلمين عليها، إذ من يتخلق بها فأن الله يثيبه بغير حساب، قال تعالى:

﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(النحل: من الآية٩٦).

وقال تعالى:

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ (الانسان: ١٢).

وقال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على نبيه أيوب عليه السلام لصبره بقوله:

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (صّ: من الآية٤٤).

وهناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم تحث على الصبر وتشيد بفضله بلغت بحدود سبعين آيه وهذا يؤكد عظيم أمره وذلك لأنه يساهم في تربية ملكات

---

١. الطبرسي، أبو علي بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، المصدر السابق، ٨٥٥: ٤.

٢. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: (١٩٨٣)، المصدر السابق، ص٣٥٤.

٣. العذاري، شهاب الدين: ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت، (سلسلة المعارف الإسلامية-٤٢)، الكويت، مركز الرسالة، د. ت، ص٢٠.

الخير في النفس، فليس هناك فضيلة إلا وهي محتاجة أليه ولذا نجد إن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد أكد عليه في أحاديث كثيرة، فقد روى الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(عجباً للمؤمن، ان الله عز وجل لا يقضي له قضاء إلا كان له خيراً، إن أبتلى صبر وان أعطي شكر)[١].

كما روى أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(الصبر عند الصدمة الأولى)[٢].

من خلال هذه المجموعة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة نجد بياناً وتوجيهاً لأهمية الصبر، وفائدته في حياة الإنسان، وجزاء الصابرين في عالم الآخرة. فالصبر بلسم للقلوب المكلومة التي أثكلها الخطب وجار عليها الزمان والإنسان، وهو عزاء للنفوس الحزينة التي هامت بتيار الهواجس والهموم، وهو تسلية للمعذبين يجدون فيه الاطمئنان، وتحت كنفه ينعمون بالراحة والاستقرار.[٣]

والحسين عليه السلام ضرب أروع الأمثلة في الصبر وتحمل الشدائد طوال عمره الشريف، وأعظم موقف يشهد له بعظيم صبره، هو وقفته في يوم عاشوراء، إذ كان يزداد صبراً وعزيمة كلما أشتد الموقف قساوة، فتسلح بالصبر على الأذى في سبيل الله تعالى وهو القائل:

---

١. الطبرسي، ابي الفضل علي: المصدر السابق، ص٢٢.

٢. البخاري، ابو عبد الله محمد: صحيح البخاري، المصدر السابق، ١٠٥ : ٢.

٣. القريشي، محمد باقر: (١٤٠٨هـ)، المصدر السابق، ص٢٨٣

(ومن رد علي هذا أصبرحتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)[١].

والحسين عليه السلام شخصية منفردة بجميع صفات الكمال، وتجسدت فيه كل صور الأخلاق، وقد أراد أن يضفي من كماله على أصحابه وأهل بيته بوصاياه لهم بالصبر الجميل، وتوطين النفس، وأحتمال المكاره، ليستعينوا بذلك في تحمل الأعباء ومكابدة الآلام، وليحوزوا على منازل الصابرين وما أعد الله لهم فخاطبهم قائلاً:

(إن الله تعالى أذِنَ في قتلكم وقتلي في هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال)[٢].

ثم ناداهم وهو يرى السيوف تتناوشهم قائلاً لهم عليه السلام:

(صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبدا)[٣].

كل ذلك لانه يجد ان الجنة طريقها الصبر وتحمل الأهوال والثبات على الموقف، فربط عليه السلام بين الإيمان والصبر، فها هو يوصي أخته زينب عليه السلام قائلاً:

(يا أخيه، أتقي الله وتعزي بعزاء الله، وأعلمي إن أهل الأرض يموتون وان أهل السماء لا يبقون، وان كل شيء هالك إلا وجهه.....).

فعزاها بهذا ونحوه، ثم قال لها:

---

١. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٣٣٠: ٤٤.

٢. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٨٦: ٤٥.

٣. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٣٦: ٤٥.

(يا أخيه، أني أقسم عليك فأبري قسمي، لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً)[١].

فهو هنا لا يوصيها بمال أو بنون وأنما بأرضاء الله من خلال الصبر على بلاءه وعدم الانكسار أمام مصائب الحياة، وهل هناك مصيبة أعظم من الموت، لا يصبر عليها إلا من تشبع بروح الإيمان الحق.

٧. قيمة العمل

تأتي قيمة العمل بالترتيب السابع بحصولها على (٣١) تكرار بنسبة مئوية قدرها (٥. ٠٩٪)، ويعد العمل قيمة ووسيلة للإنتاج والتنمية الشاملة والارتقاء بمستوى الفرد والمجتمع، وقيمة كل إنسان بعمله، وعطاءه وإن شرف الإنسان فيما يقدم من عمل يخدم به غيره من جهة، ويفيد به نفسه وأسرته من جهة أخرى.

فالإنسان العامل له قيمة خاصة في الدين الإسلامي، وقد عهد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه أمسك يد عامل وقبلها، وحين رأى علامات التعجب من أصحابه قال لهم: تلك يد يحبها الله ورسوله. أما الإنسان العاطل الذي يعيش على فتات الآخرين، وصدقاتهم فإن الإسلام لا يقيم له وزنا يذكر، فقد ورد في الأثر: (ملعون من ألقى كله على الناس)، ما دام الإنسان قادرا على العمل، ولا يعاني فاقة سببت له العطل عن القيام بأي عمل من شأنه أن يدر عليه ما يسد به حاجاته، وعائلته.

والعمل عنصر فعال في كل طرق الكسب التي أباحها الإسلام، وهو شرف

---

١. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣١٩: ٤ /المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان: الإرشاد، قم، مكتبة بصيرتي، د. ت، ص٢٣٢.

عظيم باعتباره قوام الحياة ولذلك فان الإسلام أقر بحق الإنسان فيه في أي ميدان يشاؤه ولم يقيده إلا في نطاق تضاربه مع أهدافه أو تعارضه مع مصلحة الجماعة. ولأهمية العمل في الإسلام، اعتبر نوعا من الجهاد في سبيل الله، كما روى ذلك كعب بن عجرة قال: (مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فرأى أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إن كان خرج يسعى على ولده صغارا، فهو في سبيل الله، وإن خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعضها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان).

لقد تم التأكيد في فكر الإمام الحسين عليه السلام على العمل، وقيمته كما يتضح ذلك في قوله:

(ولا تتكل على القدر اتكال مستسلم، فإن ابتغاء الرزق من السنة)[١].

على أن يبتغي الإنسان الاعتدال في العمل لا أن يعده الغاية القصوى التي يسعى إليها فيهلك نفسه دونها على حساب الجوانب الإنسانية الأخرى، وآثر عن الإمام الحسين عليه السلام في ذلك قوله:

(لا تتكلف ما لا تطيق، ولا تتعرض لما لا تدرك، ولا تعتد بما لا تقدر عليه)[٢].

---

١. الطبرسي، ميرزا حسين النوري: المصدر السابق، ٣٥: ١٣.

٢. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٢١: ١.

٨. قيمة الحِلم

نالت هذه القيمة الترتيب الثامن ضمن مجال علاقة الإنسان مع الآخرين وذلك بحصولها على (٢٨) تكرار فكرة قيمية بنسبة مئوية بلغت (٤. ٥٩٪)، والحِلم بالكسر: الأناة والعقل وفي حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) في صلاة الجماعة: (ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى)[١] أي ذوي الألباب والعقول، ومن الحِلم الاناة والتثبت في الأمور. [٢] أما أصطلاحاً فقد عرفه **مسكويه** بأنه: (فضيلة النفس تكسبه الطمأنينة فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة)[٣] في حين عرفه **بن عربي** بأنه: (ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك)[٤]. وعرف الجرجاني الحِلم بأنه: (الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافآت الظالم)[٥]. وينبغي أن يكون المربي والقائد حليماً حتى ينال احترام وتقدير الآخرين، ويملك زمام قلوبهم ومشاعرهم بحِلمه، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

(بالحِلم تكثُر الأنصار).

وقال عليه السلام:

(بالاحتمال والحِلم يكون لك الناس أنصاراً وأعواناً).

وقال عليه السلام:

(ضادّوا الغضب بالحِلم تحمدوا عواقبكم في كل أمر). [٦]

١. الترمذي: المصدر السابق، كتاب الصلاة، حديث٢١١.

٢. ابن منظور: (٢٠٠٣) المصدر السابق، ٥٧٤: ٢.

٣. مسكويه، ابي علي أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي: المصدر السابق، ص٤٢.

٤. بن عربي، محي الدين: الأخلاق، مصر، مطبعة التقدم، ص١٦، د. ت.

٥. الجرجاني، السيد علي: (١٨٤٥)، المصدر السابق، ص٩٨.

٦. العذاري، شهاب الدين: المصدر السابق. ص٧٨.

وقد عدّ عليه السلام الحِلم من مكارم الأخلاق، إذ سئل عليه السلام عن مكارم الأخلاق فقال عليه السلام:

(الورع والقناعة والصبر والشكر والحِلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبر وصدق الحديث وأداء الأمانة)[1].

وقد تأدب الإمام الحسين عليه السلام بآداب النبوة، وحمل روح جده الرسول (صلى الله عليه وآله) يوم عفى عمن حاربه ووقف ضد الرسالة الإسلامية، فكان الحِلم من أسمى صفات أبي الشهداء عليه السلام ومن أبرز خصائصه، إذ كان لا يقابل مسيئاً بإساءته، ولا مذنباً بذنبه، وإنما كان يغدق عليهم ببره ومعروفه شأنه في ذلك شأن جده الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي وسع الناس جميعاً بأخلاقه وفضائله. فها هو يوصي أبن عباس في محاورته له فيقول الإمام عليه السلام:

(يا أبن عباس، لا تتكلمن بما لا يعنيك، فإنني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن بما يعنيك حتى ترى له موضعاً، فرب متكلم قد تكلم بحق فعيب، ولا تمارين حليماً ولا سفيهاً، فأن الحليم يغلبك، والسفيه يرديك)[2].

ولم تغب عنه صفة الحِلم وهو في ساحة المعركة والعدو يحيط به من كل جانب، إذ طلب منه أحد أصحابه وهو في الطف أن يهاجمهم فأجابه الإمام الحسين عليه السلام بلسان الحليم:

(ما كنت لأبدهم بالقتال)[3].

---

1. الشيرازي، محمد الحسيني: طريق النجاة، ط1، بيروت، دار الصادق، ١٤١٩هـ، ص٤٦٦.
2. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٢٤ : ٧٨.
3. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣٠٩ : ٣/ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن: المصدر السابق، ٥٥٥ : ٢.

فيعود ويخاطب معسكر الأعداء بعد أن تأكد من أنهم قد ساروا في طريق الضلالة وإنه ليس هناك من سبيل لهدايتهم فقال عليه السلام:

﴿دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير إليه أمر الناس﴾[١].

وبذلك ألقى عليهم الحجة بحِلمه إذا ما قتلوه وهو أبن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٩. قيمة التواضع

بلغ مجموع التكرارات التي حصلت عليها هذه القيمة (٢٥) تكرار ونسبة مئوية مقدارها (٤. ١٪)، فكانت بالترتيب التاسع ضمن مجال علاقة الإنسان مع الآخرين. والتواضع لغة هو التذلل والتخاشع وهو نقيض الكبر والعجب [٢]. وهو أن يرى المرء نفسه عظيماً، بسبب ما يرى في نفسه من تفوق في القوة أو العلم أو الذكاء، أو النسب أو غير ذلك. . . أو يتوهم انه يملك من الصفات ما هو عظيم لا نقص فيه. فيعجب المرء بنفسه فيدفعه هذا الإعجاب بالنفس إلى الغرور والتكبر. ولقد نهى القرآن الكريم عن التكبر ودعا إلى التواضع، لانه عد الكبر من الصفات الذميمة التي لا يحبها الله إذ قال تعالى:

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨).

كما قال تعالى:

---

١. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣١٢: ٣/ابن عساكر، ابي القاسم علي: المصدر السابق، ٢١٩/ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن: المصدر السابق، ٥٥٧: ٢.

٢. الفيروزي ابادي، محمد بن يعقوب: (١٣٤٢ هـ)، المصدر السابق، ٩٨: ٣.

﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ (الاسراء: ٣٧).

ولقد عد الله جهنم للذي يتعالى عن الناس ويتكبر فقال تعالى:

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: من الآية٦٠).

والتكبر هو نتيجة لحالة العجب (الإعجاب بالنفس المفرط) مما يدفعه إلى الغرور، وعدم معرفة قدر نفسه، ومن لا يعرف قدر نفسه يهلك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه)[١].

والرسول الكريم يدعونا إلى التواضع لانه من فضائل الأخلاق التي تعبر عن سمو النفس وكمالها، كما إن التواضع يرفع الإنسان، أما التكبر فيسبب له الاحتقار والاهانة قال (صلى الله عليه وآله):

(ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)[٢].

وقال أيضاً:

(من تواضع لله، رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله)[٣].

وقد ورد عن عيسى المسيح عليه السلام - وهو كسائر الأنبياء معلم الأخلاق ومربي الأجيال وأسوة للذين يريدون التقدم - انه طلب ذات يوم من تلاميذه

---

١. الطبرسي، ابي الفضل علي: المصدر السابق، ص٣١٥ / الهندي، علاء الدين علي التقي: المصدر السابق، ٤٥ : ١٦.

٢. الهندي، علاء الدين علي التقي: المصدر السابق، ٧٠١ : ٣.

٣. الهندي، علاء الدين علي التقي: المصدر السابق، ١١٣ : ٣.

الحواريين أن يغسل أرجلهم؟ فقالوا: معاذ الله، أنت نبي الله ونحن تلاميذك، فكيف تغسل أرجلنا؟ فقال عيسى المسيح عليه السلام:

بحقي عليكم ألا ما تركتموني اغسل أرجلكم.

فقالوا يا معلمنا ويا سيدنا ولم تريد ان تفعل هذا الفعل؟ فاجاب عيسى عليه السلام:

حتى تتعلموا مني، وتكونوا في الناس هكذا، أي حتى تحترموا الناس وتتواضعوا لهم إلى درجة غسل أرجلهم.

فاضطروا أولئك التلاميذ للقبول، فغسل عليه السلام أرجلهم. (١)

ولقد جُبل الإمام الحسين عليه السلام على التواضع ومجافاة الأنانية فقد كان يعيش في الأمة لا يأنف من فقيرها ولا يرتفع على ضعيفها ولا يتكبر على أحد فيها، إذ ورث هذه الخصائص من جده الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي أقام أصول الفضائل ومعالي الأخلاق في الأرض فقد روي: انه عليه السلام مر بمساكين يأكلون في (الصفة)، فقالوا: الغداء، فقال عليه السلام:

إن الله لا يحب المتكبرين.

فجلس وتغدى معهم ثم قال لهم:

قد أجبتكم فاجيبوني.

قالوا: نعم فمضى بهم إلى منزله وقال لزوجته:

اخرجي ما كنت تدخرين. (٢)

١. الشيرازي، محمد الحسيني: السبيل إلى إنهاض المسلمين، ط١، كربلاء، دار صادق، ٢٠٠٤، ص١٠١.

٢. ابن عساكر، ابي القاسم علي: المصدر السابق، حديث ١٩٦ / الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٥٨٠ : ١.

وقد وجد على كاهله الشريف بعد وقعة الطف اثراً بليغاً كأنه من جرح عدة صوارم متقاربة، وحيث عرف الشاهدون انه ليس من اثر جرح عادي، سألوا علي بن الحسين عليه السلام عن ذلك؟ فقال:

(هذا مما كان ينقل الجرب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين)[١].

١٠. قيمة الأمانة

جاءت هذه القيمة بالترتيب العاشر كما ملاحظ من الجدول (٧) إذ بلغ مجموع التكرارات التي حصلت عليها (٢١) تكرار ونسبة مئوية قدرها (٣. ٤٤٪)، والأمانة لغة ضد الخيانه، والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة [٢] وقد عد **ابن أبي الربيع** الخيانة من الرذائل الصادرة عن القوة الشهوانية وعرفها بأنها (الاستبداد بما يؤتمن عليه الإنسان، وجحده ودائعه)[٣]. وفي القران الكريم وردت آيات تؤكد ضرورة اتصاف الإنسان بالأمانة باعتبارها قيمة مهمة من القيم التي توثق علاقة الإنسان بالآخرين فقال تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (النساء: من الآية٥٨).

كما قال تعالى:

(فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)

---

١. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ١٣٢: ٤.

٢. ابن منظور: (٢٠٠٣)، المصدر السابق، ٢٣٣: ١.

٣. بن أبي الربيع: (١٩٧٨)، المصدر السابق، ص٨٣.

(البقرة: من الآية٢٨٣).

وقد كان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) يسمى في الجاهلية بالصادق الأمين، فنجد أنه (صلى الله عليه وآله) قد أكد ضرورة أتصاف الإنسان المسلم بهذه الصفة فقال (صلى الله عليه وآله):

(ليس منا من خان بالأمانة)[١].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

(ما بعث الله نبياً قط، إلا بصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر)[٢].

وما تجاهل الحسين عليه السلام أهمية الأمانة ودورها في حياة المجتمع وهو أبن بنت رسول الله عنوان الأمانة، فشدد عليها ودعا إلى حفظها حتى وأن كانت لفظية وليست مادية فقال عليه السلام:

(الصدق عز، والكذب عجز، والسر أمانة...).

فهو يدعونا إلى أن نصون الأمانة وأن كانت سراً باعتباره من خصوصيات الناس التي يجب أن لا تكشف، لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون العلاقة التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان، وبينه وبين ربه، علاقة تفاعلية إيجابية وذلك لأن الإنسان خليفة الله في الأرض وكل خليفة يجب أن يتسم بالصدق والأمانة كما أنه هو الذي تحمل هذه المسؤولية - مسؤولية الأمانة - التي تعهد بحملها بعد أن عرضها الله على السماوات والأرض إذ قال تعالى:

(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا

١. الطبرسي، أبي الفضل علي: المصدر السابق، ص٥٢.

٢. الكليني، أبو جعفر محمد: المصدر السابق، باب أداء الامانة.

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الأِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (الأحزاب: ٧٢).

والأمانة هي قول الحق والاجهار بالصدق من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوقوف بوجه الظلم، لأنه دعاء إلى الإسلام كما قال الإمام الحسين عليه السلام:

(بدء الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الإسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها، ووضعها في حقها)[١].

وفضلاً عن ذلك فقد صرح الإمام الحسين عليه السلام بأنه قام بثورته بالخروج على الظالم ليؤدي دوره الرسالي كأنسان أولاً وإمام ثانياً من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكتب لأخيه محمد بن الحنفية قائلاً عليه السلام:

(أني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق)[٢].

١١. قيمة التضحية

نالت هذه القيمة على الترتيب الحادي عشر بحصولها على (١٩) تكرار بنسبة مئوية قدرها (٣. ١١٪)، والتضحية هي تقبل الخسائر من أجل الأهداف السامية وفي الإسلام بذل كل ما في الاستطاعة من نفس ومال وبنون في سبيل الله، ووفقاً لذلك

---

١. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة: المصدر السابق، ١٦٨/المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٧٩: ١٠٠ حديث ٣٧.

٢. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٢٣٩ : ٤٤.

قسمت التضحية إلى ثلاثة أنواع هي: التضحية بالنفس، وتعد أعلى أنواع التضحية، وفيها يجود المسلم بنفسه لله سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة١١١).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله).

والنوع الثاني هو التضحية بالمال سواء على سبيل الواجب المقدر شرعاً في صورة الزكاة، وما يفرضه الحاكم المسلم من الأموال على الرعية، أو في صورة الصدقات التطوعية التي يخرجها المسلم طائعاً مختاراً طمعاً فيما عند الله تعالى كما في قوله الله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة٢٦١-٢٦٢).

وبين سبحانه أن الإنفاق في سبيله قرض حسن فقال:

﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة ٢٤٥).

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تشيد بمن يضحي بماله في سبيل الله.
أما النوع الثالث من التضحية فهو التضحية بالأهل والعشيرة، وهذا ما حدث مع الأنبياء عليهم السلام، فقد هاجر الخليل إبراهيم بإسماعيل وهو ما يزال رضيعاً ضعيفاً لا يقوى على شيء ووضعه في صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا ضرع، وهاجر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وصحبه الكرام من مكة وهي أحب بلاد الله إليهم، هاجروا طاعة لله تعالى وابتغاء المثوبة والأجر منه، كما قال تعالى:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران ١٩٥).

وهكذا أقيم المجتمع المسلم الأول على أكتاف رجال قاموا بالتضحية بكل أنواعها أنفاقاً للمال وبذل للوقت والجهد وتضحية بالنفس والأهل، كل ذلك في سبيل الله وتبعهم رجال واصلوا المسيرة وعلى رأسهم سيد الشهداء الحسين عليه السلام ، الذي مثل التضحية بكل أنواعها أعظم تمثيل، فلقد ضحى بالنفس والمال والأهل والبنون في سبيل الله وخضوعاً لامر الله فها هي أم سلمه تحذره من الذهاب إلى كربلاء خشية موته فيجيبها عليه السلام قائلاً:

﴿يا أماه قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء

أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً)[1] .

كما أنه كان ينادي يوم الطف في أعلى صوته قائلاً عليه السلام:

(إن كان دين محمد لا يستقيم ألا بقتلي فيا سيوف خذيني).

فهل هناك تصريح بالتضحية في سبيل الله أكثر من ذلك. ومن هذا نجد الإمام الحسين عليه السلام كان مستعداً للتضحية بنفسه في سبيل المبادئ التي يحملها قبل أن تقوم واقعة كربلاء وليس كما يصوره البعض بأنه أخطأ من الناحية التكتيكية كما يسمى بالمصطلح العسكري، وذلك لأن الإمام الحسين على يقين من نبل مبادئه ومصداقيتها، لذا سعى بالتضحية بحياته من أجل تلك المبادئ والقيم، وقد سئل الفيلسوف الإنكليزي برنارد رسل: هل أنت مستعد للتضحية بحياتك من أجل أفكارك؟، قال: لا، لأني على يقين من حياتي، ولكني لست على يقين من أفكاري.

١٢. قيمة الإيثار

من ملاحظة الجدول (٧) نجد إن هذه القيمة قد جاءت بالترتيب (١٢. ٥) وذلك بحصولها على (١٨) فكرة قيمية وبنسبة مئوية قدرها (٢. ٩٥٪)، والإيثار لغة التفضيل وآثره عليه أي فضله، وفي التنزيل: (لقد أثرك الله علينا) أي فضلك وقدمك.[2] أما أصطلاحاً فقد عرفه **أبن أبي الربيع** بأنه (كف الإنسان عن بعض حوائجه وبذلها لمستحقيها)[3]. وهو أن تقدم غيرك على نفسك في الأموال والمنافع

١. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ٣٣١: ٤٤.

٢. ابن منظور: (٢٠٠٣)، المصدر السابق، ٧٦: ١.

٣. بن ابي الربيع: المصدر السابق، ص٨٢.

والمصالح وفي كل شيء آخر يعود على الإنسان بخير وإن كنت بحاجة إليها، لذا جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالأِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

ولقد تربى الإمام الحسين عليه السلام على نكران الذات وإيثار الغير على نفسه وأن كان في حاجة لما يعطي، فقد روي أن الإمام علي بن أبي طالب وزوجته وأولاده، أعطوا طعامهم ثلاثة متتاليه إلى المحتاجين من مسكين وفقير ويتيم، وهم صائمون، فنزلت الآية الكريمة فيهم بقوله تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا﴾ (سورة الإنسان/٨-٩).

لتكون شاهداً بعظمة أهل البيت الكرام (عليهم السلام) وإيثارهم. وقد أكد القرآن الكريم في الكثير من آياته أنه تتجلى إنسانية الإنسان، ويصدق إيمانه باهتمامه بالمحتاجين والفقراء في مجتمعه، ومهما بلغ الإنسان من العلم، أو اجتهد في العبادة، فإنه لن تتحقق إنسانيته، ولن يصح تدينه، إذا ما تجاهل مناطق الضعف في المجتمع، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (سورة الماعون/ ١-٣).

لقد آثر الإمام الحسين الآخرين على نفسه في كل المواقف التي أحاطت به،

فما كان يحصل على مال ألا وزعه على المحتاجين واليتامى والمساكين، وقد شهد له بذلك معوية كما سبق أن ذكرنا، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل زاده الإمام الحسين عليه السلام أنه في أشد المواقف حراجة طلب من أصحابه أن يتفرقوا من حوله كي ينجوا بحياتهم ويتركوه وحيداً يجابه الأعداء في واقعة الطف إذ قال لهم عليه السلام:

(ليأخذ كل رجل منكم بيد صاحبه أو رجل من أخوتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فأنهم لا يطلبون غيري، ولو أصابوني وقدروا على قتلي لما طلبوكم)[١].

فهل هناك معنى للإيثار أسمى من ذلك عندما تؤثر السلامة لغيرك على نفسك وأنت أحوج ما تكون إليه.

١٣. قيمة التسامح

لقد نالت هذه القيمة على الترتيب نفسه الذي جاءت به قيمة الإيثار من خلال حصولها على العدد نفسه من التكرارات الذي بلغ (١٨) تكرار بنسبة مئوية قدرها (٢. ٩٥٪)، والتسامح: التساهل والمسامحة أي المساهلة، والسماحة الجود. [٢] وذكر **أبن أبي الربيع** إن المسامحة هي (ترك بعض ما يجب عند الحاجة إلى ذلك)[٣]. لذا فإن الجذر الأصلي لمعنى التسامح قد أشير إليها في تاريخ الفكر الإسلامي بكلمة

١. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، ٣١٥: ٣/ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن: المصدر السابق، ٥٥٩: ٢.

٢. الرازي، محمد ابوبكر: المصدر السابق، ص٣١٢.

٣. بن أبي الربيع: المصدر السابق، ص٨١.

(سماحة) ففي حديث للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) يقول:

(رحم الله عبداً، سمحاً إذا باع، سمحاً إذا أشترى، سمحاً إذا اقتضى).

وقد أشتهر الإمام الحسين عليه السلام بتسامحه وعفوه فقد روي عنه عليه السلام إنه قال:

(لو شتمني رجل في هذه الاذن - وأومأ إلى اليمنى - وأعتذر لي في اليسرى لقبلت ذلك منه.

وذلك إن أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب عليه السلام حدثني إنه سمع جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل)[1].

كما روي إن غلاماً له جنى جناية كانت توجب العقاب، فأمر بتأديبه، فأنبرى العبد قائلاً: يا مولاي والكاظمين الغيظ، فقال عليه السلام:

خلو عنه.

فقال: يامولاي والعافين عن الناس، فقال عليه السلام:

قد عفوت عنك.

قال: يامولاي والله يحب المحسنين، فقال عليه السلام:

أنت حر لوجه الله.[2]

إنّ إتباع الحق يقاتلون من أجل هداية الأعداء إلى المنهج الرباني لتحكيمه في التصور وفي السلوك وفي واقع الحياة، وهم لا يقاتلون انتقاماً لذواتهم وإنّما حبّاً

١. الحسيني، نور اللّه: المصدر السابق، ٤٣١ : ١١.

٢. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٥٣ : ٤.

للخير ونصراً للحق، ولذا نجدهم رحماء شفوقين حتى مع أعدائهم ليعودوا إلى رشدهم ويلتحقوا بركب الحق والخير، وقد جسد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه أروع ملاحم الإنسانية والرحمة والتسامح، ففي طريقة إلى كربلاء التقى بأحد ألوية جيش ابن زياد وكانوا عطاشى، فأمر الإمام الحسين عليه السلام أتباعه بسقي الجيش وقال لهم:

(اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا).

وقد سقى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه ابن طعان المحاربي[1]. فهل هناك صوره أروع من ذلك تبين مدى تسامح الإمام الحسين وعفوه حتى لأعداءه وهو يعلم إن الأمر لو كان معكوساً لما فعلو معهم ذلك وفعلاً هذا ما حدث في واقعة الطف.

١٤. قيمة التعاون

حصلت هذه القيمة على الترتيب الأخير، إذ بلغ مجموع التكرارات التي حصلت عليها (١٥) تكرار بنسبة مئوية قدرها (٢. ٤٦٪). وتعاون تأتي من (العون) وهو الظهير على الأمر، وتعاون القوم أي أعان بعضهم بعضاً.[2] وقد شدد القران الكريم على ضرورة التعاون بين الناس ولكن بشرط ان يكون باتجاه البر والتقوى أي بالاتجاه الإيجابي، قال تعالى:

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)(المائدة: من الآية٢).

---

١. المفيد، الشيخ محمد بن محمد: الإرشاد، قم، مكتبة بصيرتي، د. ت، ص٢٢٤.

٢. الرازي، محمد بن ابي بكر: المصدر السابق، ص٤٦٣.

كما قال تعالى:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا)(آل عمران: من الآية١٠٣).

ويشبه الرسول (صلى الله عليه وآله) المجتمع الإسلامي بالجسم الواحد، ليعلمنا التعاون، ويركز في نفوسنا الاخوة والمحبة، فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله) قوله:

(مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1].

كما قال (صلى الله عليه وآله):

(المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربه، فرج الله عنه كربه من كربات يوم القيامة)[2].

وهنا يؤكد الرسول الكريم انه عند ممارستنا لعلاقتنا مع الآخر أن تتغلب على سوء طباعنا وافعالنا، وان نجعل من إحساسنا بالغير سبباً لحب الآخرين لنا، وحبنا لهم، لذا علينا ان نجعل من العقل والإرادة عنصرين متساندين لتأسيس علاقات إيجابية مع الآخر، وننمي بواسطتهما فضائل لا تستقيم حياتنا مع الآخر بدونهما، ونمكن عقولنا من السيطرة الكاملة على شهواتنا والسمو بذواتنا في أية صيغة من صيغ العلاقة السوية مع الذات، والآخر ومع الله سبحانه وتعالى. والإمام الحسين عليه السلام بمقتضى نصوصه وكلماته التي تناولناها في القيم السابقة أمر مثلاً بأن لا يسيء

---

١. الهندي، علاء الدين علي التقي: المصدر السابق، ١٤٩: ١.

٢. الطبرسي، أبو علي بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القران، المصدر السابق، ص٢٧٤.

المؤمن للآخرين في أية علاقة ثنائية أو جماعية، وان تقوم علاقاته بهم على مبدأ الاحترام المتبادل، وتأكيداً على هذه القيمة قال الإمام الحسين عليه السلام في إحدى خطبه الإرشادية:

(وأعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحوروا نقماً، وأعلموا ان المعروف مكسب حمداً، ومعقب أمراً، فلوا رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين...)[١].

كما ركز الإمام الحسين عليه السلام في بناء أنماط العلاقات على القيم والنزعة الأخلاقية مثل قيم التنافس الشريف في تحصيل المكارم وكسب المغانم والتأكيد على التعاون في تبادل المنافع وقضاء الحوائج الشخصية والاجتماعية، إذ يقول عليه السلام:

(يا أيها الناس، نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا، وأكسبوا الحمد بالنجح، ولا تكتسبوا بالمطل دماً، فمهما يكن لاحد عند أحد صنيعة له رأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته، فأنه أجزل عطاءً وأعظم أجراً)[٢].

ويستمر الإمام الحسين عليه السلام بمطالبة الإنسان المسلم بضرورة السعي والعجلة في تقديم العون لأخيه المسلم لان الله سبحانه وتعالى سيضاعف له المكافأة، إذ يقول عليه السلام:

---

١. المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٢١: ٧٨ حديث ٤ /الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٢٠: ١.

٢. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٢٠: ١/المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٢١: ٧٨حديث ٤.

﴿فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة﴾[1].

مخطط (١)

المنظومة القيمية المقترحة

علاقة الإنسان مع نفسه	علاقة الإنسان مع ربه	علاقة الإنسان مع الآخرين
الشجاعة	الإيمان	العدل
العز والكرامة	الزهد	الصدق
العلم	الشهادة	الحق
الحكمه		التراحم
الحرية		الكرم
العفة والاحتشام		الصبر
		العمل
		الحلم
		التواضع
		الأمانة
		التضحية

١. الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، ٦٢٠: ١/المجلسي، محمد باقر: المصدر السابق، ١٢١: ٧٨ حديث٤.

الاستنتاجات

١. إن بذر القيم التربوية التي هي قوام منهج الإسلام الشامل في نفوس الأفراد هي الضمان لتحقيق أهداف التربية الإسلامية، ومن هنا فتحديد الأهداف لا بد أن يراعي صفة الشمول التي تكتسبها تلك القيم، بحيث تتكامل في كل نواحيها العقدية والروحية والأخلاقية وتتمثل فيها كل العلاقات من حيث علاقة الإنسان بربه ونفسه وغيره، وألا في غياب هذا التكامل، ستذهب كل الجهود المبذولة هدراً وتنتهي إلى بناء مهزوز وطريق مسدود.

٢. إن القيم التربوية ترتبط أرتباطاً صميمياً بثقافة الأمة، لذا فأن فصل القيم التربوية الإسلامية عن إطارها الثقافي السليم، ودمجها في مناخ من الازدواجية الثقافية، أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافي من خلال التأثر بالقيم الغربية، يعرضها للذوبان وينزع منها الفعالية في صياغة الشخصية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضاري السليم.

٣. إن المصدر الذي أستقي منه الحسين عليه السلام قيمه هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتي قام عليها النظام التربوي الإسلامي، إذ العقل لوحده والذي تستند إليه المذاهب المادية الوضعية في ذلك ليس مبرأ من الهوى، فضلاً عن كونه محدود الآفاق في علمه بحقيقة الإنسان والحياة، وارتباط القيم بالدين قائم على أساسين هما: الأول يتعلق بصحة ومصداقية القيم الصادرة من الدين وملاءمتها للفطرة والأساس الثاني: يتعلق بالشحنة القوية التي تتحرك بها القيم عبر النفوس، والتي تستمد قوامها من مبادئ الدين.

٤. إن القيم التربوية مرتبطة الواحدة بالأخرى، إذ ليس من الصواب الاهتمام

بقيمة وإهمال القيم الأخرى وذلك لأن كل واحدة منها تكمل الأخرى، وهذا التداخل فيما بينها يجعلها تشكل كتلة واحدة فالعدل بحاجة إلى الشجاعة والحكمة والعز، والكرامة لا بد لها من التضحية والشجاعة والتي قد يكون طريقها الشهادة وهكذا تتداخل هذه القيم فيما بينها لتشكل الإنسان المؤمن، الذي هو هدف التربية الإسلامية.

٥. بحصول قيمة الإيمان على أعلى التكرارات ضمن مجالها والمجالات الأخرى يؤكد الدور الرسالي الذي كان يقوم به الحسين عليه السلام الذي نادى بأعلى صوته: (ما خرجت أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لغرض الإصلاح في أمة جدي محمد. . .) وتنسجم هذه النتيجة والتي هي التأكيد على القيمة الإيمانية مع المرحلة التي عاشها الإمام الحسين عليه السلام والتي بدء بها خط الانحراف عن النهج الإسلامي يدب في أوصال المجتمع المسلم، فضلاً عن انسجامها مع الطبيعة الفكرية لشخصية الإمام الحسين عليه السلام والذي يعد إمتداداً للرسالة المحمدية.

٦. إن أول شيء تثمره القيم التربوية الإسلامية في البناء الشخصي للإنسان المسلم هو تقوية صلته بالله عز وجل، إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في السر والعلن، في كل حركاته وسكناته، فهو لا يقدم على شيء إلا وهو يراعي حرمة الله. ومعنى ذلك إن المسلم في علاقته بربه، يستشعر الخشية والخوف منه، في نفس الوقت الذي يتوجه إليه بالرجاء. وهذا ما لاحظناه في تأكيدات الإمام الحسين عليه السلام فهو يستحضر الله في كل حركاته وسكناته وما من عمل يقوم به أو يدعو له إلا وكان الذكر الرباني حاضراً فيه. ومن ذلك نستنتج إن نظام القيم التربوية في الإسلام يجمع شتات الإنسان ويركز طاقاته وإمكانياته حول مركز واحد هو الولاء لله عز وجل وابتغاء وجهه الكريم.

٧. ما لا حظه الباحث في ضوء نتائج البحث إن المنهج التربوي الإسلامي في فكر الإمام الحسين عليه السلام كيان مترابط الأجزاء تتشابك فيه العقيدة مع العبادات وهذه مع الأخلاق، والكل يعطينا تلك الثمرة الطيبة التي هي الإنسان المسلم، وبالنتيجة المجتمع الإسلامي الفاضل فمثلاً الزكاة عبادة اجتماعية، لا يخفى دورها في دعم بنيان المجتمع الاجتماعي والاقتصادي من خلال ما تزود به بيت مال المسلمين، ومن خلال معاني المحبة والتكافل التي تبثها بين الأغنياء والفقراء، وقس على ذلك بقية الفرائض.

التوصيات

في ضوء ما توصل أليه الباحث من استنتاجات يورد التوصيات الآتية:

١. قيام كليات التربية ومعاهد المعلمين والمعلمات في الجامعات العراقية بتضمين مادة فلسفة التربية التصنيف الذي توصل أليه البحث الحالي كتعريف للطلبة بجانب مهم من تراثهم الفكري التربوي.

٢. تبني وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي المنظومة القيمية المطروحة في هذا البحث لأجل ترسيخها في نفوس الطلبة من خلال رسمها للأهداف التربوية في كلا الوزارتين.

٣. تبني واضعي المناهج الدراسية وخاصة تلك المتعلقة بترسيخ القيم مثل مادة التربية الإسلامية المنظومة القيمية المطروحة في هذا البحث ومحاولة تثبيتها في نفوس الطلبة من خلال طرح المواضوعات التي تؤكدها، ومن المستحسن اقتباس بعض النصوص التي قالها الإمام الحسين عليه السلام ووضعها شعارات داخل هذه

المناهج أو تظمينها محتوى في بعض الكتب مثل المطالعة والنصوص والأدب في المراحل الدراسية المختلفة.

٤. على الباحثين الاهتمام بأحياء نفائس التراث التربوية الإسلامية التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر، فالاهتمام بهذا الجانب مسؤولية كل مربي لأبراز دور تراثنا وفضله على المدنية.

٥. الدعوة لعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي يسهم فيها الأساتذة والطلبة لمناقشة القيم الإسلامية بشكل عام ودور الثورة الحسينية في أحياء والمناداة لاعلاء هذه القيم بشكل فعلي، وتضمين جوانب من حياة الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليه السلام.

المقترحات

يقترح الباحث الآتي:

١. القيام بدراسة مماثلة وذلك بالاعتماد على التصنيف الحالي ولشخصيات إسلامية أخرى مثل الإمام علي عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام ومقارنة نتائجها بالدراسة الحالية.

٢. أجراء دراسة مقارنة للقيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام وبعض قادة الفكر في العصر الحاضر مثل غاندي على سبيل المثال للكشف عن مضامين القيم في الفكر التربوي المعاصر.

٣. أجراء دراسات أخرى تتناول الأبعاد المختلفة في شخصية الإمام الحسين عليه السلام.

٤. القيام بدراسة تتناول الشخصيات التي أحاطت بالحسين عليه السلام في ثورته ودورها في تلك الثورة من خلال عرض المواقف البطولية وروح الإيثار والتضحية التي أعطت ثورة الامام الحسين عليه السلام هذه الخصوصية في نفوس المسلمين، ومن هذه الشخصيات على سبيل المثال شخصية الحر الرياحي.

٥. أجراء دراسة مقارنة مع الدراسات التي وضعت منظومة قيمية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف.

المحتويات

المبحث الأول

حياة الإمام الحسين واستشهاده عليه السلام

المبحث الثاني

القيم من وجهة نظر الفلسفات الوضعية الغربية

المبحث الثالث

القيم من وجهة نظر الفلسفة الإسلامية

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران - الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي - الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي

١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ ـ ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار

٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبدالكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمدعلي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة — ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد — البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبدالستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبدالسادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية — طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق — طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم — طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية — طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسرالصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة— تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم مصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني

٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الامام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز